

11
MASON
384
A
M
حكومة العالم الخفية
عظماء ومشاهير
اغتالتهم الماسونية
أشهر الاغتيالات السياسية
التي نفذتها حكومة العالم الخفية قديماً وحديثاً
Masonic
Assassinations
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة
منصور عبد الحكيم
http://www.maktbtna2211.com/

Tuseday
30/7/2013

▪ الماسونية العالمية تلك المنظمة اليهودية الغامضة الأهداف البراقة الشعارات تخفي أهدافها الحقيقية الساعية للسيطرة على العالم من خلال المؤامرات والاغتيالات السياسية لشخصيات سياسية هامة.. فالاغتيال مصطلح يُستعمل لوصف عملية قتل منظمة ومتعمدة تستهدف شخصية مهمة ذات تأثير فكري أو سياسي أو عسكري أو قيادي ويكون مرتكز عملية الاغتيال عادة أسبابا عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو انتقامية تستهدف شخصا معينا يعتبره منظمو عملية الاغتيال عائقا في طريق انتشار أوسع لأفكارهم أو أهدافهم..

وفي هذا الكتاب تقرأ عن أهم الشخصيات التي قامت الماسونية باغتيالهم قديما وحديثا.. فتقرأ عن اغتيالات لرؤساء الولايات المتحدة القدماء مثل أبراهام لينكولن وهو أول رئيس للولايات المتحدة أطلق عليه النار في ١٤ أبريل ١٨٦٥.. وجيمس أ. جارفيلد.. أصيب في ٢ يوليو ١٨٨١ في واشنطن دي سي.. نفذها شارل جيتو.. وويليام ماكينلي.. أطلق عليه النار في ٦ سبتمبر ١٩٠١ وجون ف. كنيدي أطلق عليه النار في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ في دالاس تكساس..

وتقرأ عن الاغتيالات الماسونية للعلماء العرب عامة وعلماء الذرة خاصة مثل العالم يحيى المشد.. وعالمة الذرة المصرية د. سميرة موسى.. ود. مصطفى مشرفة.. ود.سلوى حبيب.. ود. جمال حمدان.. والعالم سمير نجيب.. ودكتور نبيل القليني.. والدكتور نبيل أحمد فليفل.. والدكتور سعيد سيد بدير.. والعالم اللبناني رمال حسن رمال.. والدكتور حسن كامل صباح (أديسون العرب) والدكتورة السعودية سامية عبد الرحيم ميمني..

أما الاغتيالات التي طالت شخصيات سياسية وفلسطينية أو مرتبطة بالقضية الفلسطينية فهي كثيرة أشهرها اغتيال الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات.. الشيخ أحمد ياسين.. محمود الهمشري ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في باريس وغسان كنفاني وكمال ناصر وكمال عدوان وابو يوسف النجار.. وغيرهم الكثيرين.. وتقرأ عن الاغتيالات الماسونية في القرن الأول الهجري واستشهاد الخلفاء الراشدين وكيف وقفت الماسونية وراء إذكاء نار الفتنة بين المسلمين وقتها..

وتقرأ في هذا الكتاب شخصيات أخرى تم اغتيالها مؤخرا مثل رفيق الحر[illegible]نان الأسبق.. وغيره من الشخصيات المؤثرة في السياسة العالمية.. انه كتاب جديد [illegible] في أسلوبه يأتي استكمالا لسلسلة الحكومة الخفية التي كتبها المؤلف منذ سنوات جدير بك عزيزي القارئ ان تقتنيه وتنصح من يهمك أمره باقتنائه. وتقرأه أكثر من.. مره وتضعه في مكتبتك الخاصة.

W.Salama 010 15 17 873

I.S.B.N. 978-977-376-636-5





رواية

باب الخروج

رسالة علي المفعمة ببهجة غير متوقعة

عز الدين شكري فشير



عظماء ومشاهير اغتالتهم الماسونية

أشْهرُ الاغتيالاتِ السياسية
التى نفذتها حكومة العالم الخَفية قديماً وحديثاً

◆

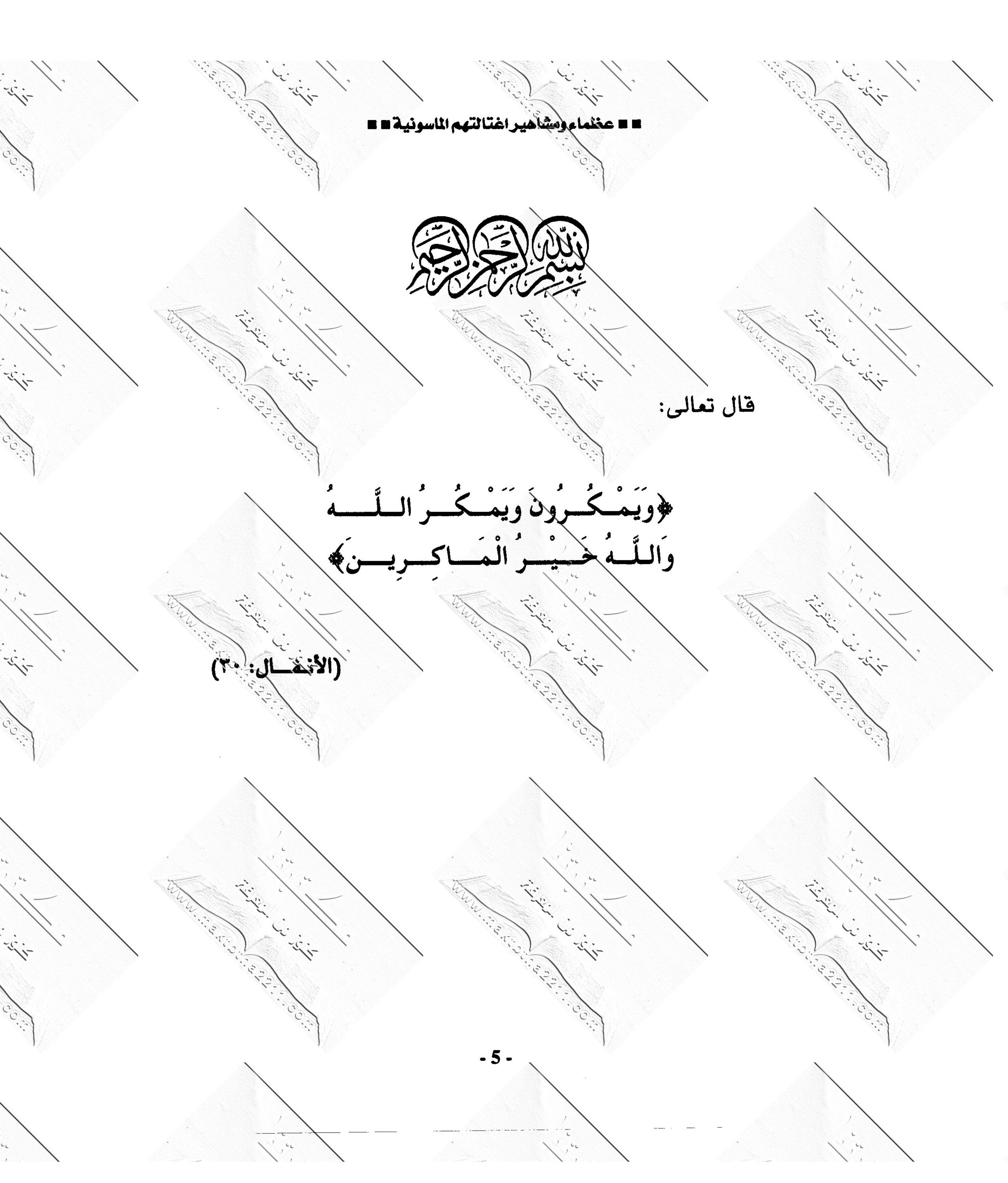
منصور عبد الحكيم

◆

الناشر
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة



عظماء ومشاهير اغتالتهم الماسونية



قال تعالى:

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾

(الأنفال: ٣٠)

المقدمـــة

إن الحمد لله وحده نستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه وتعالى له الحمد والملك وهو على كل شىء قدير.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله صلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه خير من بلغ عن ربه عز وجل، تركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك.

ثم أما بعد..

فيأتى هذا الكتاب ليسلط الضوء على الاغتيالات التى قامت بها الماسونية الصهيونية العالمية وهى اغتيالات سياسية مهمة تهدف إلى تحقيق أهداف لها، منها اغتيالات غيرت التاريخ.

وتلك الاغتيالات السياسية الماسونية ذات أهمية كبرى عرفها الإنسان قديماً وحديثاً منذ أسس اليهود الصهاينة ـ فى الأسر البابلى قبل الميلاد ـ المنظمات السرية الهادفة لسيطرة اليهود على العالم وانتهى بها الحال إلى الاندماج فى الماسونية الحِرَفِية القديمة لتصبح الماسونية العالمية الزرقاء، وقد تفرع منها منظمات كثيرة فى دول العالم وأشهرها تلك المنظمات الماسونية فى الولايات المتحدة الأمريكية.

وفى هذا الكتاب سوف نستعرض أهم تلك الاغتيالات التى ارتكبها الماسون اليهود على مر تاريخهم الأسود الملىء بالمؤامرات.

والاغتيال مصطلح يُستعمل لوصف عملية قتل منظمة ومتعمدة تستهدف شخصية مهمة ذات تأثير فكرى أو سياسى أو عسكرى أو قيادى ويكون مرتكز عملية الاغتيال عادة أسباباً عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو انتقامية تستهدف شخصاً معيناً يعتبره منظمو عملية الاغتيال عائقاً فى طريق انتشار أوسع لأفكارهم أو أهدافهم.

يتراوح حجم الجهة المنظمة لعملية الاغتيال من شخص واحد فقط إلى مؤسسات عملاقة وحكومات ولا يوجد إجماع على استعمال مصطلح الاغتيال، فالذى يعتبره المتعاطفون مع الضحية عملية اغتيال قد تعتبره الجهة المنظمة لها عملاً بطوليّاً، ومما يزيد فى محاولة وضع تعريف دقيق لعملية الاغتيال تعقيداً هو أن بعض عمليات الاغتيال قد يكون أسبابها ودوافعها اضطرابات نفسية للشخص القائم بمحاولة الاغتيال وليس دافعاً عقائديّاً أو سياسيّاً وأحسن مثال لهذا النوع هو اغتيال جون لينون على يد مارك ديفيد تشابمان فى ٢١ يناير ١٩٨١ ومحاولة اغتيال الرئيس الأمريكى السابق رونالد ريغان على يد جون هنكلى جونيور فى ٣٠ مارس ١٩٨١ الذى صرح فيما بعد أنه قام بالعملية إعجاباً منه بالممثلة جودى فوستر ومحاولة منه لجذب انتباهها.

ويستعمل مصطلح الاغتيال فى بعض الأحيان فى إطار أدبى لوصف حالة من الظلم والقهر وليس القتل الفعلى كاستعمال تعبير «اغتيال الفكر» أو «اغتيال القضية» أو «اغتيال وطن» أو «اغتيال البراءة» وغيرها من التعابير المجازية. الكلمة الإنجليزية لمصطلح الاغتيال بالإنجليزية «Assassination» مشتقة من جماعة الدعوة الجديدة أو ما ذاع صيتهم بالحشاشين والتى نشطت من القرن الثامن إلى القرن الرابع عشر وهناك الكثير من الجدل حول هذ المجموعة فاستناداً إلى بعض المصادر فإن الرحالة الإيطالى ماركوبولو «١٢٥٤ - ١٣٢٤» هو أول من أطلق تسمية الحشاشين على هذه المجموعة التى تبعد ١٠٠ كم عن طهران، عند زيارته لمعقلهم المشهور بقلعة

الموت وذكر إن هذه الجماعة كانوا يقومون بعمليات انتحارية واغتيالات تحت تأثير تعاطيهم الحشيش بينما يرى البعض أن فى هذه القصة تلفيقاً وسوء ترجمة لاسم زعيم القلعة حسن بن صباح الملقب بشيخ الجبل.

وهذه الطائفة تشبه إلى حد كبير الماسونية الصهيونية حيث إن لها طقوساً خاصة وأهدافاً سياسية ودينية وقد قاموا بعمليات اغتيال ضد العباسيين والسلاجقة، وتعاونوا مع الصليبيين الذين جاءوا لغزو الشرق الإسلامى العربى واحتلوا القدس وأقاموا مملكة لاتينية بالشام.

وقد تعاونوا مع فرسان الهيكل أثناء الاحتلال الصليبى للشام، فالاغتيال السياسى هو قمة المظهر المتطرف للصراع بين الأفكار والآراء والاتجاهات المتباينة، وبه يظن مرتكبه أنه وضع حلاً عملياً لهذا الصراع، أو نهاية لمصدر الفكر والاتجاه المخالف، وسواء تمت عملية الاغتيال أو توقفت عند حد الشروع فيها، فإن ذلك يثير ردود فعل متباينة، تختلف تبعاً لموقف بقية الأطراف من الطرف الذى اقترف الاغتيال، أو اتجاه من وقع عليه الحادث.

وتختلف أهداف الاغتيال السياسى حسب الغرض منه فهو إما أن يكون بهدف القضاء على وضع عام يسىء إلى حرية البلاد كالاستعمار أو الاحتلال، وإما أن يكون بغرض إحلال شخصية سياسية محل أخرى يرى مقترف الاغتيال فيها حلاً لمشكلة قومية، وربما لإشاعة حالة من الإرهاب وتقويض شرعية الحكومة القائمة وتغيير نظام الحكم أو المذهب الفكرى.

وقد يقوم النظام السياسى القائم نفسه بالاغتيال السياسى مستهدفاً إزاحة خصم، أو التخلص من صاحب اتجاه مخالف يخشى منه على سلامة هذا النظام.

ولهذا يقوم الماسون باغتيال شخصيات موالية لهم لتحقيق مصالح سياسية هامة لهم.

نسأل الله العظيم أن يوفقنا لإخراج هذا العمل على الوجه الذى يرضيه ويقبله منا ويتقبله ويجعله فى ميزان حسناتنا يوم القيامة إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

منصور عبد الحكيم

Mansor _ 2455 @ yahoo. com

1

الاغتيالات السياسية

صناعة يهودية ماسونية

- الاغتيالات السياسية صناعة يهودية قديمة.
- أنواع الاغتيال السياسي.
- أهم الاغتيالات التي قامت بها الماسونية في العالم.

الاغتيــالات
صناعة يهودية قديمة

من المعلوم أن الاغتيال السياسى مصطلح يقصد به عملية قتل منظمة ومتعمدة لشخصية مهمة لها تأثير سياسى أو عسكرى أو فكرى، تقف عائقاً فى طريق انتشار أفكار أو أهداف اقتصادية أو سياسية، وقد يصل القتل لمجموعة معينة وهو ما يعرف بالتطهير العرقى وهو غير الاغتيال السياسى.

وقد عرف اليهود الاغتيال السياسى منذ القدم وبرعوا فيه حتى إنه أصبح من سماتهم وخاصة أصحاب الفكر الصهيونى الماسونى.

وقد جاء ذكر الاغتيالات فى العهد القديم سبع مرات مثل اغتيال ملك مؤاب «شرق عمان» وهو ملك العماليق والأمونيين وكان يضطهد بنى إسرائيل وقد قام باغتياله اليهودى أيهود حيث طعنه بخنجر ذى حدين عندما كان يتظاهر بتقديم الهدايا والطاعة له.

واغتيال أبنير ابن عم شاؤول أول ملوك بنى إسرائيل على يد يؤاب ابن عم الملك داوود ثانى ملوك بنى إسرائيل كانتقام من يؤاب من أبنير لقتله أخاه.

واغتيال آمنون الابن الأكبر للملك داوود على يد الابن الأصغر عبشلوم حيث كانوا أخوين من والدتين مختلفتين وقام عبشلوم بالاغتيال انتقاماً من اغتصاب أخته تمر على يد أمنون.

وبعيداً عن العهد القديم فى الكتاب المقدس فإنه من المعروف تاريخيّاً أن مملكة اليهود فى فلسطين كانت تتمتع بنوع من الاستقلالية تحت حماية

الإمبراطورية الفارسية ولكن هذه الحالة شبه المستقلة انتهت فى عام ٦٣ قبل الميلاد عندما اجتاحت الجيوش الرومانية فلسطين وأصبحت مملكة يهود تحت الحكم المباشر للرومان الذين قاموا بتنصيب القائد العسكرى الرومانى هيرودس ملكاً عليها عام ٣٧ قبل الميلاد والذى قام بفرض ضرائب باهظة على اليهود وأدت هذه التغيرات السياسية إلى ظهور مجموعة الزيلوت الثوريين الرافضين للتبعية الرومانية والرافضين لدفع الضرائب ودعا الزيلوت إلى الثورة المسلحة وتحرير يهود نهائياً من الحكم الرومانى، ومن بين الزيلوت ظهر مجموعة تقوم بعمليات الاغتيال المنظمة وكانوا يعرفون باسم السيكارى بـ«الإنجليزية Sicari» أى حملة الخناجر الذين كانوا يطعنون الرومانيين بالخناجر.

وهناك العديد من عمليات الاغتيال السياسية التى تمت فى القرون التى سبقت مولد المسيح وخاصة أثناء حكم الأسر والممالك المتصارعة فى الصين وهناك حالة موثقة تاريخياً فى القرن الثالث قبل الميلاد عندما تمكنت أسرة تشين من ضم الممالك الصينية المجاورة لهم وهذا المد العسكرى لهذه الأسرة أوقع خيفة فى قلب أمير أسرة يان الذى قام بإرسال شخص اسمه جنك كى Jing Ke لاغتيال حاكم أسرة تشين الإمبراطور شى هوانغ Shi Huang ولكن عملية الاغتيال كانت فاشلة.

ومن أشهر الاغتيالات فى العصور الفرعونية: اغتيال الأمير الفرعونى توت عنخ آمون ومن قبله اغتيال الملك أخناتون ويعتقد أن كهنة المعابد الفرعونية لهم يد فى ذلك بسبب توجهه إلى تغيير الآلهة إلى الإله الواحد آتون.

ومن عمليات الاغتيال المشهورة فى ما قبل الميلاد هو عملية اغتيال فيليبوس الثانى المقدونى «٣٨٢ ـ ٣٣٦ ق.م» المثيرة للجدل على يد أحد أفراد طاقم حمايته وهناك جدل حول المسؤولية التاريخية عن الاغتيال فالبعض يعتقد أن الاغتيال كان من تدبير زوجته أوليمبياس التى كانت أميرة لمنطقة

البلقان بينما يتهم البعض الآخر ابنة الإسكندر الأكبر، ويذهب البعض الآخر إلى إلقاء اللوم على الملك الفارسى داريوش الثالث.

كانت الاغتيالات الوسيلة الشائعة لتصفية الخصوم السياسيين أثناء تحول جمهورية روما إلى الإمبراطورية الرومانية ومنها على سبيل المثال تصفية يوليوس قيصر فى سنة ٤٤ ق. م الذى كان بداية سقوط الجمهورية وبداية انشقاق طبقى بين المتعاطفين مع قيصر من الطبقة الكادحة والوسطى ضد الطبقة الأرستقراطية التى يعتبرها البعض منظم عملية الاغتيال.

وعندما أصبح قسطنطين الأول «٢٧٢ ـ ٣٣٧م» المعتنق للمسيحية إمبراطور روما بدون منازع فى عام ٣٢٣ أصبحت المسيحية ديانة مسموحة بها حسب الاتفاق الذى تم التوصل إليه فى مرسوم ميلان الذى نص على حيادية الإمبراطورية الرومانية تجاه العقائد الدينية منهياً بذلك عقوداً من الاضطهاد الدينى.

وبعد وفاة قسطنطين الأول تقاسم السلطة اثنان من أبنائه قسطنطين الثانى «٣١٧ ـ ٣٦١» ويوليوس قونسطان «٣٢٠ ـ ٣٥٠» وبعد مقتل الثانى أصبح قسطنطين الثانى حاكماً مطلقاً وكان أكثر تشدداً من والده فأصدر المراسيم بغلق المعابد الوثنية فى البلاد.

ثم أصبح الاغتيال جزءاً من سيكولوجية العقلية الإسرائيلية، فقد بدأ مع ظهور الحركة الصهيونية، والوكالة اليهودية، وقيام دولة إسرائيل عملية اغتيال اللورد موين، وهو لورد إنجليزى يهودى لأنه لم يكن يشجع هجرة يهود بريطانيا إلى فلسطين قبل قيام دولة إسرائيل.

وتم اغتيال الوسيط الدولى الكونت برنادوت، فى فندق الملك داوود فى القدس على خلفية قوله الحقيقة فى الصراع الذى تفجر فى فلسطين فى نهاية الأربعينيات بين الفلسطينيين والحركة الصهيونية بمنظماتها الإرهابية

مثل اتسل والأرجون وغيرهما، بل إن التقارير قد أثبتت بشكل قاطع تورط مجموعات أمنية تابعة للوكالة اليهودية فى التنسيق مع الجستابو الألمانى باغتيال عدد من اليهود لإثارة رعبهم ودفعهم إلى الهجرة إلى إسرائيل والتراجع عن عمليات الاندماج اليهودى الواسع فى الدول الأوروبية التى كانوا يعيشون فيها، ونفس الأفعال حدثت فى العراق ومصر حين تم استهداف اليهود لدفعهم إلى الهجرة.

ومن بين عمليات الاغتيال الهامة فى تاريخ الاغتيالات الإسرائيلية، استهداف علماء الذرة فى مصر وفى العراق التى امتدت لعقود طويلة، ولاحقت هؤلاء العلماء وهم فى بلادهم فى مصر أو العراق أو ملاحقتهم فى العديد من البلدان الأخرى، وكذلك عمليات الاغتيالات للقيادات الفلسطينية وهى مستمرة وحتى الآن، فلا تكاد توجد عاصمة أوروبية إلا وحدث فيها اغتيال لقادة ونشطاء فلسطينيين بارزين بما فى ذلك الحالات التى تمت تحت غطاء المفاوضات الفلسطينية العربية التى ثبت فيها بعد أنها كانت مخترقة بعلم أو بدون علم من الموساد الإسرائيلى.

فجزيرة قبرص على سبيل المثال، اغتيل فيها كمال أبو الخير وأبوصفوت، كما اغتيل فيها مروان كيالى وأبوحسن قاسم والتميمى، وفى باريس تم اغتيال السفير محمود الهمشرى ثم السفير الدكتور عز الدين القلق، وفى روما تم اغتيال ماجد أبو شرار ومنذر أبوغزالة، كما تمت اغتيالات لسفراء وقادة بارزين مثل سعيد حمامى فى لندن، وسفراء وقادة بارزين آخرين تم اغتيالهم فى أثينا، وفى فيينا، وفى بروكسل، بل إن العواصم العربية نفسها لم تسلم من تنفيذ اغتيالات إسرائيلية ضد قادة بارزين مثلما جرى فى بيروت عام ١٩٧٣ باغتيال أبويوسف النجار، وكمال عدوان، وكمال ناصر، واغتيال أبو حسن سلامة فى عام ١٩٧٧، واغتيال خليل الوزير «أبوالجهاد» فى تونس العاصمة عام ١٩٨٨، وهناك إيحاءات قوية بأن الموساد الإسرائيلى كان قد

دخل على شبكة اغتيال أبو إياد صلاح خلف، وهايل عبدالحميد «أبوالهول»، وفخرى العمرى «أبو محمد» فى عام ١٩٩١ فى تونس العاصمة.

أما الاغتيالات الإسرائيلية لقادة ونشطاء فلسطينيين فى قطاع غزة والضفة الغربية فهذه تعتبر مسلسلاً دراميًا لا يكاد ينتهى، الضحايا كثيرون وبارزون جدًا، والوسائل متعددة ابتداء من الرصاص وصولاً للصواريخ الذكية الموجهة وانتهاء بالطرود والعبوات الناسفة، وكذلك اغتيال الرئيس ياسر عرفات.

ويقوم الموساد الإسرائيل «جهاز الاستخبارات» بعمليات الاغتيال ولديه أجهزة متقدمة حديثة تساعده فى نجاح تلك العمليات.

فقد أثار بث محطة إذاعية تابعة لهيئة الإذاعة البريطانية «بى بى سى» غضب الجاليات اليهودية فى العالم ومن بينها اللجنة الأمريكية اليهودية التى تتخذ من نيويورك مقرًا لها لبثها تصريحات اتهمت اليهود فى أرجاء العالم بأنهم يقدمون المساعدة لعمليات الاغتيال التى يتهم جهاز الاستخبارات الإسرائيلية الخارجية «موساد» بتنفيذها.

وقالت اللجنة فى بيان أصدرته أنها «شعرت بالهلع بعد أن سمحت لضيف على القناة الإذاعية الرابعة - راديو ٤ - التابعة لهيئة الإذاعة البريطانية بأنه يصرح من دون أن يعارضه أحد بأن الموساد يعتمد على اليهود بأوروبا فى عمليات الاغتيال التى ينفذها.

وقال ديفيد هاريس المدير التنفيذى للجنة اليهودية: هذا الاتهام لا أساس له، يتجاوز الخط الأحمر بين المناقشة العلنية المشروعة والمتاجرة المتعصبة بالخوف، ففى أقل من دقيقة ألقت هيئة الإذاعة البريطانية بالظلال على حياة اليهود فى مختلف أنحاء العالم.

وقد استضاف برنامج فى «راديو ٤» التابع لـ «بى بى سى» غوردون

توماس، مؤلف كتاب «جواسيس جدعون - تاريخ الموساد السرى»، ليناقشه فى عملية اغتيال القيادى فى حركة «حماس» محمود المبحوح فى دبى ويعرف توماس بأنه من الخبراء المرموقين فى شؤون الاستخبارات العالمية وتعتبر كتاباته موضوعية ودقيقة ومستقاة من مصادر لا يرقى إليها الشك.

وتجمع الدوائر الدبلوماسية والعديد من وسائل الإعلام الدولية أن المبحوح اغتاله فريق قتلة مكون من أعضاء فى جهاز الاستخبارات الإسرائيلية.

وفى معرض تفسير توماس لأساليب عمل «موساد» خارج إسرائيل، قال لمذيع البرنامج إيدى مايير: لديهم «الموساد» نظام دعم كامل يدعى «أسايلوم» أى اللجوء. هؤلاء أناس، مواطنون محليون يهود، يساعدون «الموساد».

وتشير Asylum التقديرات إلى وجود حوالى نصف مليون منهم فى أنحاء العالم، والبعض يقول إن عددهم مليون شخص، وأميل للقول بأنهم نصف مليون، كلهم يرتبطون بـ«الموساد».

وعقب هاريس - المدير التنفيذى للجنة الأمريكية اليهودية - قائلاً: «بالطبع فإن السيد توماس لا يتصف بالمسؤولية حين يدلى بهذه التأكيدات التى لا أساس لها فى برنامج إذاعى يُسمع فى كل أنحاء العالم، لكن ما يدعو للصدمة أكثر هى هيئة الإذاعة البريطانية، وهى جهاز إذاعى رئيس له شبكة عالمية واسعة المدى. فكيف يسمح المذيع ببث تشهير بمجموعة من الناس من دون أن يطلب مقدم البرنامج من الخبير أن يلتزم بالنظام؟

وقال صحيفة «جيروزاليم بوست»: إن التعليقات أثارت إدانة من جانب مراقبى هيئة الإذاعة البريطانية أيضاً.

وعُرف عن هيئة الإذاعة البريطانية أنها عينت مراقباً داخليّاً يرصد ما يقال فيها عن الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى، وذلك تحت ضغط من

إسرائيل والعناصر الصهيونية ذات النفوذ الواسع العاملة داخل الهيئة، كما تتعرض الـ«بى بى سى» لوابل من الانتقادات من جانب أعداد من يهود بريطانيا وإسرائيل كلما وجهت عبرها انتقادات لسياسات إسرائيل حتى لو كانت تلك السياسات مخالفة للقانون الدولى وقرارات الأمم المتحدة.

كذلك من المعروف أن أعداداً كبيرة من اليهود البريطانيين يحق لهم حمل الجنسية الإسرائيلية تلقائياً لمجرد أنهم يهود.

ويتدرب بعض هؤلاء عسكريّاً فى إسرائيل ويشاركون فى حروبها ضد الجيوش ومنظمات المقاومة العربية وطالبت اللجنة اليهودية الأمريكية من هيئة الإذاعة البريطانية «بتفحص هذا البث» الذى وصفته بـ«المشين»، والاعتذار لليهود فى أرجاء العالم وحذف العبارات المهينة من أرشيفها.

وقال المكتب الصحافى للـ«بى بى سى» عندما طلب منه التعليق: «هذه المقابلة كانت جزءاً من تحقيق إذاعى أكبر حول اغتيال محمود المبحوح، الذى اشتمل على إسهامات من عدد من الأشخاص بينهم غوردون توماس، وهو مؤلف كتاب عن «الموساد».

ويشير رصد منظمة يهودية ـ أمريكية لبرنامج إذاعى بثته «بى بى سى» إلى المراقبة الشديدة التى تجريها المنظمات الموالية لإسرائيل لما يقال ويبث عن تلك الدولة والعمل على التصدى لذلك باستخدام الحجة البالية التى تقترض أن أى شخص ينتقد إسرائيل أو يتحدث عن حقائق يصف بها سلوكها إنما هو شخص معاد للسامية.

ويقرر الخبراء فى مجال الأمن بأن الوحدة المعروفة باسم «كيدون» هى الوحدة المتخصصة فى الاغتيالات فى جهاز الموساد الإسرائيلى، ومن المهام الرئيسية التى يُكلف بها عملاء الموساد تنفيذ مهمات خاصة تتمثل فى الخطف والإعدام والاغتيال، حيث تقوم الوحدة بالتدرب مراراً على الهدف

للوصول لعملية اغتيال ناجحة، ومن أهم أهدافها تأسيسها الردع والتخويف وإحباط النشاطات المعادية كهدف عام للموساد.

والوحدة المذكورة تعنى «الخنجر» الذى يغمد فى البندقية أو «الحربة» وهى وحدة ضمن قسم العمليات الخاصة فى الموساد «ميتساد» ومعناها «الحصن المنيع» وهى المسؤولة عن الاغتيالات فى جهاز «الموساد»، وتعتبر «كيدون» الوحدة الوحيدة فى العالم المجازة رسمياً لتنفيذ الاغتيالات، وهى تتكون من مجموعة فرق كل فرقة تضم اثنى عشر شخصاً، وتسمى أيضاً «قيسارى» وعقيدة القتل لدى «كيدون» ترتكز على ما مفاده قيام «الموساد» بتدريب عناصر «كيدون» على كيفية التعامل مع السلاح وحماية الذات والاستهانة بالموت.

وتستخدم الموساد سلاح الليزر فى عمليات الاغتيال، حيث إن الليزر تعنى تضخيم الضوء بانبعاث الإشعاع المستحث وهى عبارة عن حزمة ضوئية ذات فوتونات تشترك فى ترددها وتتطابق، بحيث تحدث ظاهرة التداخل البناء بين موجاتها لتتحول إلى نبضة ضوئية ذات طاقة عالية نسبيّاً والإشعاع المستحث هو انبعاث آشعة ضوئية نتيجة لاقتراب فوتون من الكترون فى مستوى طاقة عالٍ، يعتبر الليزر نوعاً من الضوء الذى يختلف عن ضوء الشمس أو الضوء الصادر من مصباح كهربائى.

فالليزر أداة تنتج حزمة ضوئية رفيعة جدّاً وقوية، وبعض الأحزمة رفيعة لدرجة أنها قادرة على ثقب مائتى حفرة فوق نقطة فى حجم رأس الدبوس.

وبسبب إمكانية تركيز آشعة الليزر إلى هذا الحد من الدقة فإن هذه الآشعة تكون قوية جدّاً فبعض الأحزمة، على سبيل المثال، تستطيع اختراق الماس، وهو أصلب مادة فى الطبيعة، وبعضها تستطيع إحداث تفاعل نووى صغير. ويمكن أيضاً نقل حزمة الليزر إلى مسافات بعيدة دون أن تفقد قوتها، حيث وصلت بعض الأحزمة إلى القمر.

ويستخدم ضوء الليزر فى تطبيقات متنوعة نظراً لما يتميز به من خواص، فبعض أنواع الليزرات - على سبيل المثال - تستخدم فى الموسيقى وقراءة شفرات الأسعار وقطع الفلزات ولحمها ونقل المعلومات، وبالإضافة إلى ذلك توجه الليزرات الصواريخ إلى أهدافها، وتعالج العيون، وتنتج عروضاً ضوئية مثيرة، كما تستخدم فى رص جدران وأسقف المبانى وفى طباعة الوثائق وتستطيع بعض الليزرات تتبع أقل حركة تحدث للقارات.

وتتفاوت الليزرات فى الحجم، حيث يبلغ طول ميدان كرة القدم، بينما لا يزيد حجم نوع آخر عن حجم حبة الملح.

وهكذا يستخدم اليهود فى إنجاح عمليات الاغتيالات كل الوسائل المتاحة وغير العادية.

■ ■ ■

أنواع الاغتيال السياسى

ويتم بأنواع كثيرة منها:

١ ـ **الاغتيال المباشر:** وهو عبارة عن مجموعة من عملاء الموساد والتى تقوم بعملية الاغتيال ومن ثم الهروب إلى إسرائيل وهذه المجموعة يطلق عليها اسم «فرقة التصفية».

٢ ـ **الاغتيال بواسطة العملاء:** وهذا بالرغم من اتساع نشاط الموساد فى أماكن كثيرة من العالم إلا أنها أحياناً لا تستطيع أن تصل إلى الهدف، وذلك للحرص الأمنى الشديد الذى يتخذه الهدف فى تضليل العملاء وجهاز الموساد ولكن تم التمكن من اغتيال البعض بواسطة العملاء أنفسهم مباشرة وتسمى هذه الفرق «بالوحدات الخاصة».

حيث يتخفى العملاء المحليون ومجموعة من المخابرات الصهيونية بزى فلسطينى ويستقلون سيارات مدنية ويقتربون من المناضل ويطلقون النار عليه.

٣ ـ **الاغتيال بواسطة الرسائل المفخخة:** وتتم هذه الاغتيالات بواسطة الرسائل والطرود المفخخة وهى طريقة قديمة تستخدمها الموساد فى اغتيال القادة الفلسطينيين والعرب فى الماضى لكن هذا النوع من الاغتيالات لم يستمر لأنه لم يحقق أهدافه لأن التطور العلمى والتكنولوجى أصبح يحدد طبيعة ما تحتويه هذه المظاريف.

٤ ـ **الاغتيال بواسطة التفجير عن بعد:** وهو أسلوب قديم فى مجال العمليات العسكرية، حيث كانت تقوم مجموعة بزرع الألغام والعبوات الناسفة

فى الشوارع، ويتم استخدام تلك الطريقة مع النشطاء الفلسطينيين مثال اغتيال الشهيد القسامى يحيى عياش والشهيد إياد الحردان الذى كان يتردد على تليفون عمومى بالشارع وقام العملاء برصد تحركات الشهيد وتردده على التليفون، فقاموا بزرع عبوة ناسفة فى التليفون العمومى وعند وصول الشهيد واستخدامه لهذا الهاتف قام الموساد بتفجير التليفون مما أدى لاستشهاده على الفور.

٥ ـ **الاغتيال بواسطة الطائرات:** وهو أكبر الأعمال الإرهابية التى عرفها التاريخ بشاعة ويتم الاغتيال بقصف البيوت والسيارات وهذه العملية تحتاج لعملاء على الأرض، كما حدث مع الشهيد الشيخ أحمد ياسين وغيره.

٦ ـ **الاغتيال بواسطة الحقن السامة:** وهى من أشد أنواع الاغتيالات إرهاباً وتعتمد على الوصول إلى الضحية ثم حقنها فتموت على الفور.

٧ ـ **الإعدام الخفى:** وهذا النوع يتم بشكل خفى لا يعرف العالم تفاصيل هذا النوع، حيث يتم بالخفاء وبين القضبان، حيث يتم اغتيال المناضلين فى المستشفيات الصهيونية وبشكل بطىء، أو داخل زنازين الاحتلال ومكاتب المخابرات.

ومن أمثال هذا النوع: الإسقاط من علو شاهق مثال ذلك إسقاط الشهيد قاسم أحمد الجعبرى من طائرة مروحية فى عام ١٩٦٧م بعد اعتقاله والتحقيق معه.

والاغتيال داخل الزنازين والاغتيال بالتعذيب والممارسات الوحشية، والاغتيال أثناء الإضراب عن الطعام وهذا بالنسبة للأسرى عندما يقومون بالإضراب للمطالبة بأبسط حقوقهم فينتهز الاحتلال هذه الفرصة ويقوم بعملية الاغتيال.

الاغتيال بالإهمال الطبى والمعالجة السريعة، حيث يتم الاغتيال بالإهمال وعدم تقديم العلاج لهم، وهذه الطريقة يتم استخدامها فى قتل الأسرى لدى سلطات الاحتلال الإسرائيلى وعند النظم الفاشية والديكتاتورية فى دول العالم المتخلف سياسياً.

الماسونية العالمية
وراء العديد من الاغتيالات العالمية

فى العصر الحديث ازداد دقة وحجم وتنظيم عمليات الاغتيال وتخطت الأسباب الموجبة للاغتيال، حتى أصبحت تأخذ شكل الصراع الداخلى على السلطة، كما حدث فى روسيا القيصرية، حيث تم اغتيال خمسة من القياصرة فى غضون مائتى عام بدءاً من بطرس الثالث فى ١٧ يوليو ١٧٦٢م والقيصر إيفان السادس عام ١٧٦٤م والإمبراطور بولس الأول عام ١٨٠١م وإسكندر الثانى ١٨٨١م ونيقولا الثانى عام ١٩١٨م وهو آخر القياصرة الروس وهؤلاء كانت الماسونية الصهيونية من وراء اغتيالهم.

وحدث نفس الأمر فى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن قامت الماسونية بمحاولات لتقسيم الولايات المتحدة لدولتين فقامت الحرب الأهلية الشهيرة بين الشمال والجنوب بين الاتحاديين والانفصاليين، وعقب فشل تلك المحاولة تم اغتيال الرئيس الأمريكى الذى حارب الانفصال إبراهام لينكولن ١٨٦٣م، ثم اغتيل ثلاثة رؤساء آخرين أيضاً منهم:

- الرئيس جيمس جارفيلد ١٨٨١م حيث أطلق تشارلز غوتو رصاصتين عليه ولم يتم العثور أبداً على الرصاصة الثانية رغم محاولات ألكسندر غراهام بيل استعمال جهازه المتواضع لكشف المعادن لمعرفة مكان استقرار الطلقة فى جسم كارفيلد وبقاء الطلقة الثانية بجسمه أودت بحياته بعد ٨٠ يوماً من محاولة الاغتيال نتيجة لتسمم الدم وتوفى كارفيلد فى ١٩ سبتمبر ١٨٨١ وكان سبب الاغتيال هو رفض جارفيلد تعيين غوتو كقنصل للولايات المتحدة فى باريس.

كما تم اغتيال الرئيس الأمريكى الخامس والعشرين ويليام مكينلى فى ٦ سبتمبر ١٩٠١ على يد ليون زولغوس فى نيويورك أثناء مشاهدته لعرض بعض الاختراعات الجديدة، ومن مفارقات القدر أن أحد الأجهزة الذى كان يطلع عليها هو جهاز الآشعة السينية الذى لم يفكر أحد باستعماله لمعرفة موضع استقرار الطلقة ومات مكينلى متأثراً بجراحه بعد ٨ أيام فى ١٤ سبتمبر ١٩٠١، أما زولغوس فقد تم إعدامه بالكرسى الكهربائى وكانت آخر كلماته لقد قتلته لأنه كان عدوّاً للبسطاء للكادحين ولا أشعر بالأسف لقتله.

أما الرئيس الأخير الذى تم اغتياله فهو جون كيندى، حيث تم إطلاق النار عليه فى يوم الجمعة ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ فى الساعة ١٣,٣٠ أثناء زيارة لمدينة دالاس، وبعد ١٠ ساعات أى فى الساعة ٢٣,٣٠ تم اتهام لى هارفى أوزوالد باغتيال كينيدى وبعد أقل من يومين من توجيه التهمة له أطلق جاك روبى النار عليه فى مركز الشرطة ونشأت بعدها الكثير من نظريات المؤامرة حول اغتياله ومزاعم بتورط وكالة المخابرات المركزية والمافيا والمخابرات السوفيتية وفيدل كاسترو ونائب الرئيس ليندون جونسون ولكن لم يتم إلى الآن إثبات أى من هذه النظريات.

ومن الاغتيالات التى دبرتها الماسونية فى أوروبا وبسبب اغتيال الدوق النمساوى فرانتس فرديناند فى ٢٨ يونيو ١٩١٤ فى سرايفو إعلان النمسا الحرب على صربيا ومن ثم اندلاع الحرب العالمية الأولى، وكان منفذ العملية هو عضو فى التنظيم القومى الصربى اليد السوداء ذو التطلعات القومية الهادفة إلى توحيد صربيا مع البوسنة والهرسك التى كانت تحت هيمنة النمسا آنذاك.

وأثناء الحرب العالمية الثانية قامت المخابرات البريطانية «MI16» بتدريب مجموعة من التشيكوسلوفاكيين لاغتيال القائد العسكرى النازى رينهارد هايدريس وتمكنوا من نصب كمين محكم لموكبه فى ٢٧ مايو ١٩٤٢

وإلقاء الرمانات على سيارته وتوفى بعد أسبوع فى ٤ يونيو ١٩٤٢ فى مستشفى بمدينة براغ، حيث كان يشغل منصب وكيل الرعية وكان هذا المنصب فى الواقع هو الحاكم المطلق على تشيكوسلوفاكيا الذى نصب فيه أدولف هتلر حكومة صورية من التشيكوسلوفاكيين المتعاونين مع ألمانيا النازية.

بسبب الختلافات الفكرية العميقة بين الأطراف المتصارعة فى الحرب الباردة شهدت الحقبة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية تطوراً نوعيّاً وكميّاً فى الاغتيالات السياسية.

ومن أبرز محاولات الاغتيال فى هذه الفترة هى التى نجى منها فيدل كاسترو بأعجوبة عدة مرات وكانت كل هذه المحاولات مخططة لها من قبل وكالة المخابرات المركزية وبالتعاون مع معارضين كوبيين وكان إحدى الوسائل التى استعملت هى استعمل سيجار تم حقنه بسموم قاتلة، وهناك مزاعم أخرى فى ضلوع الوكالة فى محاولات لاغتيال القائد الثورى تشى جيفارا والرئيس التشيلى السابق سلفادور أليندى الذى تشير مصادر أخرى أنه مات منتحراً.

قام الرئيس الأمريكى جيرالد فورد فى عام ١٩٧٦ بإصدار قانون يمنع ضلوع الحكومة الأمريكية بكل قنواتها فى عمليات الاغتيال.

فى نفس الوقت كانت هيئة أمن الدولة السوفيتى أو ما كان يعرف بالحروف المختصرة «كى جى بى» نشطة جدّاً فى اغتيال المعارضين الذين كانوا لاجئين فى دول أخرى ومن الأمثلة التقليدية على ذلك هو اغتيال الروائى والمسرحى البلغارى غوركى ماركوف «١٩٢٩ ـ ١٩٧٨» الذى لجأ إلى بريطانيا وعمل كصحفى ومراسل لهيئة الإذاعة البريطانية وقام بتوجيه انتقادات شديدة لحكومة بلغاريا الشيوعية وبعد محاولتين فاشلتين تم اغتياله بنجاح فى لندن فى ٧ سبتمبر ١٩٧٨م.

وعلى الرغم من انتهاء الحرب الباردة وبالرغم من إصدار جيرالد فورد القرار رقم ١٢٣٣٣ القاضى بمنع الاغتيالات إلا أن هناك مؤشرات على استمرار تجنيد وتدريب منفذى الاغتيالات فى الولايات المتحدة وروسيا.

ففى مدينة كولومبيا الواقعة فى ولاية جورجيا يوجد مؤسسة العالم الغربى الأمنية، وهى مؤسسة تابعة لوزارة للدفاع الأمريكية ومهمتها تدريب الهيئات الأمنية والعسكرية لدول أمريكا الجنوبية، ويتخرج حوالى ١٠٠٠ طالب سنوياً من هذه المؤسسة، وهناك الكثير من الجدل حول الأغراض الحقيقية للمؤسسة. ففى عام ١٩٩٩ اعترض الكونجرس الأمريكى على استعمال المؤسسات كتاب منهجى عن طرق التعذيب فى المنهج الدراسى للمعهد، وقيام هذه المؤسسة بتدريب جهاز الأمن فى دول هى على اللائحة العالمية لإساءتها لحقوق الإنسان، ويسمى هذه المؤسسة من قبل المعارضين بمدرسة الاغتيالات.

ونفس الاتهام موجه إلى روسيا على استمرارها على تكتيكات المخابرات السوفيتية السابقة فيما يخص الاغتيالات وخاصة فى الشيشان، إنها الماسونية اليهودية المتغلغلة فى دول العالم.

■ ■ ■

2

أشهر الاغتيالات

الماسونية فى أمريكا

- الرمـزية في الفكر الماسـونى ودلالة هذا الفكر في أداء الرؤساء الأمريكيين للقسم الدستورى.
- اغتيال الرؤساء الأمريكيين:
- إبراهام لينكولن.
- جيمس أبرام غارفيلد.
- وليام ماكينلي.

الرمـزيـة
فـى الفكـر المـاسونى

الرمـوز من أهم مـا يميـز كل المنظمـات السـرية وعلى قمـتهـا المنظمـات الماسـونية فى العالم، فهى تشكل جـزءًا مهمّاً ومثيـراً للاهتمام فى المعتقدات الماسـونية لأنها تعشق الحضارات القديمـة وخصـوصاً فى مـا يتعلق بالطقوس الدينية، رغم أن أغلب الحضارات السابقة ودياناتها تعتمد على الخرافة، ومن بين هـذه العـادات التى كـانت تمارسـهـا الحـضـارات فى «أمـريكا الجنوبيـة، والحـضـارة اليـونانيـة» وبعض الأقـوام التى كـانت تسكن أوروبا وغيـرهـا من الحضارات، كانت تتبع طقساً يسمى «فاماكس» والتى تعنى «كبش الفداء» وهو طقس التضـحية، ومن الواضح أن المـاسونيـة تربط نفسـهـا بحـضـارات معـينة وتقتبس رموزها من تلك الحضارات.

والإنسـان المعاصـر يرى الأشياء ويحاول فهمها، ويجـد لها تفسيـراً علميّاً أو فلسفية، لكن الماسونية لديهـا فلسفة معينة وهـى إخضاع كل شـىء للتفسير بمعنى آخـر هم يقـولون لا يوجد شـىء ليس له تفـسيـر، حـتى لو كـانت هناك دلائل واضحة على ذلك الشىء.

إن أكثـر المنتمين للماسـونية يعتـقدون بأن المـاسـونيـة هـى أفضل مـذهبيـة أيديولوجـيـة لتقـود الحيـاة والبشـرية جمـعـاء وهـى وجدت للارتقـاء بـالمجتمع وتحـريره من القـيـود، وهـذا الفـهم تجـده عند الطبـقـات العليـا من الماسـون، وتسـتخـدم المـاسـونيـة «علم الأسـمـاء والرمـزية»، وأرقـامـاً سـرية تسـتخـدمـهـا الماسونية فى تنفيذ مآربها للحفاظ على أسرارهم الداخلية مثل السحرة.

ومن المعلوم أن معظم الرؤسـاء الأمريكيين أو بمعنى أدق الأغلبـية العظمى

منهم ماسون من الدرجة العليا وتظهرالرمزية والطقوس منذ قيام الرئيس الأمريكى بحلف اليمين.

فيعد يوم تنصيب الرئيس الأمريكى الجديد يوماً للاحتفال بالديمقراطية التى أوصلته سدة الرئاسة وبالتقاليد الأمريكية وبالفخر الوطنى، إنه يوم عرس ضخم واحتفالية كبرى لجميع المواطنين الأمريكيين.

وعلى الرغم من القائمة الطويلة للمراسم والبروتوكولات والتقاليد المتبعة يوم التنصيب إلا أن الدستور الأمريكى لا ينص على أى منها وإنما يكتفى بتحديد نص الصيغة الرسمية للقسم الدستورى وموعده فقط.

ودرج الرؤساء الأمريكيون على أداء القسم التالى فى يوم التنصيب المشهود أقسم أو «أؤكد» أنا فلان بإجلال أننى سأساند وأحمى دستور الولايات المتحدة ضد جميع الأعداء.. سواء أجانب أو محليين.. وإننى سأحمل إيماناً وولاء حقيقيين له وأننى أقبل بهذا الالتزام طواعية دون أى تحفظات عقلية أو أهداف خفية وأننى سأقوم بأمانة بتنفيذ مهام المنصب الذى أوشك على توليه.. فليساعدنى الرب.

أما الدستور نفسه فينص حسب المادة الثانية من الباب الأول على إلزام الرئيس المنتخب بأداء القسم التالى: «أقسم أو - أؤكد - بإجلال أننى سأنفذ بأمانة مهام منصب رئيس الولايات المتحدة وسأعمل بأقصى ما لدى من قدرة على صون وحماية دستور الولايات المتحدة والذود عنه».

لذا فإن أكثر من نصف القسم الأول هو نتاج أعراف وابتكارات وإضافات الرؤساء السابقين وحتى عبارة «فليساعدنى الرب» الشهيرة ليست واردة فى الدستور وإنما أصبحت عرفاً منذ أن استخدمها الرئيس الأول جورج واشنطن.

كما لم ينص الدستور كذلك على ذكر اسم الرئيس أو استخدام الكتاب

المقدس «التوراة والإنجيل معًا» لأداء القسم كما جرى التقليد أو حتى أى كتاب مقدس آخر وهو ما يسرى كذلك على جميع المراسم والطقوس المتعددة لاحتفالات تنصيب الرؤساء الأمريكيين التى لم تنص عليها القوانين بل هى محض أعراف وتقاليد متوارثة.

ولم يتطرق الدستور الأمريكى لأى من مراسم التنصيب باستثناء توقيته، حيث ينص الباب الأول من التعديل الـ٢٠ للدستور على أن الفترة الرئاسية تنتهى ظهر ٢٠ يناير، لذا فإن الرئيس الجديد ملزم بأداء اليمين الدستورى فى أو قبل ظهر هذا اليوم.

وفيما يتعلق باستخدام الكتاب المقدس كان لافتاً أن الرئيس الأول المؤسس جورج واشنطن استخدم يوم تنصيبه الأول فى ٣٠ أبريل ١٧٨٩ لأداء القسم نسخة الكتاب المقدس الماسونية وقرأ منها بعض المقاطع يومها تلك النسخة محفوظة فى متحف نيويورك حتى استخدمها الرئيس جورج بوش الأب يوم تنصيبه عام ١٩٨٩م.

بل إن جورج بوش الابن كان يرغب باستخدام نصوص الإنجيل الماسونى بشدة يوم تنصيبه الأول عام ٢٠٠١ وبالفعل رحلت تلك النسخة التاريخية من مكانها فى نيويورك إلى واشنطن تحت حراسة مشددة غير أن سوء الأحوال الجوية يوم تنصيبه والتوقعات باحتمالات هطول الأمطار أدى إلى عدم استخدامها ليستعاض عنها بكتاب عائلة بوش المقدس نظراً لإقامة المراسم فى الهواء الطلق، واللافت كذلك أن القسمين الدستورى والعرفى راعيا عدم إلزام الرئيس بالقسم لذا تضمنا بين مزدوجين كبيرين كلمة أقسم «أو أؤكد» غير أن جميع الرؤساء الأمريكيين أقسموا باستثناء حالة واحدة فقط تعود للرئيس الـ١٤ فرانكلين بيرس «١٨٥٣ ـ ١٨٥٧» الذى استخدم كلمة أؤكد ولم يقسم.

كما أن جميع الرؤساء استخدموا الكتاب المقدس لأداء القسم باستثناء حالة واحدة فقط هى تلك التى تعود للرئيس الـ٢٦ ثيودور روزفلت الذى رفع

يده اليسرى أيضاً خلال القسم دون استخدام الكتاب خلال تنصيبه عام ١٩٠١ الذى تم فى منزل صديقه آنسلى ويلكوكس الذى قام بعدها بسنوات بتأليف كتاب «الرؤساء وزوجاتهم» وضمنه شهادته على ذلك التنصيب.

ومن الشواهد المبهرة على اهتمام الأمريكيين بتنصيب رؤسائهم القسم الخاص بذلك فى الموقع الإلكترونى لمكتبة الكونغرس التى خصصت صفحة أشبه ما تكون بموقع جانبى تتضمن جميع المعلومات المتعلقة بتنصيب الرؤساء الأمريكيين وتضم أكثر من ٤٠٠ مادة مستقلة ونحو ألفى ملف رقمى تحتوى على العديد من المعلومات والصور والوثائق والخطب والمواد الصوتية والمرئية بل وصفحة فرعية خاصة بتنصيب كل رئيس على حدة.

واللافت ذلك تقسيم مرات التنصيب فأمريكا حكمها حتى الآن ٤٣ رئيساً غير أن عدد مرات التنصيب تصل إلى ٥٦ تنصيباً للمرة الأولى ويتزايد العدد إلى ٦٨ تنصيباً إذا تم احتساب جميع مرات أداء القسم الرئاسى بما فى ذلك الحالات التى تولى فيها نائب الرئاسة نظراً لوفاة الرئيس أو اغتياله أو استقالته.

لا تنص القوانين الأمريكية على ضرورة أن يشرف قاض على مراسم أداء القسم الرئاسى فأى شخص بإمكانه تقديم شهادة قانونية على أداء القسم أو تأكيده يمكنه الإشراف على تلك المراسم غير أن العادة جرت على أن يشرف كبير قضاة المحكمة العليا على أداء اليمين حيث قام شاغلو ذلك المنصب بالإشراف على ٦١ من التنصيبات الـ٦٨ التى أقيمت حتى الآن.

والاستثناءات السبعة التى ستصبح ثمانية اليوم تتعلق بإشراف قاضى ولاية أو مقاطعة على القسم عادة ما يكون كبير قضاة واشنطن دى سى كما فى حالة الرئيس الجديد باراك أوباما.

والحالة الوحيدة التى لم يشرف فيها قاض على مراسم القسم الرئاسى

كان صاحبها الرئيس الـ٣٠ كالفين كوليدج الذى كان يزور مسقط رأسه فى لايموث بولاية فيرمونت عندما كان نائباً للرئيس عام ١٩٢٣ عندما بلغه نبأ وفاة الرئيس وقتها وارن هاردنغ.

وسمح كوليدج لوالده جون الذى كان يعمل كاتب عدل بالإشراف على مراسم أداء القسم التى تمت على عجلة فى الساعة الثانية والنصف فجراً قبل أن يعاود كوليدج النوم.

ومن أجل استكمال الشكليات لا أكثر كرر كوليدج أداء القسم فى اليوم التالى أمام كبير قضاة واشنطن.

كما أن المرأة الوحيدة التى أشرفت على مراسم تنصيب رئيس هى القاضية الفدرالية السابقة سارة هيوز التى أدى على يديها القسم الرئيس الـ٣٦ ليندون جونسون عام ١٩٦٣ على متن طائرة سلاح الجو الأمريكى رقم واحد وهى على الأرض فى قاعدة «لوف» الجوية بمدينة دالاس فى تكساس بعد لحظات قليلة من تأكيد وفاة الرئيس السابق جون كينيدى الذى تعرض للاغتيال خلال زيارته تلك المدينة.

وكان القانون الأمريكى ينص فى الأساس على أن تجرى مراسم تنصيب الرئيس الجديد فى ٤ مارس مانحاً بذلك فرصة أربعة أشهر من بعد يوم الانتخابات لفرز الأصوات واحتساب النتائج والنظر فى الطعون وكذلك إتاحة الفرصة أمام أى مواطن يرغب فى حضور مراسم التنصيب للاستعداد لذلك فى حقبة ما قبل وسائل المواصلات العامة.

وتغير يوم التنصيب عام ١٩٣٧ عبر التعديل الـ٢٠ للدستور من ظهر ٤ مارس إلى ظهر ٢٠ يناير بدءاً من مراسم انطلاق الفترة الرئاسية الثانية للرئيس فرانكلين روزفلت.

كما أن المراسم لم تقم فى واشنطن سوى من عام ١٨٠١ الذى أصبحت

فيه العاصمة الفيدرالية للولايات المتحدة.

وعادة ما يولى الرؤساء الأمريكيون أهمية كبرى بخطاب التنصيب لكن المؤسس جورج واشنطن اكتفى بخطاب من ١٣٥ كلمة فى حفل تنصيبه الثانى فى ٤ مارس ١٧٨٩ ليصبح بذلك أقصر خطاب تنصيب فى التاريخ الأمريكى أما أطول خطاب فذلك الذى ألقاه الرئيس التاسع وليام هاريسون وتكون من ١٠ آلاف كلمة تماماً.

وتحفل قائمة تنصيبات الرؤساء الأمريكيين بالعديد من السوابق والمرات الأولى.. فالمرة الأولى التى يشارك فيها أفارقة أمريكيون فى مراسم التنصيب تعود للتنصيب الثانى للرئيس الـ١٦ إبراهام لنكولن محرر العبيد عام ١٨٦٥ .

أما الرئيس الـ١٩ رذرفورد هايس فكان أول من يؤدى القسم الرئاسى فى البيت الأبيض عام ١٨٧٧ لا فى مقر الكونغرس كما جرى العرف كما أنه أول رئيس يؤدى القسم مرتين بالنظر لأن يوم ٤ مارس صادف يوم أحد إذ أدى القسم بصورة غير علنية فى الثالث من مارس ثم كرر القسم علناً يوم الاثنين الخامس من مارس.

وقاد بعدها الرئيس الـ٢٨ وودرو ويلسون بكسر حظر أداء القسم علناً فى يوم أحد وذلك فى تنصيبه الثانى فى ٤ مارس ١٩١٧ غير أنه اضطر لأداء قسم ثان علنى أيضاً فى اليوم التالى أما أول رئيس سمح لزوجته بمرافقته فى مراسم التنصيب فكان الرئيس الـ٢٧ وليام تافت الذى كان كذلك أول رئيس يستقل سيارة خلال ما يعرف باسم «مسيرة التنصيب» من الكونغرس إلى البيت الأبيض عام ١٩٠٩ وقبلها كان الرؤساء يستقلون العربات التى تجرها الخيول وأحياناً يكتفون بالسير على الأقدام لتحية مواطنيهم على طول الطريق.. كما شاركت المواطنات الأمريكيات للمرة الأولى فى مسيرة التنصيب بدءاً من يوم تنصيب تافت.

وتعود المرة الأولى والوحيدة التى أشرف فيها رئيس سابق على مراسم أداء القسم الرئاسى إلى وليام تافت أيضاً الذى شغل منصب كبير القضاة بعد رئاسته وهو ما سمح له بالإشراف على مراسم التنصيب الثانى للرئيس الـ٣٠ كالفن كوليدج عام ١٩٢٥ .

وشهدت مراسم تنصيب الرئيس الـ٣٥ جون كينيدى فى ٢٠ يناير ١٩٦١ العديد من السوابق فكان ذلك أول تنصيب يحضره والدا الرئيس المنتخب معاً كما كانت تلك المرة الأولى والأخيرة التى يستخدم فيها الجيش قاذفات اللهب لإذابة الثلوج المتجمعة على جادة بنسلفانيا المحاذية للبيت الأبيض.

وفضلاً عن ذلك كان تنصيب كينيدى أول تنصيب ينقل ملوناً تليفزيونيّاً وكذلك أول تنصيب يشهد إقامة خمس حفلات تنصيب رسمية وأول من يلقى فيه شاعر أبياتاً من الشعر.. ولأنه أول رئيس كاثوليكى حكم الولايات المتحدة استخدم كينيدى كذلك النسخة الكاثوليكية من الكتاب المقدس للمرة الأولى والأخيرة كما كان آخر رئيس يعتم قبعة خلال تنصيبه.

ولم يبدأ تقليد تصوير مراسم التنصيب الرئاسية بكاميرات السينما سوى فى تنصيب الرئيس الـ٢٥ وليام ماكينلى عام ١٨٩٧ ولم يبدأ نقل المراسم عبر الإذاعة سوى من تنصيب الرئيس كالفن كوليدج فى ١٩٢٥، ولاحقاً دخل التصوير التليفزيونى منذ التنصيب الثانى للرئيس الـ٣٣ هارى ترومان عام ١٩٤٩م.

وكان أول تنصيب ينقل حيّاً على شبكة الإنترنت فكان تنصيب الرئيس كلينتون للمرة الثانية ١٩٩٧م.

■ ■ ■

١ ـ اغتيـــال الرئيس الأمريكى السادس عشر «إبراهام لينكولن»

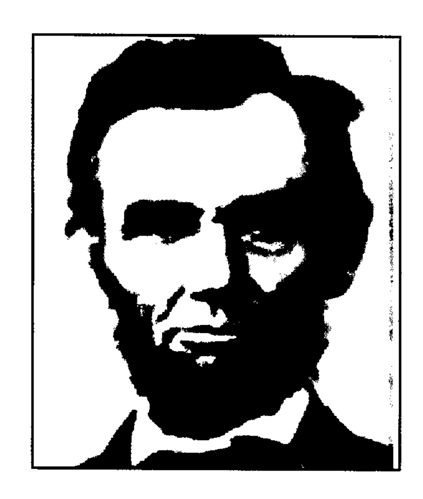
لقد شهدت الولايات المتحدة الأمريكية منذ إنشائها وإعلان الاستقلال تدخلاً ماسونياً صهيونياً يهدف إلى تقسيمها إلى دولتين فقامت الحرب الأهلية بين دعاة الاتحاد ودعاة الانفصال أى بين الشمال والجنوب، وكان رئيس الولايات المتحدة وقتها هو الرئيس السادس عشر «إبراهام لنيكولن».

وانتهت تلك الحرب الأهلية بانتصار دعاة الاتحاد فكان انتقام الماسونية من الرئيس إبراهام لينكولن باغتياله.

فمن هو إبراهام لينكولن الرئيس السادس عشر وأول رئيس أمريكى تم اغتياله بواسطة الماسون؟

إبراهام لينكولن، بالإنجليزية «Abraham Lincoln» «١٢ فبراير ١٨٠٩ - ١٥ أبريل ١٨٦٥»، الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية بالفترة من ١٨٦١ إلى ١٨٦٥ .

يعد من أهم رؤسائها على الإطلاق، إذ قامت فى عهده الحرب الأهلية الأمريكية بعد انفصال إحدى عشرة ولاية وإعلانها تكوين دولة مستقلة سميت الولايات الكونفدرالية الأمريكية، فتمكن لينكولن من الانتصار وإعادة الولايات المنفصلة إلى الحكم المركزى بقوة السلاح، كما كان لينكولن صاحب قرار إلغاء الرق فى أمريكا عام ١٨٦٣، وقد مات مقتولاً فى عام ١٨٦٥م.



الرئيس الأمريكى الأسبق
إبراهام لينكولن

لينكولن فى شبابه

ولد لينكولن عام ١٨٠٩م فى ولاية كنتاكى الأمريكية فى أسرة فقيرة لأبوين مزارعين، ولم يحصل لينكولن على تعليم رسمى إلا أنه تمكن من تكوين ثقافة عالية من جراء قراءاته الكثيفة لأمهات الكتب الغربية.

فى عام ١٨٣٧، بعد أن علم نفسه مبادئ القانون الإنجليزى والأمريكى، دخل لينكولن نقابة المحامين وافتتح مكتباً للمحاماة مع أحد معارفه، فأصبح بعد ذلك محامياً ناجحاً على مستوى إيلينوى.

وقد تزوج لينكولن أكثر من مرة، إلا أن أهمّ زوجاته كانت من مارى تود، التى كانت تنتمى إلى أسرة جنوبية غنية، والتى استمر زواجه بها من عام ١٨٤٢ وحتى وفاته.

كان لينكولن فى أوائل حياته عضواً فى حزب الويك «Whig Party»، الذى كان الحزب الثانى فى أمريكا قبل انفراضه على يد المجلس التشريعى الأمريكى «الكونغرس».

اشتهر لينكولن فى هذه الفترة بمعارضته الشديدة للحرب الأمريكية المكسيكية التى نشبت فى ذلك الوقت، والتى اعتبرها اعتداء صارخاً من أمريكا على دولة أخرى، واتهم رئيس أمريكا فى ذلك الوقت جيمس بولك باخ.

إلا أنه بعد انتصار أمريكا الكبير على المكسيك وضمها لأراضى واسعة مثل تكساس وكاليفورنيا كنتيجة للحرب، فإذ انحدرت بشكل كبير بسبب مواقفه المعارضة لها، انسحب من انتخابات المجلس التشريعى لعام ١٨٤٨، وعاد إلى ممارسة المحاماة.

كانت الولايات المتحدة فى تلك الفترة مقسمة بين ولايات شمالية قد منعت الرق منذ أوائل القرن التاسع عشر واتجهت إلى الاقتصاد الصناعى، وولايات جنوبية يقوم اقتصادها على الزراعة المكثفة ـ وخصوصاً زراعة القطن ـ وتعتمد فى ذلك على عدد كبير من العمالة المستعبدة ذات الأصول الإفريقية.

ولأن الولايات المتحدة كانت قد منعت استيراد العبيد الجدد منذ عام ١٨٠٨، فقد حرص سكان الولايات الجنوبية البيض على إبقاء ذرارى عبيدهم فى الرق بشكل أبدى.

وقد كان النظام السياسى الأمريكى قائماً قبل الحرب مع المكسيك على توازن القوى بين «الولايات الحرة» و«ولايات الرقيق»، بحيث اتفق الطرفان على إبقاء التمثيل متساوياً بين الفئتين فى مجلس الشيوخ «المجلس الأعلى فى الكونجرس» إلا أن احتلال الأراضى الجديدة بعد حرب المكسيك عام ١٨٤٨م قد هدد ذلك التوازن، إذ أصرت الولايات الجنوبية على السماح بالعبودية فى بعض ولايات الأراضى الجديدة حفاظاً على ذلك التوازن، بينما وقع ساسة الشمال تحت ضغط كبير من ناخبيهم الصناعيين ومن الحركة المناهضة للعبودية التى نشطت فى ذلك الزمن لمنع العبودية فى جميع الأراضى الجديدة.

فى هذه الأثناء استأنف لينكولن حياته السياسية كان حزبه القديم «حزب الويك»، يلفظ أنفاسه الأخيرة وينضم أعضاؤه إلى أحزاب أخرى أبرزها حزب جديد سمى بـ«الحزب الجمهورى» استقطب الكثير من مناوئى العبودية فى البلاد، فانضم لينكولن إلى الحزب الجمهورى عام ١٨٥٤م.

فى عام ١٨٥٨ حصل لينكولن على ترشيح الحزب الجمهورى لخوض انتخابات مجلس الشيوخ لتمثيل ولاية إيلينوى، واشتهر لينكولن من تلك الأثناء بالخطب النارية ضد مؤسسة الرقيق، وندد بما أسماه «بقوة العبودية» التى كان يعنى بها سطوة الطبقة المالكة للعبيد فى البلاد وتهديدها للوحدة الوطنية من وجهة نظره، واتهم لينكولن من قبل خصومه على إثر ذلك بمحاباة «الزنوج» والإيمان بالمساواة بين السود والبيض إلا أنه أنكر ذلك وأصر أنه لا يسعى إلى المساواة وإنما إلى إلغاء الرق فقط، وعلى الرغم من الشهرة التى حاز عليها فى الانتخابات وارتفاع شعبيته فى أوساط الجمهوريين فى الشمال، إلا أنه خسر الانتخابات أمام مرشح الحزب الديمقراطى.

اشتدت حدة الخلاف بين ولايات الشمال والجنوب، وبين مناهضى الرق ومؤيديه، وتصعدت المواقف مع اقتراب الانتخابات الرئاسية لعام ١٨٦٠، وكثر الحديث فى الجنوب قبيل الانتخابات حول ضرورة الانفصال عن الولايات المتحدة إذا أرادت الولايات الجنوبية الحفاظ على مصالحها، وفى الجانب الآخر أدت شهرة لينكولن إلى ترشيحه لخوض الانتخابات الرئاسية كمرشح للحزب الجمهورى، الذى اعتبره مرشحاً معتدلاً فى مناهضته للعبودية وفى نفس الوقت مستعداً للوصول إلى تفاهم مع ولايات الجنوب.

فى السادس من نوفمبر، عام ١٨٦٠ أجريت الانتخابات الرئاسية، وعلى الرغم من عدم حصول لينكولن على أكثر من ٤٠٪ من أصوات الناخبين، وعلى الرغم أيضاً من الانعدام شبه الكامل للأصوات المؤيدة له فى ولايات

الجنوب، إلا أنه نال منصب الرئاسة بسبب انقسام الأصوات الأخرى بين اثنين من المرشحين آخرين، فصار لينكولن بذلك أول رئيس للولايات المتحدة من الحزب الجمهورى، الذى لا يزال يلقب بـ «حزب لينكولن» إلى اليوم.

كان الكثير من الساسة ورجالات الإعلام والمجتمع فى ولايات الجنوب قد هددوا قبيل الانتخابات بالانفصال عن الدولة فى حال فوز الجمهوريين بالرئاسة، وعلى الرغم من أن لينكولن كان «مرشح المعتدلين» فى الحزب الجمهورى، إلا أن سكان الجنوب لم يروه كذلك، فما إن تم إعلان فوز لينكولن حتى أعلنت ولاية ساوث كارولينا انفصالها واتبعها فى ذلك ست ولايات أخرى فى أقصى الجنوب هى فلوريدا وجورجا وألاباما وميسيسيبى وتكساس ولوزيانا، وكونت الولايات السبع دولة جديدة سمتها «الولايات الكونفدرالية الأمريكية»، أو «الكونفدرالية» على وجه الاختصار، أما الولايات الثمانية الأخرى التى كانت تسمح بالرق، فقررت البقاء ضمن الدولة الاتحادية ريثما تتضح مواقف لينكولن بعد توليه الرئاسة، إلا أنها أصرت على عدم السماح للقوات الفيدرالية بغزو الولايات المنفصلة عن طريق أراضيها.

لم يتمكن لينكولن من القيام بردة فعل تجاه الانفصال قبل ٢٣ فبراير من عام ١٨٦١، حينما تسلم مهام الرئيس بشكل رسمى، وقد اضطر لينكولن إلى الذهاب إلى منصة التتويج متنكراً خوفاً من الاغتيال. وبعد انتهاء مراسم التتويج، ألقى لينكولن خطاب تسلم الرئاسة، فأوضح فيه رأيه تجاه الانفصال ومسألة العبودية.

وقد كان لينكولن، القانونى المخضرم، يدرك أنه لا يوجد بند صريح فى الدستور يمنع انفصال أى ولاية، خصوصاً وأن الاتحاد الأول تشكل بشكل طوعى بين الولايات التى أسست الدولة الاتحادية، إلا أنه رفض بشكل قاطع فى خطابه فكرة الانفصال، واستند فى ذلك على دستور ١٧٧٦ الذى توقف العمل به عام ١٧٨٩، والذى ينص على «وحدة دائمة»، فقال لينكولن: إن

دستور ١٧٨٩ ما جاء إلا تطويراً لما سبقه وبالتالى لم يزل بند «الوحدة الدائمة» سارى المفعول ويجب العمل به.

أما فيما يخص العبودية، فقد كان لينكولن ميالاً للمصالحة، فأوضح بشكل قاطع أن لا نية لديه لإلغاء الرق فى الولايات التى يوجد الرق فيها، ثم ذهب إلى أبعد من ذلك فأعلن تأييده لمشروع تعديل الدستور لينص على تحريم إلغاء الرق فى تلك الولايات «إلى الأبد»، غير أنه لم يتنازل عن مسألة تحريم الرق فى الولايات والأراضى الجديدة التى حصلت عليها الدولة إثر حرب المكسيك أو أى أرضٍ جديدة أخرى، معللاً ذلك بأن السماح به سيكون وصمة للنزاع الدائم(١).

لم يكن تفسير لينكولن للدستور ورأيه فى مسألة الانفصال سائدين فى الولايات المتحدة فى ذلك الوقت، حيث لقى الانفصاليون تعاطفاً من قبل الكثير من أعضاء الحزب الديمقراطى. بل إن حزب لينكولن الجمهورى كان منقسماً على نفسه فى مسألة إرغام الولايات المنفصلة على العودة للاتحاد، وإن كان رأى لينكولن هو رأى الأغلبية فى الحزب آنذاك، لذلك قرر لينكولن الإحجام عن البدء بالقتال، على أمل استدراج الجنوب لبدء إطلاق النار.

كانت الولايات المنفصلة قد استولت على معظم مرافق الحكومة الفيدرالية فى أراضيها بعد إعلان الانفصال، ولم يحاول الرئيس السابق جيمس بيكانون فى الأشهر الأخيرة من رئاسته منعهم من ذلك، فلم يتبق لواشنطن سوى مكتب لجباية الجمارك فى قلعة سمتر ضمن ولاية سلوث كارولينا على ساحل المحيط الأطلسى، بالإضافة إلى حصنين آخرين. ومن باب إصرار لينكولن على ديمومة الوحدة فإنه أعلن فور توليه الحكم أنه لن يتنازل عن حق الحكومة الفيدرالية فى جباية التعريفة الجمركية على صادرات الجنوب، فرفض مطالبة حكومة الجنوب له بالتخلى عن قلعة سمتر.

(١) المصدر: ar.Wikipedia.org/wiki.

حاصرت قوات الجنوب القلعة على إثر ذلك وأطلقت النار لدفع القوات الفيدرالية فيها على الانسحاب فنجحت فى ذلك فى أبريل من عام ١٨٦١، فسميت الحادثة بعد ذلك بمعركة حصن سمتر، التى كانت الشرارة الرسمية الأولى للحرب الأهلية الأمريكية.

طالب لنيكولن بعد ذلك مباشرة الولايات الاتحادية بإرسال ما لديها من قوات للشروع فى إخضاع الولايات المنفصلة، فأعلنت أربع ولايات جنوبية على الحدود بين الاتحاد والكونفدرالية انفصالها عن الحكومة الاتحادية وانضمامها إلى كونفدرالية الجنوب، وكانت هذه الولايات هى فرجينيا المتاخمة للعاصمة الاتحادية واشنطن، وتينيسى، ونورث كارولينا، وأركنسو.

أما ولايات ميزورى وكنتكى وماريلاند وديلاوير الممارسة للعبودية، فقررت البقاء ضمن الاتحاد.

عيَّن لينكولن بعد ذلك الجنرال ماكلينن قائداً عامًا لقواته فى الحرب، وقد كان لينكولن واثقاً من الانتصار فى فترة قصيرة نظراً لفارق الإمكانيات المادية بين الشمال والجنوب وتفوق الشمال على الجنوب من حيث عدد السكان، إلا أن الجنوب كان يضم فى صفوفه العديد من الضباط المتمرسين ذوى الخبرة من الحرب المكسيكية، بينما كان الشمالى ماكلينن محافظاً فى استراتيجيته، فاستمرت الحرب لشهور طويلة حصلت فيها أعنف المعارك فى التاريخ الأمريكى، وعلى عكس ما توقع لينكولن، قام الجنوبيون باختراق جرىء لأراضى الشمال تكبد فيه الطرفان المزيد من الخسائر الكبيرة فى الأرواح. وقد استاء لينكولن من جنراله ماكلينن على إثر ذلك وحمَّله مسؤولية عدم التقدم فى الحرب، حتى قال فى رسالة له «إذا كان الجنرال ماكلينن ليس فى حاجة إلى جيشه، فليسمح لى باستعارته منه إلى حين».

أقال لينكولن ماكلينن من منصبه فى مارس من عام ١٨٦٢ وعين بدلاً منه بوليسس غرانت. واستمر السجال بين الطرفين مع تقدم بطىء

للشماليين، نجم عنه معارك طاحنة من أشهرها معركة غيتيسبرغ فى ولاية بنسلفانيا الشمالية فى يوليو من عام ١٨٦٣، وقد زار لينكولن أرض المعركة فور انتهائها وألقى إلى جنده أشهر خطاباته، «خطاب غيتيسبرغ»، وظف فيه قدراته البلاغية المعروفة لتبرير الحرب، فربطها بحرب الاستقلال عن بريطانيا فى القرن الثامن عشر، وقال إنها امتداد لتلك الحرب، وأنه لابد من تقديم التضحيات كى لا ينقرض «حكم الشعب من قبل الشعب لأجل الشعب» من على وجه الأرض، هذا على الرغم من عدم وجود ما يشير إلى أى أطماع جنوبية فى بسط نفوذهم على الشمال.

فى سبتمبر من عام ١٨٦٣، أصدر لينكولن «إعلان التحرير» الذى قضى بمنع الرق فى الولايات «الثائرة»، مريداً بذلك ضرب الاقتصاد الجنوبى وإغراء العبيد بالانفلات من ملاكهم، والجدير بالذكر أن القرار لم يشمل الولايات الجنوبية الأربع التى بقيت ضمن الوحدة.

لقد كانت استراتيجية لينكولن وغرانت تعتمد على استغلال الثروة البشرية والاقتصادية للشمال فى إنهاك الجنوب الأقل ثروة وإن تطلب ذلك معارك دامية وآلاف الخسائر البشرية. وقد أدى استمرار الحرب على هذا المنوال والخسائر المتراكمة، إضافة إلى التجنيب الإجبارى، إلى ازدياد مشاعر المعارضة للحرب فى الشمال، واجتمعت القوى المناهضة للحرب حول الحزب الديمقراطى. وكان «إعلان التحرير» قد زاد من المشاعر المضادة للحرب، إذا أوحى الإعلان للرأى العام الشمالى أنهم باتوا يخوضون حرباً من أجل «الزنوج» بدلاً من حرب لتوحيد البلد فازدادت المظاهرات وأعمال الشغب، إلا أن لينكولن لم ينثن عن مواصلة القتال. وفى مواجهة المعارضة أمر لينكولن بإقفال العديد من الصحف والمجلات وسجن عدد من المعارضين، حتى إنه أمر قواته بسجن أعضاء المجلس التشريعى لولاية ماريلاند عندما علم بنيتهم التصويت للانفصال عن الاتحاد(١).

(١) المصدر السابق.

مع اقتراب الانتخابات الرئاسية لعام ١٨٦٤، اختار الحزب الديمقراطى الجنرال المقال ماكلينن مرشحاً عنه لخوض الانتخابات ضد لينكولن، وقد كان مؤيدو الحزب يطالبون بعقد مؤتمر للسلام لإيقاف الحرب، إلا أن استراتيجية لينكولن كانت قد بدأت بإيتاء ثمارها فى ذلك الوقت فوصلت قواته إلى عمق الجنوب واستولت على مدينة أتلانتا المهمة فى ولاية جورجيا، وقد خلفت القوات الاتحادية دماراً كبيراً ومقصوداً فى مدن الجنوب وبنيته التحتية ومرافقه، وسميت هذه السياسة وقتذاك بـ«الحرب الشاملة» «Total War»، فكانت مبدأ جديداً فى خوض الحروب. وقد أدت هذه الانتصارات التى بدأت بالتسارع إلى إضعاف قوى المعارضة فى الشمال بشكل كبير ففاز لينكولن بالانتخابات فوزاً ساحقاً.

بعد ذلك بأشهر قليلة، فى التاسع من أبريل عام ١٨٦٥ بالتحديد، استسلم كبير الضباط الجنوبيين، الجنرال روبرت إدوارد لى، فانتهت بذلك فعلياً الحرب الأهلية الأمريكية، بعد مقتل ما يزيد عن ٦٠٠٠٠٠ من الطرفين وجرح عدد كبير، وخسائر مادية ضخمة فى مدن الجنوب التى أضرمت فى كثير منها النار.

اغتيال لينكولن بعد انتصاره

كان لينكولن يميل إلى اتخاذ سياسة مرنة ومتسامحة نسبيّاً مع الولايات المهزومة، بخلاف الكثير من أعضاء حزبه الذين كانوا أكثر تطرفاً.

أما بخصوص العبيد، فعلى الرغم من معارضته للعبودية وقضائه عليها بشكل كبير، إلا أنه لم يكن مؤمناً بالمساواة بين الأعراق، وكان يميل إلى الرأى القائل بإرسال السود المعتوقين إلى جزر الكاريبى أو سواحل إفريقيا حفاظاً على السلم الأهلى من وجهة نظره، وإن لم يقم عمليّاً بشىء فى ذلك الصدد.

حصلت فى عهده ثورة لقبيلة السو الهندية فى ولاية مينيسوتا فى

الشمال الغربى للبلاد، تم القضاء عليها وإعدام ما يقرب الثلاثمائة من الثوار بعد توقيع لينكولن على قرار الإعدام.

فى الرابع عشر من أبريل عام ١٨٦٥، بعد أيام من استسلام الجنوب، حضر لينكولن مع زوجته مسرحية فى ماريلاند يمثل فيها مجموعة من المتعاطفين مع قضية الانفصال، فقام أحدهم، جون ويلكس بوث بإخراج مسدسه وإطلاق النار فى رأس لينكولن فأرداه قتيلاً.

وخلف لينكولن فى الرئاسة نائبه أندرو جونسون وعلى الرغم من نظرة جونسون المحافظة والمتفقة مع لينكولن حول كيفية التعامل مع الولايات المهزومة، إلا أن المتشددين من الجمهوريين، بسيطرتهم على الكونجرس، حادوا فيما بعد عن سياسة لينكون وكانوا أقل تسامحاً مع المشتركين فى الثورة الجنوبية.

لقد كان الرئيس إبراهام لينكولن أول رئيس أمريكى يغتال، وربما تكون أشهر حادثة اغتيال فى تاريخ الولايات المتحدة، وبسبب مسائل كانت مثيرة للجدل حينذاك يسأل العديدون إذا ما كان هناك نوع من المؤامرة وراء الاغتيال. فقد نظر إلى الرئيس لينكولن، الذى كان قائداً للاتحاد خلال الحرب الأهلية ومعلنا حرية العبيد داخل الكونفيدرالية، على أنه هدف شرعى فى تلك الحرب الأهلية.

«جون ويلكس بوث» العنصرى والمتعاطف مع ولايات الجنوب خلال الحرب الأهلية قد انضم إلى جماعة مختلطة من المتآمرين تضم صامويل أنولد، وجون سوارت، ومايكل أولوغين، ولويس باول، وجورج أتزيرودت، وديفيد هيرولد.

وخططت الجماعة معاً بقيادة بوث ونفذت اغتيال الرئيس إبراهام لينكولن.

كان بوث يكن إحساساً مريضاً تجاه الرئيس لينكولن، وألقى عليه باللوم فى جميع مشكلات الجنوب. فى البداية وضع خطة لخطف الرئيس واصطحابه إلى مدينة ريشموند عاصمة ولاية فيرجينيا وحجزه هناك لمبادلته بسجناء حرب جنوبيين.

وحينما فشلت العملية واستمر تدهور الوضع الكونفيدرالى، قرر بوث تغيير خطته والتحول إلى الاغتيال.

كانت الخطة أن يقوم بوث باغتيال الرئيس لينكولن فى مسرح فورد، فى الوقت الذى يقوم فيه كل من أتزيرودت وباول بقتل نائب الرئيس أندرو جونسون، ووزير الخارجية وليام سيوارد فى مكان آخر.

توقع بوث أن البلبلة التى قد تنجم عن الاغتيالات لإضعاف الحكومة الأمريكية والاتحاد بدرجة كبيرة سوف تسمح بانفصال الجنوب، وهذا ما كانت ترنو إليه الماسونية فى ذلك الوقت.

وقعت حادثة اغتيال الرئيس لينكولن يوم الجمعة الموافق ١٤ أبريل عام ١٨٦٥ خلال عرض مسرحى ليلى على مسرح فورد بالعاصمة واشنطن دى سى، بعد مضى خمسة أيام فقط على انتهاء الحرب الأهلية باستسلام الجنرال الكونفيدرالى روبرت لى.

وبعد تسلله إلى المقصورة الرئاسية، أطلق بوث الرصاص على الرئيس فى مؤخرة رأسه من مدى متوسط، ثم حاول بعد ذلك الهروب مع شركائه، ولكنه ظل مطارداً من السلطات الفيدرالية، وقبض عليه وقتل بعد مرور ١٢ يوماً فقط على الجريمة.

ولم تنجح محاولة اغتيال وزير الخارجية وليام سيوارد ولا نائب الرئيس أندرو جونسون وبذلك لم يتحقق هدف المؤامرة الكلى.

ألقى القبض على جميع شركاء بوث من المتآمرين الذين اتضح أنهم ماسون وتم إعدامهم.

٢ ـ الرئيس جيمس إبرام غارفيلد
(Abram Garfield)

هو الرئيس الأمريكي العشرون، وماسوني من الدرجة ٣٣ في محفل كولومبس، انتخب رئيساً للولايات المتحدة في ٤ مارس ١٨٨١م واغتيل في نفس العام في ١٩ سبتمبر ١٨٨١م ويعتبر وليام هنري هاريسون ثاني أقصر فترة رئاسة لرئيس أمريكي تولى الحكم، حيث تعرض للاغتيال كما ذكرنا في ١٩ سبتمبر ١٨٨١م حيث أطلق عليه الرصاص المحامي كارسل غيتو أحد مؤيدي الحزب الجمهوري في محطة السكك الحديدية بواشنطن.

وقد تسببت الرصاصة الأولى في جرح سطحي في الذراع واخترقت الرصاصة الثانية الجانب الأيمن الخلفي من القفص الصدري واستقرت يسار العمود الفقري، وتوفي بعد تلك الحادثة نتيجة تلوث الجروح بعد أسابيع أي نتيجة إهمال طبي متعمد وهو إحدى وسائل الماسون في الاغتيالات كما ذكرنا.

وقد قيل إن سبب اغتيال كارلس غيتو له هو غضبه منه لرفضه تعيينه سفيراً للولايات المتحدة في فرنسا وهو سبب غير معقول وغير منطقي حيث كان القاتل ماسونيّاً أيضاً.

وقد تم محاكمة القاتل وحكم عليه بالإعدام شنقاً في ٣٠ يونيو ١٨٨٢م.

وقد يتساءل البعض ولماذا تم اغتياله أو بمعنى أدق تصفيته وهو من الماسون الكبار؟!

والأمر بسيط فالماسون يقومون بتصفية من يخرج عن أهدافهم في أي

مـرحلة ولا عـبـرة لكونه فـى أعلى درجـاتهم، وقـد حـدث ذلك مع أكـثـر من الشخصيات الماسونية، لأن الطبقة العليا القيادية فى الماسونية وهى الطبقة المستنيرة المؤسسة لها أهداف رئيسية[1].

ذكر كتاب «من حورية الشيطان إلى عروس المسيح» للكاتب فذسنت دى بول وعلاقة الرئيس غارفيلد بالماسونية قبل توليه منصب الرئاسة فيقول فى كتابه عن زوجة غارفيلد «كلوتيلد بيرسون» Klotilde Bersone إنها فتاة جميلة وهى فى الـ١٧ سنة طالبة شرف ويمكنها التحدث بستة لغات وكان أبوها ماسونياً خسر ٦٠,٠٠٠ ليرة «٧٠٠ دولار أمريكى» فى القمار ووافق على بيع كلوتيلد للمحفل الكبير للطبقة المستنيرة فى اسطنبول، تركيا كمقابل لسداد هذا الدين.

كان هذا المحفل التركى متصلاً بـ٦ محافل كبيرة أخرى للطبقة الأيلوميناتى زعماء الماسونية «المستنيرة» فى أنحاء العالم.

ارتقعت بيرسون من عدة مستويات بدأ من حورية الليل «Vymphof the Night» ثم إلى «Nymph Initiated to Secrets» أى الحورية المطلعة على الأسرار ثم أصبحت «Sovereign Grand Master» حورية الحاكم المهيمن الأعلى «IIluminati» أيلوميناتى أو ملكة الطبقة المستنيرة «Bride of Lu-cifer» ثم عروسة الشيطان، «Nymph Queen of the IIluminati».

كان المكان الأول فى تركيا فى ديسمبر ١٨٧٤، لكنه انتقل إلى باريس، فرنسا حيث اغتصبت فى البداية فى المحفل الأعلى للإيلوميناتى فى فرنسا بواسطة جيمس آبرام غارفيلد الجنرال الأمريكى، وأصبحت زوجته.

(١) من أهدافها الرئيسية إلغاء كل الحكومات الوطنية وإلغاء كل الأديان وإقرار عبادة الشيطان، وإلغاء النظام الأسرى «العائلة» وإلغاء الملكية الخاصة وإلغاء الوطنية وحب الأوطان لخلق حكومة عالمية موحدة تحت سيطرة الطبقة المستنيرة الأيلوميناتى وزعامة الدجال الماسونى اليهودى.

وهذا هو الجزء الحادى عشر ـ الناشر دار الكتاب العربى ـ دمشق/ القاهرة.. والمزيد من المعلومات اقرأ سلسلة حكومة العالم الخفية للمؤلف وهى حتى الآن عشرة أجزاء.

انتـخـب غـارفـيلد «Major Abram Garfield» لمجلس النواب ورقـى إلى لواء «Shilo» بينما ما زال جنرالاً يقاتل فى الحرب الأهلية.

كان بطل شيلو كان أصغر جنرال «٣٠» فى الحرب الأهلية، أصبح الموجه الكبـير للمحفل الأيلوميناتى الفرنسى سرّاً وقضى وقتاً كبيراً فى أوروبا كما فى أمريكا.

فى ديسـمـبـر ١٨٦٣ وبناء على طلب الرئيس إبراهـام لنكولن، استـقـال غارفيلد كجنرال واستمر فى الكونغرس وظل عضواً فى الكونغرس لمدة ١٧ سنة، ورفع لمنصب زعيم المجلس التشريعى الجمهورى وتزوج وكان لديه ابنتان و٣ أبناء.

انتـخب لمجلس الشيـوخ فى يناير ١٨٨٠ لكنه لم يخـدم فى ذلك المجلس أبداً وكـان غـائبـاً مـشـغـولاً فى باريس بالعمل الماسونى، حيث أرادت محافل الطبقة المستنيرة أن يفوز بالرئاسة الأمريكية.

انتخب رئيساً للولايات المتحدة فى آذار ١٨٨١م وأطلق عليه الرصاص فى ٢ تموز فى محطة سكة حديد بواسطة تشارلز جوتيو فى واشنطن العاصمة. كان متوقعاً أن يتعافى تماماً بعد السماح له بالانصراف من المستشفى.

فى ١١ أغسطس، أثناء فترة التعافى فى كوخ شاطئ كتب لأمه أنه كان يتعافى بشكل جيد وأنه كان يصبح أقوى يوماً بعد يوم، ووقع رسالته «ابنك المحب» ثم مات فى ١٩ أيلول ١٨٨١م إثر تلوث الجرح ببشكل متعمد وغامض، وأشارت أصابع الاتهام لكلوتيلد، والممتلئة بالكراهية للجميع فى المحافل الماسونية، كانت مصممة على تعلم كل الأسرار عن الطبقة المستنيرة، للارتفاع بالدرجات المختلفة، وفى النهاية تكشف هذه الأسرار إلى العالم، لكى تقوم بالانتقام ضد هؤلاء الذين انتهكوا أنوثتها وجلبوا بؤسها ورعبها غير المحدودين.

كشفت المخطوطة الأصلية غير المنشورة لمفكرتها باللغة الإيطالية

وترجمت هذه المخطوطة إلى اللغة الفرنسية ثم اللغة الألمانية فى عام ١٩٣١م، ثم ترجمت إلى الإنجليزية فى عام ١٩٨٤م من قبل قسيس ليتوانى يسوعى متدين، الأب جوناس جودز الذى كان رئيساً للمتنبئة الأم كونشيتا ومما جاء فيها: المحفل الكبير للطبقة المستنيرة الماسونية فى فرنسا يجب لكى تصبح عضواً فى الجميعة كان واجباً على كلوتيلد أن تقسم قسماً مخيفاً أثناء القسم، كان يجب على كلوتيلد أن تركع ورأسها منحنى إلى الخلف وأن يوضع فوق حلقها خنجر وأن تقسم القسم التالى:

- أقسم على نحو أعمى أن أطيع كل أوامر المحفل الماسونى، بدون السؤال عن سببه.

- أقسم ألا أنتمى إلى أى دين آخر باستثناء الماسونية.

- أقسم ألا استسلم لأى تأثير، وأن أهدم أية معارضة «مقاومة» ضد أهداف المحفل الماسونى إذا خنت هذا القسم فى أى وقت، فعندها كل الخناجر سوف تطعننى، والتى هى الآن موجهة إلى حلقى.

واكتشفت كلوتيلد مكاناً صغيراً للعبادة «مصلى موت» حيث وضعت ١٨ جمجمة على الموائد والمذابح وكان هناك أيضاً وحش مصنوع من رخام أبيض وله رؤوس، ويسميه الماسونيون «مذبحاً بدا» شكله فظيعاً ومخيفاً، مع بعض الجمال، وكان عدد من التنانين ذوى الرءوس مثل الأسود.، وبعضها مثل الفهود، كان لدى البعض قرن واحد، بينما كان لدى الآخرين عدة قرون.

كان الجسم مثل جسم النمر مع خطوط سوداء، وكان لدى الأرجل القوية القصيرة مخالب قوية.

الموجّه الكبير «الجنرال جيمس غارفيلد، قبل أن يصبح الرئيس الأمريكى فى آذار - مارس ١٨٨١م» استحضر الشيطان كثيراً لإنعاش الوحش الرخامى وإحيائه.

هذه هى صلاته للعبادة:

أعترف بك كأعلى كائن والذى يبصر وينير عقولنا وأفعالنا. أنت أيضاً تنيرنى بشكل خاص، وتقود ذراعى، أنت تملك سيادة الكون، وأنت تحركه لأن الكل خليقتك.

وجاء أيضاً فى تلك الصلاة الشيطانية:

أنت تملك الجنة والأرض الممتلآن بمجدك، والتى هى صور عظمتك، وتفوقك، أنت الضوء، القوة والقدرة، أظهر قوتك التى إذا طلبت يمكن أن تخضع القلب والعقل، أنت الحامى المفيد لكل واحد من ملكك، أنت عدو المصلوب.

فى اسمك، ألعن، الثالوث المقدس، المسيح وأمه الطاهرة، اسمعنى، ذلك الذى تمتلك، وذلك الذى معك بالثقة بإلهامك ووحيك، وبالإيمان يملكك وقوتك فوق كل الخليقة، الأشياء المرئية وغير المرئية لدى حق الطلب منك أن أطلب وأتلقى منك ما تعرفه.

وبعد هذا كله بالإضافة لبعض الترتيلات باللغة البيدية أصبح حيّاً.

من خلال هذا الحيوان أو الوحش، الشيطان يوافق أو يرفض اقتراحات وقرارات المحافل الماسونية خلال العالم.

وعن طريق حورية رئيس الشياطين شجع الشيطان وأرشد المحافل إلى الأفعال ضد الكنيسة، يمكن أن يأخذ الوحش شكل عدار تنين أو شكل رجل، وقد بدا أحياناً على شكل امرأة مزينة وجميلة جدّاً. أظهر نفسه أيضاً كملاك الظلام. وضع كل هذه التحولات لإبهار عروسته، كلوتيلد، وذات مرة أمطر الحيوان قطعاً ذهبية قرب أقدامها.

وحتى تصبح من الأعضاء البارزين فى الجمعية وكان يجب عليها أن تقتل رجلاً محاطاً داخل تاج ثلاثى يلبسه الباباوات.

قبل أن تصبح كلوتيلد حورية، كان يجب عليها أن توقع ميثاقاً مع الشيطان فى الدم ونص الميثاق كما يلى:

أتنازل عن الثالوث الأقدس، التضحية والصلب فى الديانة الكاثوليكية، أترك الإيمان بالله الواحد. أترك وأتخلى عن كل الأسرار التى لا تكشف بالروح «الشيطان»، وأيضاً كل الأعمال التى لا تنشأ عنه. أعطى إليه طواعية، كل نفسى، جسمى وروحى! أترجاه أن يمتلك بشكل كامل وبقدرته العظيمة، عقلى، إرادتى، وتفكيرى. أنادى عليه للعيش والتصرف فىَّ كما أنا أعيش أيضاً وأتصرف فيه أيضاً باسمه ألعن المسيح! الكنيسة الكاثوليكية، وكل أسرارها فى طقوس التعارف إلى العضوية، أعمال الانتهاك الكثير أجريت أيضاً على مضيف مكرس متسلل من الكنيسة الكاثوليكية.

مرة من المرات رئيس دير كاثوليكى مرتد اسمه مازاتى «Mazati» جاء إلى المحفل لعمل القداس وترك ١٢٠ مضيفاً مكرساً للانتهاكات المقامة ضدهم فى الجماعات العظيمة، كان لدى رئيس الدير طريقة قوية أكثر لأمر التنين بأن يظهر فى جسم الوحش ذو الـ٧ رؤوس، لم يتبع طقوس العبادة والتعويذة المتبعة والتى قد تطول لساعات، لكنه ببساطة أمر التنين بأن يظهر باسم الثالوث الأقدس، الآب، الابن والروح القدس. كلما استخدم هذه الطريقة، كشف عدار التنين نفسه فوراً وحيوان الرخام أصبح حيّاً، بدأت العديد من جماعات الطبقة المستنيرة باستخدام هذه الصيغة الجديدة، لأنها كانت أكثر تأثيراً وفعالية بالرغم من الاستياء الواضح من قبل الشيطان عند استخدام هذه الطريقة فى مناسبة من المناسبات، كشف الوحش بأن السبب الحقيقى لعبادته فى المحافل هو المال.

وكان الأيلوميناتى الأعلى لمحفل باريس الكبير تضم رئيس فرنساجولز غريفى ورئيس وزرائه ووزراء كثيرين، لكن الأعلى بينهم جيمس غارفيلد وقد استخدم وكانت الأوامر تعطى بواسطة غارفيلد لأعضاء المحافل بالقتل أو

لاتخاذ الإجراءات اللازمة، فأرعبت ذلك العديد من الأسياد فى هذه المحافل وارتكبت العديد من جرائم القتل تحت أمر المحافل وبين الضحايا المقتولين كان ملك إيطاليا فيكتور إيمانويل الثانى، وكان عضواً فى الماسونية وقد صدر القرار باغتياله وكانت تهمته أنه قد خرف.

وأما عن كلونيلد فقد أحبها غارفيلد واتخذها عشيقته وهى عروس الشيطان الذى يعبده الماسون، وتم إصدار الأمر باغتياله بمساعدة أوتو إدوارد ليوبولد فون بيسمارك مستشار ألمانيا وكان ماسونياً أيضاً وشأنه رفيع وقد زود محفل باريس بالوثائق الدالة على خيانة غارفيلد، وكان ذلك انتقاماً من غارفيلد لقتله أحد فرسان الكادوشى الماسونى، ورغم معارضة البعض لقرار قتل واغتيال غارفيلد إلا أن القرار صدر بالاغتيال وتم إطلاق النار عليه ثم موته بعد نجاته من الحادثة كما ذكرنا.

وبعد مقتل غارفيلد صدر قرار الماسون فى المحفل بنفى كلوتيلد إلى بيت الدعارة فى جرينوبل، وأصبحت كلوتيلد حاملاً فى بيت الدعارة، فاتخذت القرار بالهرب واللجوء إلى دير روت فى باريس ودخلت فى سلك الرهبنة وأصبحت تعرف باسم الأخت مارى أميلى وروت قصتها مع الشيطان والماسونية ودونتها عام ١٨٨٥م واحتفظ بالمخطوطة الأصلية لمذكراتها فى الأرشيف الكاثوليكى بفرنسا.

■ ■ ■

٣ ـ الرئيس وليام ماكينلى

هو ماسونى من محفل حيرام وهو الرئيس الخامس والعشرون وهو أول رئيس أمريكى يتم تصوير مراسم التنصيب له بواسطة كاميرات السينما عام ١٨٩٧م.

وتم اغتياله بواسطة ليون كاز لغوسز الذى أطلق عليه الرصاص فى ٦ سبتمبر ١٩٠١م أثناء تحيته لمؤيديه فى حفل استقبال بمعرض لدول أمريكا.

وكان وليام ماكينلى قد انتخب فى مؤتمر الحزب الجمهورى عام ١٨٩٦، وتكفل رجل الأعمال الثرى كليفلاند ماركوس الونزو حنا ترشيح صديقه وليام ماكينلى.. ورشح وليام جينينغز برايان ـ الديمقراطيون، وفاز وليام ماكينلى من قبل أكبر أغلبية الأصوات الشعبية منذ عام ١٨٧٢م.

ولد وليام ماكينلى فى نايلز، أوهايو، فى ١٨٤٣ درس القانون، وفتح مكتباً فى كانتون بولاية أوهايو، وتزوج إيدا ساكستون، ابنة المصرفى المحلى.

وفى سن ٣٤ فاز ماكينلى لمقعد فى الكونغرس فقد كانت شخصيته جذابة، ومثالى الطبع، والذكاء وذكر روبرت لوس انجليس لافوليت، الأب، الذى عمل معه، أنه بشكل عام حاد الذكاء سريع البديهة وضد المصالح الخاصة.

وفى عام ١٨٩٠م انتخب حاكماً لولاية أوهايو، التى تخدم ولايتين وبعد ست سنوات أصبح رئيساً للولايات المتحدة ١٨٩٦م للمرة الأول وقبل ذلك فى ١٨٩٣م تقريباً دعا الكونغرس إلى الدورة الاستثنائية إلى سن أعلى قانون لزيادة الرسوم الجمركية فى التاريخ.

ولكن السياسة الخارجية، الإدارة مكينلى أسفرت عن الجمود بين القوات

الإسبانية والثوار فى كوبا وصرحت الصحف أن ربع السكان قد مات وبقيته يعانى معاناة شديدة، وجلب السخط العام الضغط على الرئيس للحرب وأصبح ماكينلى غير قادر على كبح جماح الكونجرس أو الشعب الأمريكى، وكانت رسالته للتدخل فى أبريل ١٨٩٨م، وصوت الكونغرس على ثلاثة قرارات بمثابة إعلان حرب من أجل تحرير واستقلال كوبا من إسبانيا واندلعت الحرب «حرب الـ١٠٠ يوم».

وفى حرب الـ ١٠٠ يوم، دمرت الولايات المتحدة أسطول الصيد الإسبانى خارج الميناء سانتياغو فى كوبا، التى استولى على مانيلا فى الفلبين، واحتلت بروتوريكو.

وهكذا ضمت الولايات المتحدة الفلبين وغوام وبروتوريكو.

وفى ١٩٠٠م مرة أخرى قاد ماكينلى حملة ضد بريان.

وجاءت ولايته الثانية، التى كانت قد بدأت إطلالة تبشر بالخير، إلى نهاية مأساوية فى سبتمبر ١٩٠١م وكان واقفاً فى صف الاستقبال فى المعرض وأطلق عليه النار كما ذكرنا.

ولم يقتل فى حينه وإنما جاءت وفاته بعد استخراج الرصاصة بستة أيام من العلاج وكان اغتياله بواسطة الماسون أنفسهم رغم أنه كان منهم.

وقد برر كازلوغوسر جريمته أثناء المحاكمة بقوله: إنه لم يشعر أن رجلاً واحداً يجب أن يتمتع بسلطات كبيرة بينما لا يتمتع رجل آخر بأى شىء.

وهذا كلام غير منطقى وتم إدانته والحكم عليه بالإعدام وأعدم فى ٢٩ أكتوبر ١٩٠١م.

فاز ماكينلى بالانتخابات الرئاسية الأمريكية فوزاً باهراً على خصمه ويليام وجينفر فى عام ١٩٠٠م وكان اغتياله العام التالى كما ذكرنا ١٩٠١م، وكان اغتياله فى ولاية نيويورك عند زيارته للعرض الأمريكى حين أطلق عليه

القاتل الرصاص وكان ضمن صفوف المدعوين وقد تقدم لمصافحة الرئيس وقد لف يده اليمنى ليخفى المسدس الذى يحمله فأطلق رصاصتين من مساحات قريبة، مما جعل الرئيس يفقد توازنه وارتجف ثم وقف على قدميه وأمسك به سكرتيره الخاص وألقى رجال الأمن القبض على القاتل وتم استخراج رصاصة من جذع ماكنيلى ولكنه لم يعش سوى ثمانية أيام بعد إجراء العملية ولحق بزملائه من الرؤساء الأمريكيين الماسون الذى تم اغتيالهم بواسطة الماسونية أيضاً.

ولا شك أن الماسونية تستخدم فى عمليات الاغتيالات السياسية المهمة الأشخاص الموتورين فى تنفيذ تلك الاغتيالات حتى يتم التخلص منهم بسهولة، وتم تجهيز القاتل بعمل غسيل مخ له قبل قيامه بالاغتيال كما كان يفعل الصباح زعيم طائفة «الحشاشين» حيث كان يستعمل النبات المخدر «الخشخاش» فى تجهيز الذى يقوم بالاغتيال.

وقد شهد عصر الرئيس ماكينلى الحرب الأمريكية ـ الإسبانية التى خاضتها الولايات المتحدة عام ١٨٩٨م إلى جانب ثوار كوبا ضد الاحتلال الإسبانى، حيث بدأت الثورة فى كوبا ضد الاحتلال الإسبانى عام ١٨٩٥م.

وقد نكبت الحكومة الأمريكية والمؤسسات الأمريكية خسائر فادحة فى تلك الحرب وكان وقوف أمريكا بجانب الثوار الكوبيين لصالح الاستراتيجية الأمريكية حيث مشروع حفر قناة أمريكا الوسطى وإغراق الأسبان للمدرعة الأمريكية «مين» فكان إعلان الحرب على إسبانيا عام ١٨٩٨م وأدت إلى هزيمة إسبانيا ونقلت أمريكا إلى صفوف الدول الاستعمارية وخسارة إسبانيا لمستعمراتها فى الأمريكتين والمحيط الهادى.

وكان الأمريكان قد استثمروا نحو ٥٠ مليون دولار فى مزارع السكر الكوبية وكانت الاحتكارات البترولية الأمريكية وملاك المناجم والاحتكارات الصحفية ترغب فى شن حرب ضد إسبانيا، إضافة إلى رغبة كبار

العسكريين الأمريكان فى السيطرة على المواقع الاستراتيجية التى تحتلها إسبانيا فى البحر الكاريبى والمحيط الهادى لصالح بلادهم التى يسيطر عليها الماسون، وكانت ذريعة أمريكا فى إعلان الحرب حين وقع انفجار فى البارجة العسكرية الأمريكية «مين» فى فبراير ١٨٩٨م فى ميناء هافانا وقتل فيها ٢٦٠ أمريكيّاً وكان وراء هذا الحادث الماسونية العالمية التى كانت تدفع الولايات المتحدة لدخول الحرب بواسطة الرئيس ماكينلى الماسونى.

وقد صدق الكونجرس الأمريكى فى ١١ أبريل ١٨٩٨ على طلب الرئيس ماكينلى لإعلان الحرب على إسبانيا وإنهاء الحرب الأهلية فى كوبا لصالح الثوار وهذا ما حدث رغم تعاطف الدول الأوروبية مع الإسبان.

حيث إنه فى ١٨٩٨/٤/٢٧م أبحر السرب البحرى الآسيوى الأمريكى من المياه الصينية حيث كان متمركزاً باتجاه الفلبين، ووصل إلى خليج مانيلا فى ٤/٣٠ وفى صباح اليوم التالى، هاجمت القوة الأمريكية قوة إسبانية بحرية منها فى الخليج وسرعان ما تمكنت القوة الأمريكة فى تحييد القوة الإسبانية وقامت بفرض الحصار فى «مانلا» بانتظار وصول قوة برية للاستيلاء عليها وفى ٦/٣٠وصلت تلك القوة غير أنها لم تهاجم المدينة حتى ٨/١٣ حين تمكنت من الاستيلاء عليها بعد مقاومة رمزية أبدتها الحامية الإسبانية.

وفى ٤/٢٢ وقبل الإعلان الرسمى عن بدء الحرب أبحرت قوة بحرية أمريكية لفرض حصار على هافانا وبعد مضى أسبوع على ذلك أبحرت قوة إسبانية بحرية من جزر الرأس الأخضر باتجاه كوبا، وتمكنت هذه القوة فى ٥/١٩ من الوصول إلى «سانتياغو دى كوبا» وسرعان ما قامت القوة البحرية الأمريكية بفرض حصار على ميناء هافانا.

وفى ١٤ يونيو، أبحر فيلق أمريكى بقيادة اللواء «شافتر» من الولايات المتحدة نحو كوبا وتم إنزال الفيلق قرب سانتياغو فى ١٨٩٨/٦/٢٥، وعلى الرغم من وجود ٢٠٠ ألف جندى إسبانى فى الجزيرة فإن القوة المتواجدة فى

منطقة سانتياغو لم تتعد ٢٥ ألفاً كما أن حامية المدينة كان عددها ١٣ ألفاً

وسرعان ما حاول الأمريكيون الاستيلاء على مرتفعات مشرفة، فنشبت معركتا «سان خوان» و«الكانى» فى ٧/١ .

وبرز فى المعركة الأولى «تيودور روزفلت» الذى أصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة وتمكن الأمريكيون من الاستيلاء على المرتفعات بعد أن منوا بخسائر كبيرة.

وفى ٧/٣ نشبت معركة خليج سانتياغو البحرية التى أدت إلى انتصار القوة البحرية الأمريكية، وما لبثت سانتياغو أن استسلمت فى ٧/١٧، رغم وجود قوات كبيرة إسبانية لم تكن قد دخلت ميدان العمليات حتى ذلك الوقت، وذلك نظراً لسيطرة الأمريكيين على البحار، الأمر الذى عزل القوات الإسبانية المتواجدة على الجزيرة، كما أن القائد الإسبانى لم يدرك حقيقة أن القوات الأمريكية بدأت تعانى أمراضاً عديدة كالحكمى الصفراء وحمى الملاريا.

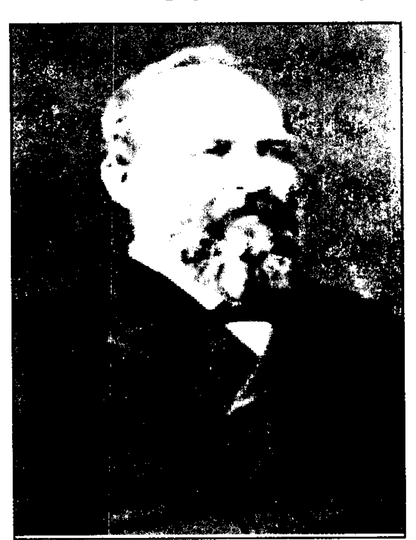
وفى ١٨٩٨/٧/٢٥م نزلت قوة أمريكية فى جزيرة «بويرتو ريكو» وتمكنت من السيطرة عليها بعد سلسلة من العمليات، وتوقفت العمليات العسكرية فى ١٨٩٨/٨/١٢ وفق أحكام بروتوكول تم التوصل إليه بمساعدة من «جول كامبون» السفير الفرنسى لدى «واشنطن» وقد نصت أحكام البروتوكول المذكور على تخلى إسبانيا عن كوبا، وتسليم الولايات المتحدة «بوبرتو ريكو» وإحدى جزر الماريانا، وموافقتها على احتلال الولايات المتحدة للفيليبين ريثما يتم حل النزاع فى معاهدة سلام وتم توقيع معاهدة السلام فى ١٨٩٨/١٢/١٠ فى باريس، ووافق عليها مجلس الشيوخ الأمريكى فى ١٨٩٨/٢/٦ واستكملت بنود المعاهدة ببنود البروتوكول التى أكدت استيلاء الولايات المتحدة على الفيليبين مقابل ٢٠ مليون دولار تدفعها لإسبانيا.

ولقد أقام الأمريكيون إدارة عسكرية مؤقتة فى كوبا، فلم تمنح الجزيرة

استقلالها حتى العام ١٩٠٢، وبعد إدخال تعديلات متعددة على الدستور الكوبى تعطى الولايات المتحدة حق التدخل فى الجزيرة وإقامة قواعد بحرية فيها، ويعود التواجد الأمريكى فى قاعدة غوانتنامو إلى ذلك التاريخ.

ولقد كانت معظم أوروبا متعاطفة مع إسبانيا خلال هذه الحرب، غير أن بريطانيا كانت أبرز المتعاطفين مع الولايات المتحدة الأمر الذى ساهم فى تمهيد الطريق أمام التحالف الأمريكى ـ البريطانى فى القرن العشرين وخلال حربين عالميتين، ولقد كانت الحرب الأمريكية ـ الإسبانية نقطة تحول حقيقية فى التاريخ العالمى الحديث، إذ شهدت ظهور الولايات المتحدة كقوة عالمية تمتد مطامحها عبر العالم.

ولكن الماسونية العالمية قررت التخلص من الرئيس الأمريكى ماكينلى كعادتها بعد انتهاء دوره لتبدأ مرحلة جديدة فى بداية القرن العشرين بنشوب الحرب العالمية الأولى.



الرئيس جيمس إبرام كارفيلد



الرئيس وليام ماكينلى

٤ ـ اغتيال الرئيس
جون كيندى مؤامرة ماسونية

جون كيندى هو الرئيس الأمريكى الخامس والثلاثون، تولى الرئاسة بعد الرئيس دوايت أيزنهاور، وذلك فى ١٩٦١م، وتم اغتياله فى ١٩٦٣م وشهدت فترة رئاسته أوج الصراع بين أمريكا وروسيا فيما عرف بالحرب الباردة مما جعله أحد أكثر رؤساء أمريكا أهمية وشعبية(١).



الرئيس الأمريكى جون كيندى

---

(١) يسمي جون كيندى أيضاً جون فيتز جيرالد كيندى، أو جون إف كينيدى أو جاك كيندى.

قبل توليه منصب الرئاسة كان يمثل ولاية ماساتشوستى الأمريكية من ١٩٤٧م حتى ١٩٦٠م كعنصر فى مجلس النواب الأمريكى ثم مجلس الشيوخ وتم ترشيحه عن الحزب الديمقراطى لانتخابات الرئاسة وهو يبلغ من العمر ثلاثة وأربعبن عاماً فى انتخابات ١٩٦٠م، وهو الرئيس الأمريكى الكاثوليكى الوحيد وأصغر الرؤساء سنّاً فى حينه.

وتشير أصابع الاتهام إلى جهات عديدة تقف وراء اغتيال الرئيس كيندى منها المافيا والموساد وهما تعملان لصالح الماسونية اليهودية العالمية.



جثة جون كيندى بعد اغتياله

فقد ساهمت المافيا فى انتخاب كيندى التى كان على علاقة وطيدة بها وجيدة، ومن المعلوم أن المافيا تتمركز فى إيطاليا وأمريكا بشكل قوى وجيد،

وقد ساهمت للترويج لانتخابات الرئيس، وقد وقف جون كيندى ضد جرائم

المافيا التى تزايدت فى أمريكا بعد توليه الرئاسة مما دفع مستشاريى الرئيس باتخاذ إجراءات صارمة ضدهم، وكان المدعى العام الأمريكى هو روبرت كيندى أخو الرئيس، وكان هذا الدافع من المافيا وراء التعجيل باغتيال الرئيس.

وقد حاولت المافيا اغتياله فى نيويورك عند إلقائه خطابه هناك إلا أن قوات الأمن الأمريكية «إف. بى. آى» «F.B.I» استطاعت إحباط المحاولة ثم كانت المحاولة الثانية فى شيكاغو.

وشيكاغو هى مدينة أمريكية شهيرة تقطنها «المافيا الإيطالية - الأمريكية» وتعتبر بيت المافيا الذى انطلقت منه بشكل أوسع ووسعت نفوذها فى هذه المدينة، انطلاقاً لولايات أخرى بالإضافة إلى جنوب كندا فى مقاطعة أونتاريو ومدينة تورونتو ومقاطعة كوباك ومدينة منتريال.

كان كيندى ينوى إلقاء خطاب فى هذه المدينة وأخبرت المخابرات الأمريكية كيندى بعدم إلقاء الخطاب وأن يكتفى بلقاء المسئولين السياسيين فى شيكاغو.

ثم كان الصراع بين كيندى والسى آى إيه وحرب خليج الخنازير وأزمة الصواريخ الكوبية الشهيرة، حيث إنه مع ظهور الحركة الشيوعية فى كوبا ومحاولتها لإسقاط الدكتاتور الكوبى وتصاعد الأحداث بشكل سريع وذلك لسيطرة الثوار الشيوعيين على مدن كوبية وسقوطها واحدة تلو الأخرى بيدهم.

اجتمع كيندى بعدد من أنصار «النظام الديكتاتورى» ووعدهم بدعم مطلق بالضد من «الهجمة الشيوعية» وأن يمد للثوار المحررين الكوبيين، يد المساعدة باستعادة الحكم الديمقراطى، وإسقاط الشيوعيين الثوار «فيدل كاسترو وأعضاء الحزب الشيوعى الكوبى»، وكانت للمافيا مصالح كبيرة فى

كوبا ومجىء الشيوعيين بالضرورة تعنى أنهم سيفقدون مصالحهم هناك، وهى كانت عبارة عن كازينوهات وصلات القمار التى كانت تدر ملايين الدولارات.

لهذا كان «كيندى» وموقفه من الشيوعيين وكاسترو لم يأت عن فراغ ولا ضد الشيوعية كما ذكر هو نفسه بل من أجل أصحاب رؤوس الأموال وأصحاب المصالح الذى خسروا مورداً كبيراً بمجىء الشيوعية لكوبا.



الرئيس جون كينيدى يتحدث للرئيس السوفيتى جورباتشوف

وتعد سيطرة كاسترو على كوبا، بمثابة ضربة قوية لكينـدى الـذى رفض فكرة عمل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «C.I.A» بشكل منفصل عنه وقد أشار إلى ذلك فى خطابه بشكل ضمنى حيث جاء فيه:

«سيداتى سادتى.. الكلمة - سرية - كريهة بحد ذاتها فى مجتمع حر ومفتوح، ونحن كشعب قد عارضنا ثقافيّاً وتاريخيّاً المجتمعات السرية..

والقسم السرى.. والإجراءات السرية.. لأنه تقاومنا حول العالم مؤامرة عديمة الرحمة تعتمد بشكل رئيسى على السرية لتوسيع دائرة نفوذها.. على التخلخل لا الاحتلال.. على الفتنة بدلاً من الانتخابات.. على التخويف بدلاً من الاختيار الحر.. إنه نظام جند من أجله موارد مادية وبشرية هائلة.. من أجل بناء نسيج محاك بإحكام.. أجهزة فعالة تجمع عمليات دبلوماسية، وعسكرية واستخباراتية.. وسياسية وعلمية واقتصادية.. تحضيراته مخيفة وليست منشورة.. أخطاؤه مدفونة وليست معلنة.. منشقوه مصموتون غير ممدوحين.. إنفاقه لا يسأل عنه.. ولا يشكف أسراره.. لهذا المشرع الأثينى «سولون» قضى أن إحجام أى مواطن عن الجدال جريمة.. أنا أسأل مساعدتكم فى مهمة إعلام الشعب الأمريكى وتحذيره.. مؤمناً أنه بمساعدتكم سيكون الرجل بالفعل لما وجد لأجله: حرّاً ومستقلاً».

كان هذا الخطاب كما يرى المحللون السبب المباشر وراء قرار الماسونية من اغتيال كينيدى حيث إن الوكالة المركزية للمخابرات الأمريكية تعمل بشكل مباشر لصالح الماسونية العالمية اليهودية.

ولهذا كان التخلص منه ضروريا وإنذاراً لكل رئيس يأتى من بعده وهذا ما حدث بالفعل، فقد كان لهذه الوكالة والماسونية الدور الرئيسى والفعال فى الأحداث العالمية ومنها ما عرف بأزمة خليج الخنازير والتى كادت أن تؤدى إلى حرب عالمية ثالثة.

بعد أن استقدمت الماسونية العالمية «فيديل كاسترو» إلى كوبا وساعدوه فى تولى الحكم حيث أعطى «كاسترو» أسماء المقاتلين الأحرار وخرائط تحركاتهم وتجمعاتهم فى «خليج الخنازير» التى قضى فيها كاسترو على «المعارضين» وسارع الاتحاد السوفيتى بالاعتراف بحكومة كاسترو الشيوعية لخلق التوتر فى العالم وإيجاد عدو مفترض للولايات المتحدة وصفقة

«الصواريخ الكوبية» لتكون مفتاح لسباق التسليح النووى والصراع على المناطق وبداية الحرب الباردة بشكل فعلى وهذا ما كان يخطط له «السى آى إيه» والماسونية العالمية، ومن ثم يتحركون على أهدافهم بالاتفاق «مع الشيوعيين والماركيسيين والاشتراكيين» وغيرهم.

وأزمة الصواريخ هى عبارة عن صواريخ سام مضاداة للطائرات وصواريخ أرض أرض قصيرة المدى لم تكن تحمل أى رؤوس نووية وقدمت المخابرات الأمريكية معلومات بأن «الكوبيين» حصلوا على صواريخ نووية وهى تهديد لأمن الولايات المتحدة.

وقامت السى آى إيه «C.I.A» بتوريط أخى كيندى وهو محامى الادعاء العام ووزير العدل وبالتنسيق معه لتدبير محاولة اغتيال كاسترو فى كوبا، وفى نفس الويت أعلمت كاسترو بالأمر وانتهى الأمر بتمسك الشعب الكوبى بالشيوعيين وكسب تعاطفهم وتزويدهم للثوار الشيوعيين وهناك كانت ولادة دكتاتور جديد صناعة أمريكية وماسونية.

وقد اعترض كيندى على خطة غزو كوبا التى أعدها البنتاجون الأمريكى وقام بعزل القادة الذين وضعوا الخطة مما أثار غضبهم عليه فيما بعد.

ولأن كيندى يعلم أن الماسونية هى التى جاءت به للرئاسة وهى حقيقة يعلمها كل الرؤساء كما قال رئيس الولايات المتحدة «روزفلت»: إن رؤساء الولايات المتحدة مختارون وليسوا منتخبين «الماسونية العالمية» الذى هو عضو فيها ومن قبله «أبوه» الذى كانت له علاقات مميزة «بالحزب النازى الألمانى» خلال فترة خدمته كسفير للولايات المتحدة فى بريطانيا فى العام ١٩٣٩ وتم استدعاؤه فى نهاية العام ١٩٤٠ بسبب إعلانه الصريح ودعمه لهتلر والحزب النازى الألمانى.

لكن جون كيندى خرج من مخططات الماسونية وأفشى أسرارهم

لأشخاص مقربين منه وأحد هؤلاء هى «عشيقته» الممثلة الشهيرة «مارلين منرو» التى أودعها كيندى أسرار الماسونية فى ما يتعلق بكيفية إدارة البلد وبالحروب وتأجيجها ومخططاتهم المستقبلية وأصحاب «رؤوس الأموال» الذين يحركون ويتحكمون بالانقلابات وتغيير الحكومات، من أجل إحكام سيطرتهم على العالم، ولهذا قامت الماسونية بقتل «مارلين منرو» قبل كنيدى وتم تصوير مقتلها على أنه انتحار لأنها كانت تعانى من مشاكل نفسية.

وكان مقتل مارلين إنذاراً موجهاً إلى كينيدى نفسه واقتراب أجله، وقد أدرك كيندى أنه هو وعائلته الخاسرون فى هذه المعركة فاختار المواجهة فالماسونية لا تغتفر إفشاء «السر» ففى قانون الماسون أن الشخص الذى يريد الانتماء لهم عليه أن يقسم بأنه سيقتل نفسه أو يقتله أحد إخوانه فى المعبد إذا ما أفشى ما يدور داخل معابدهم وما يخططه قادتهم، وتعاقبت الأحداث والمواجهات بين كيندى والماسونية بعد تصاعد سباق التسلح «النووى» المصطنع بين الاتحاد السوفيتى وأمريكا» وبسبب الدعايات والصحف والمجلات وشبات الإعلام المرئى التى أطلقها «السى آى إيه» عن أن من المحتمل أن تتعرض الولايات المتحدة لـ«ضربة نووية» محتملة من الأراضى الكوبية شكلت تلك الأخبار هاجساً وقلقاً وحالة من الخوف والهلع لدى الشعب الأمريكى.

فتقدم «معهد تافستوك روما» بمقترح إنشاء مؤسسة حكومية تأخذ على عائقها المسئولية فى معالجة الكوارث الطبيعية وإدارة الأزمات فى ما إذا تعرضت الولايات المتحدة لـ«ضربة نووية» أو «كارثة طبيعية» فتوجه مجموعة من العلماء من معهد «نافستوك» بتوجيه من نادى «روما» لإقناع كيندى بجدوى هذا المشروع، وشرح كيفية عمل هذا المكتب والآليات ومنفعته للشعب الأمريكى وذلك عام ١٩٦٣م.

لعل كيندى يعرف أن هذا المشروع سوف لن يخدم إلا من أوجده وسيعود

بالنفع على شركاتهم والبنوك التى ستجنى الأموال الطائلة.

وبعد اغتيال كيندى فى هذا العام الذى رفض فيه المشروع تم الموافقة عليه بواسطة خلفه «جونسن».

وبهذا فنجد أن الكثير من التراكمات والعوامل اجتمعت فقررت الماسونية التخلص من كينيدى بسبب معارضته الكثير من «مشاريعهم» وكشفه أسرارهم.

وفى مذكرات «Robert Morrow» روبرت مرور عميل المخابرات الأمريكية أنه كان يجب قتل كينيدى لأنه لم يكن مقبولاً من قبل الـ«سى آى إيه» و«الإف بى آى» وأن كيندى أعطى إشعاراً بأنه يريد التخلص من كل من جى إدكر هوفر مدير مكتب التحقيقات الفيدرالى ونائبه جونسن ليندون الذى أصبح رئيس للولايات المتحدة بعد اغتيال كيندى، وأضاف مرور: إن جورج بوش الأب نصب كمدير لوكالة الاستخبارات المركزية سى آى إيه لغرض منع الحصول على جميع الحقائق التى تتعلق باغتيال كينيدى وهذا ما فعله «بوش» بالضبط وهو يعرف كل الأسرار والتفاصيل فى اغتيال كينيدى.

وهناك أدلة تشير بتورط الموساد الإسرائيلى فى اغتيال جون كينيدى، حيث إن جهاز الموساد الإسرائيلى أحد أذرع الماسونية اليهودية العالمية، كما هو الحال مع المافيا العالمية فكلاهما جنود الماسونية ومن الأدلة التى تؤكد ذلك أن رئيس الوزراء الإسرائيلى فى ذلك الوقت بن جوريون قد طلب من إدارة كينيدى المساعدة لأن تصبح إسرائيل دولة نووية وهذا ما دلت عليه الرسائل المتبادلة بين الرئيس الإسرائيلى والأمريكى.

إلا أن كينيدى رفض ذلك الطلب مما أعاد لذاكرة الإسرائيليين كون عائلة كينيدى معادية للسامية وأن كينيدى الأب كان منحازاً لهتلر النازى كما ذكرنا.

وكذلك أكد رفض كينيدى تزويد دولة إسرائيل بصواريخ كروز التى طلبتها فى ذلك الوقت هذا الاعتقاد عند الإسرائيليين.

وبعد اغتيال كينيدى فى نوفمبر ١٩٦٣م قامت باستكمال مشروعها النووى وأصبحت من الدول التى تمتلك ذلك السلاح بمساعدة الصين.

وأعلنت عن أول تجربة نووية لها عام ١٩٦٤م رغم أن المعلن رسمياً عنها كان عام ١٩٧٩م وأصبحت إسرائيل سادس دولة نووية فى العالم.

أما عن سيناريو الاغتيال وكيفية وقوعه فى دالاس الأمريكية فقد جاء على النحو التالى:

كان الرئيس جون كندى واثقاً من محبة الناس له، لذا فقد ركب سيارة مكشوفة كانت تتهادى بسرعة لا تتجاوز عشرين كيلو متراً فى الساعة وكان الرئيس وبجانبه زوجته جاكلين فرحاً يلوح بيديه للجماهير المصطفة على جانبى الطريق.

وحين وصول الموكب الرئاسى إلى شارع أيلم وقبل مرور الموكب من تحت الكبرى انطلقت رصاصات طائشة اخترقت إحداها رأس الرئيس مهشمة بجانبه الأيمن وأخرى اخترقت فخذه الأيسر فحدث هرج وفزع بين حرس الرئيس الخاص وأخذت الزوجة تصرخ بهستيريا وهى ترى زوجها وقد تهشمت جمجمته.

واستطاع أحد الحراس الخاصين للرئيس أن يلمح حركة غير عادية فى نافذة أحد المبانى الواقعة على الشارع الذى كان يمر به موكب الرئيس واعتقد أن الرصاص قد أتى منها فأشار إليها للشرطة التى طرقت ذلك المبنى واستطاعت القبض على شخص كان موجوداً بقرب تلك النافذة ومعه بندقية واسمه «لى هارفى أوزولد» كان يعمل جندياً فى أسطول البحرية الأمريكية وقد فصل من الخدمة العسكرية لسوء سلوكه.

بعد إصابة الرئيس انطلقت به السيارة المكشوفة بسرعة مخترقة شوارع دالاس لكنه كان قد فارق الحياة قبل وصوله إلى المستشفى لإسعافه.

وكانت التحريات الأخيرة لتلك الحادثة المأساوية تفيد بأن هناك أكثر من شخص شارك فى تنفيذ هذه الجريمة وذلك بإطلاق الرصاص من عدة أماكن حيث إن الرئيس أصيب برصاصة بجانب رأسه وأخرى أصابة بلعومه وتلك الرصاصتان لا يمكن أن تأتيا من اتجاه واحد، حيث إن حاكم الولاية أصيب بثلاث رصاصات واحدة فى ظهره وواحدة أصابت جانبه الأيمن والثالثة أصابت فخذه، وهذه تؤكد أن الرصاص أطلق من عدة أماكن.

إضافة إلى أن البندقية التى وجدت بحوزة القاتل والتى اعتبرت أداة الجريمة الأولى كانت من النوع القديم التى تحتاج إلى وقت لتعبئتها بين كل رصاصة وأخرى فى حين أن الرصاص الذى أصاب الرئيس وحاكم ولاية دالاس دفعة واحدة وخلال ثوانٍ.

وفى أثناء نقل القاتل المزعوم لى هارفى أوزولد من مبنى الشرطة إلى سجن الولاية لاستجوابه خرج رجل من بين صفوف الشرطة والصحافيين والمصورين الذى كانوا يحيطون بالقاتل وأفرغ مسدسه فى جسد القاتل لى هارفى أوزولد فمات فى لحظته وصور الحادث على أنه إنتقام من محبى الرئيس من القاتل.

وبذلك انتهت تلك الجريمة التى حيرت العالم وأذهلته لعدة سنوات ولا تزال رموزه غامضة لم يستطع أحد حلها، رغم تشكيل لجنة للتحقيق فى الحادث.

وتوضح التفسيرات الرسمية أن الرئيس اغتيل بيدى قاتل وحيد مشكوك فيها من الباحثين الذين سجلوا وجود تضارب فى تقرير لجنة «وارين» الخاصة بالتحقيق وبقيت الحقيقة فى خضم المجهول، ومعلومات كثيرة

طي الكتمان.

في تحقيق أجرته لجنة «وارين» تضاربت أقوال الشهود حول عدد الطلقات التي سمعوها قال البعض: إنه سمع صوت طلقتين، والبعض قال أربعة وآخرون قالوا ستاً، فيما أوضح حاكم ولاية تكساس الذي كان يرافق الرئيس أن اثنين أو ثلاثة كانوا يطلقون الرصاص في الوقت نفسه على الرئيس.

أما لجنة الاغتيالات، فأعلنت في تحقيقاتها عام ١٩٨٠م أنها بعد استشارة خبير في السمعيات علمت بإطلاق أربع رصاصات، ثلاث منها جاءت من مستودع الكتب خلف الموكب، وواحدة من مرتفع مشجر يقع أمام الموكب، كذلك ثبت أن الفارق الزمني بين الرصاصة الأولى والثانية «ثانية واحدة»، ووجود قاتلين في المستودع، وقاتل ثالث يختفي خلف الجدار فوق مرتفع كثيف الأشجار.

يبدو أن الحكومة الأمريكية لم تكن وحدها التي تكتمت وأخفت ملفات بالغة السرية، فالسوفيات كان لديهم أيضاً معلومات بشأن العملية فبعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفياتي، طفت على السطح وثائق سرية مسلطة أضواء جديدة على القضية، هذه الوثائق تشير إلى وجود قوة خارجية وراء عملية اغتيال جون كينيدي، الأمر الذي أدى إلى استنفار الولايات المتحدة بطائراتها الحربية المزودة بأسلحة نووية، ووضع السوفيات قواتهم العسكرية في حالة من التأهب القصوى، واقتربت المواجهة النووية بين الشرق والغرب إلى قدر لم يتصوره أحد، ولاح شبح حرب عالمية ثلاثة في ظل وجود قنابل نووية لدى القوتين العظميين قادرة على تدمير كوكب الأرض مرات عدة، وكان وراء ذلك الماسونية والمخططات اليهودية.

كان جهاز «K.G.B» في أوج الحرب الباردة أكبر منظمة تجسسية في

العالم، تلخصت أهدافها فى قمع أى معارضة للنظام وجمع المعلومات فى الداخل والخارج، وضمت أكثر من ثلاثمائة ألف عميل موزعين فى الاتحاد السوفيتى والعالم، وكانت أوائل الستينيات تتبع نيكيتا خورتشوف.

فى دالاس انهمكت السلطة فى البحث عن القناص الذى قتل الرئيس، وحلقت الشبهات حول لى أوزويلد، موظف مؤقت يعمل فى مستودع للكتب المدرسية، فاعتقل بعد ساعتين، يقال: إنه كان ينتظر فى الطابق السادس لدى مرور الرئيس فأطلق النار عليه، ثم أخفى البندقية وتسلل إلى الدور الثانى.

على رغم أنه اعتقل بتلك السرعة واعتبر القاتل الوحيد، يرى كثيرون أن أوزويلد لا يمكن أن يقدم على مثل هذا العمل الصعب، وأنه استخدم كستار، ويؤكدون استحالة قيامه بذلك.

وبعد تشكيل لجنة «وارين» للتحقيق فى الحادث، اعتقد أمريكيون كثيرون أنهم سيعرفون حقيقة ما حدث من خلال التحقيقات، لكن بعد إعلانه تعرض التقرير لكثير من الانتقاد من الذين اطلعوا عليه.

فى التحقيق أنكر أوزويلد علاقته بالاغتيال، لكنه أدلى بتفاصيل حياته كافة، بما فى ذلك هروبه إلى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٥٩م، ثم عودته إلى نيوأورليانز عام ١٩٦١م ونزوحه إلى تكساس عام ١٩٦٢ وعلاقته بحركة مناصرة كوبا، وإعجابه بكاسترو، كذلك نفى فى لقاءات تليفزيونية تورطه فى اغتيال كيندى، وقال: إن الشرطة كانت حريصة على توريطه لمجرد أنه عاش فى روسيا، والأدلة كافة كانت تؤكد أنه لم يكن القاتل الفعلى، بل كان له دور معاون، وأن للمخابرات المركزية دوراً كبيراً فى العملية.

شرعت السلطات فى جمع الأدلة التى تربط أوزويلد بالجريمة وأعلنتها على الملأ، وانبرت الصحافة العالمية فى سرد تفاصيل عن علاقة أوزويلد

بالحزب الشيوعى، وأجرى السوفيات تحقيقاً فى عملية الاغتيال لإبعاد الشبهات عنهم.

كان الجنرال أولى كاليجين عميلاً سريّاً متستراً بعمله مراسلاً لراديو موسكو فى أمريكا، قال فى تعليقه على الحادث بعد سنوات عدة: «تلقينا تعليمات فورية واستدعينا إلى القيادة، كان الكولونيل أونيل مكلفاً بنقل تعليمات عاجلة ذات أولوية مطلقة لنا من موسكو للتنقل فى أرجاء المدينة، والاجتماع بالدبلوماسيين والضباط الأمريكيين والمواطنين والإعراب لهم عن أسفنا لمقتل الرئيس والتأكيد على عدم ضلوعنا فى الأمر، وأنه من تدبير قوات شريرة قد تكون المافيا، لقد كنا نكن احتراماً شديداً للرئيس الأمريكى».

وأضاف: «ماذا سنستفيد من مقتل الرئيس الأمريكى كينيدى؟ لا شىء.. أية مصلحة لنا فى قتله؟ لا شىء أيضاً».

نقل أوزويلد إلى سجن مدينة دالاس، واتهم بقتل الضابط تيبيت والرئيس كينيدى، وساد اعتقاد بأن هذا الرجل خطط لجريمة القتل منذ أسابيع أو أشهر، وخطط لها تخطيطاً محكماً ونفذها.

فى ٢٤ نوفمبر عام ١٩٦٣، بعد يومين تماماً من اغتيال كينيدى كان قاتله المزعوم لى هارفى أوزويلد ينقل تحت حراسة مشددة من سجن مقاطعة دالاس. فجأة انطلق رجل ما بين الحشود ووجه رصاصة قاتلة إلى بطن أوزويد، تمكنت الشرطة من السيطرة على القاتل الذى تبين أنه جاك روبى صاحب النادى الليلى.

أردى روبى أوزويلد قتيلاً فى قبو دائرة شرطة دالاس، مستغلاً علاقته الوثيقة بها.

كان روبى مواطناً من شيكاغو معروفاً بطباعه الحادة وعلاقاته المريبة مع

المافيا التى تمتد من شيكاغو إلى دالاس تردد على نطاق واسع أن المسدس الذى استخدمه لقتل أوزويلد اشتراه بواسطة شرطى من دالاس، ومكنته علاقاته معها من الوصول إلى أوزويلد فى الزمان والمكان المناسبين، فراح الأخير يصرخ طالباً النجدة فهو فى دائرة الشرطة، حيث يجب أن يكون آمناً، لكن من دون جدوى.

تتضارب الآراء حول جاك روبى، والبعض يعتقد أنه تصرف بناء على أوامر من المافيا، وقد اعتقل، فيما نقل أوزويلد إلى مستشفى دالاس، ومات على سرير الجراحات بعد ساعات من إطلاق النار عليه، وعلم العالم بوفاة الرجل الذى كان ليفسر اغتيال الرئيس كينيدى.

فى عام ١٩٧٩م أضافت لجنة الاغتيالات بعداً آخر إلى تقرير لجنة «وارين»، حين تعرفت إلى عناصر أخرى متأخرة، من بينها المافيا والكوبيون والمهاجرون المعادون لكاسترو، لكن اللجنة تجنبت التناقض بين موقف أوزويلد اليسارى وتورطه مع العناصر الإجرامية واليمينية، فلم تتوقف عند احتمال أن تكون يساريته هى الحافز لدى اليمين لتوريطه فى الاغتيال، أو أن تكون مجرد موقف مفتعل لتغطية مواقف أخرى، وهنا دخلت المخابرات الأمريكية كعنصر آخر فى المؤامرة، بدليل إخفائها الكثير مما قد يكشف عن لغز مقتل كينيدى، ويؤكد ذلك اغتيال أوزويلد بيد جاك روبى، فعلى رغم يسارية أوزويلد المعلنة، إلا أنه التحق بالبحرية الأمريكية، وعندما أبدى اهتماماً بصيانة الطائرات كان لابد من التأكيد من هويته كإجراء أمنى، فثبت ألا غبار عليه، بل إنه التحق عام ١٩٥٧ بقاعدة أتسوغى الجوية فى اليابان كعامل رادار، وهى قاعدة للمخابرات الأمريكية تموج بالأسرار العسكرية، خصوصاً طائرة التجسس يو - ٢٠ التى كانت آنذاك سرّاً عسكريّاً مغلقاً، وكانت القاعدة تضم مخازن سرية لأسلحة نووية.

فى تلك الفترة تعلم الروسية، وأبدى اهتماماً كبيراً بالأيديولوجية الاشتراكية والسياسة الروسية، والثورة الكوبية، ثم طلب إعفاءه من البحرية فى عام ١٩٥٩م وسافر إلى موسكو، حيث تخلى عن جنسيته الأمريكية، بل وأعلن للقنصل الأمريكى عن نيته فى تزويد السوفيات بالعلومات عن سلاح البحرية، وأجهزة الرادار، وطائرة التجسس.

وكان لافتاً أن يجاهر أوزويلد بآرائه اليسارية وهو يعمل فى موقع عسكرى فى قمة الحرب الباردة، من دون أن يثير انتباه المخابرات الأمريكية، إضافة إلى أنه تعلم الروسية فى مدرسة تابعة للجيش الأمريكى، لكن لا يتوافر فى سجلاتها ما يفيد أنه كان تلميذاً فيها.

من ناحية أخرى أشار تقرير مدير شئون العاملين بالبحرية إلى أن أوزويلد كان مكلفاً ببعض العمليات السرية، مؤكداً أن راتبه لم يكن يكفى لتغطية نفقات رحلته إلى موسكو، أو فنادق الدرجة الأولى التى نزل بها فى هلسنكى، أو نفقات عودته إلى أمريكا.

فى عام ١٩٧٨ اعترف ضابط مخابرات أمريكى بأن أوزويلد كان مجنداً للقيام بدور عميل مزدوج، وأنه أشرف على تمويل رحلته إلى موسكو، ما يفسر عدم إخبار القنصل الأمريكى فى موسكو وهو رجل مخابرات السلطات الأمريكية بتهديد أوزويلد بنقل معلومات لى السوفيات، وعدم اتخاذ أى إجراءات أمنية لتحديد الأخطار الناجمة عن ذلك.

وبالتالى فإن أوزويلد كان جندياً فى البحرية الأمريكية، ثم التحق بوحدة عسكرية فى استوجى باليابان، أى أنه أصبح عميلاً للمخابرات تحت ستار البحرية، وليس غريباً أن تتضمن أوراقه الخاصة بيانات خاطئة للتضليل، وأن تخفى معلومات عن حقيقة مشاركته فى اغتيال كينيدى، وقد تم تجنيده.

عندما كانت الولايات المتحدة عاجزة عن الوصول إلى كل ما تريده عن الاتحاد السوفيتى آنزاك كانت أجهزة الاستخبارات السوفيتية تسيطر على العالم، لذا

جندت المخابرات المركزية ٤٠ شاباً فقيراً يبدون اهتماماً بالشيوعية، وأرسلتهم إلى روسيا لتجندهم المخابرات السوفياتية بدورها، كانت خطة متقنة لزج أمريكيين هاربين إلى الاتحاد السوفياتي، وكان بينهم أوزويلد.

وعلى رغم المواقع الحساسة التى عمل فيها أوزويلد، مثل الرادار، وصيانة طائرات التجسس التى كانت أحد الأسرار الكبرى، لم تمانع وزارة الخارجية والمخابرات الأمريكية فى التصريح له بالذهاب إلى الاتحاد السوفيتى، والخلاصة أن أوزويلد كان غالباً أحد رجال المخابرات الأمريكية.

العملاء الذين يأتون من الولايات المتحدة لم يكونوا بمثل هيئته، كانوا يمثلون نمطاً خاصاً، أما هو فلم يبد عليه شىء من ذلك، وفوجئ السوفيات بطلبه اللجوء السياسى لدى قدومه إلى موسكو، فيما أظهرت جميع أجهزة التنصت وأجهزة الاستماع التى استخدمت بأنه لم يكن جاسوساً.

لكن فلاديمير سيميشاسنى، مقرر لجنة الـ «K.G.B» آنذاك، أكد أن الروس سرعان ما قرروا عدم أهلية أوزويلد للعمل التجسسى، خصوصاً مع الـ «K.G.B» فأعطى أمراً بالمغادرة فوراً، لكنه كان عازماً على البقاء فى البلاد، فشق رسغه الأيسر فى محاولة للانتحار، ونقل بعدها إلى المستشفى، ما وضع السوفيات فى مأزق كبير لا يحسدون عليه، لأن موت مواطن أمريكى فى روسيا الشيوعية آنذاك كان أمراً خطيراً جدّاً، وفى غضون أقل من أسبوع أصبح أوزويلد شوكة فى خاصرة الروس، وخشية إقدامه على الانتحار ثانية منحة السوفيات صاغرين صفة الإقامة المؤقتة.

كان ذلك قراراً سياسيّاً يهدف إلى تفادى فضيحة تقول: إن الاتحاد السوفياتى يمنع الناس من الهجرة إليه.

إقامته فى روسيا وزواجه من فتاة روسية لم يؤهلا أوزويلد للانخراط فى المجتمع السوفياتى.

وفى يونيو «حزيران» عام ١٩٦٢م غادر وزوجته وابنهما روسيا إلى

الولايات المتحدة، ثم حدث ما حدث من اشتراكه فى عملية الاغتيال التى تعد أشهر حوادث الاغتيالات السياسية فى القرن العشرين.



مشهد تصويرى لاغتيال إبراهام لينكولن

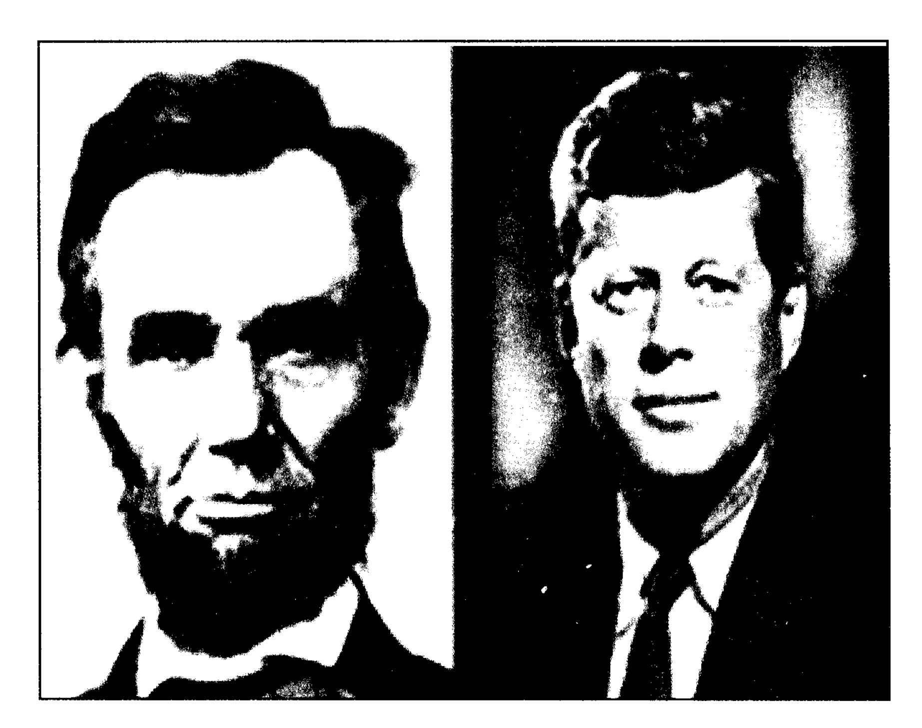


لـــى هارفى المتهم بقتل جون كيندى



لـــى هـــارفى　　　　جون ويلكس بوث

التشابة بين اغتيال جون كينيدى واغتيال لينكولن



الرئيس جون كيندى والرئيس إبراهام لينكولن

يرى المحللون أن هناك تشابهاً بين اغتيال إبراهام لينكولن وجون كينيدى حيث مفارقة تاريخية غريبة لم يعرف أن شهد التاريخ تشابهاً ملفتاً وغريباً فى تفاصيل الأحداث والأسماء والأرقام كما حدث بين حياتى الرئيسين الأمريكيين إبراهام لينكولن «الرئيس السادس عشر» وجون كيندى «الرئيس الخامس والثلاثين» سواء على صعيد انتخابهما واغتيالهما وأسرتهما ومن اغتالهما على النحو التالى:

الاغتيال فى سن الشباب:

عندما كان لينكولن فى السابعة من عمره، كان على موعد من الموت المحتم عندما سقط غرقاً، فى جدول نهر فساعده صديق طفولته من خلال عصا ألقى بها إليه، وأيضاً عندما كان فى العاشرة من عمره تلقى ضربة من فرس كادت أن تنهى حياته ببساطة.

خلال الحرب العالمية الثانية كاد جون كيندى أن يفقد حياته عندما كان يتولى قيادة زورق مع ١١ رجلاً فى الطاقم، عندما أصيب الزورق من قبل مدمرة يابانية، قتل فى ١٠٩ ـ PT عسكرى الانفجار اثنين من طاقمه، وسبح كينيدى لمسافات طويلة ولمدة ١٥ ساعة مع أفراد الطاقم المتبقين إلى جزر نائية وصغيرة حيث وجدوا القليل من الطعام والماء وبعض السكان الأصليين، أطلق وتم إنقاذه مع أفراد الطاقم فى اليوم التالى SOS كيندى نداء استغاثة.

الزواج فى سن الثلاثينيات:

جاكلين كيندى ومارى تود زوجتا الرئيسين جون كينيدى وإبراهام لينكولن ـ تزوج لينكولن عندما كان فى الثلاثينيات من عمره من امرأة تدعى مارى تود كانت بشعر أسود ومخطوبة مسبقاً لرجل آخر وكانت بارعة فى اللغة الفرنسية، توفيت فى عمر ٦٤ سنة تقريباً.

أما كينيدى تزوج عندما كان فى الثلاثينيات من عمره من امرأة تدعى جاكلين لى بوفيير كانت ـ بشعر أسود ومخطوبة مسبقاً لشخص آخر، وكانت بارعة فى اللغة الفرنسية وتوفيت فى عمر ٦٤ سنة تقريباً.

فترتا رئاستيهما:

إبراهام لينكولن تم انتخابه للكونغرس عام ١٨٤٦م أما جون كينيدى تم انتخابه للكونغرس عام ١٩٤٦م.

كان لينكولن فى مواجهة انتخابية مع ستيفن دوغلاس الذى ولد فى عام

١٨١٣ أما كينيدى كان فى مواجهة انتخابية مع ريتشارد نيكسون الذى ولد فى عام ١٩١٣م.

كلا الرئيسين كان كاثوليكيّاً بخلاف باقى رؤساء الولايات المتحدة.

كان اسم سكرتير لينكولن: كيندى أما اسم سكرتيرة كيندى فكانت: لينكولن.

كلاهما ركز اهتمامه على مسألة الحقوق المدنية وكان لهما علاقة طيبة عن المدافعين عن زعماء ـ الدفاع عن الحقوق المدنية للسود. جون كينيدى مع توماس لوثر كينج، وإبراهام لينكولن مع دوغلاس.

كلاهما فقد أحد أبنائه عندما كان فى البيت الأبيض

وقد تنبأ الفلكى المشهور د.لوك بروغتون بموت الرئيس لينكولن من خلال مقالة فى مجلة نشرت فى عام ١٨٦٤م.

أما الفلكية المشهورة جاين ديكسون تنبأت بموت جون كيندى من خلال مقالة فى مجلة فى عام ١٩٥٦م، بعد أن كانت تأتيها رؤية عن سحابة داكنة تحوم فوق البيت الأبيض Parade وفوق كينيدى بالتحديد.

لينكولن شاهد شبحه فى المرآة:

خلال عشية الانتخابات الرئاسية وفيما كان لينكولن مستلقياً على أريكته شاهد رؤية شبحية تجسده هو عندما كان يحدق فى المرآة التى كانت أمامه، فكان يرى صورتين فى المرآة، الأولى هو انعكاس صورته الحقيقية فى المرآة والأخرى ضبابية لها نفس صورته «شبح». شعر لينكولن عندئذ بالضيق فوقف ورجع ليجلس مجدداً على الأريكة فشاهد نفس الشبح فى المرآة وللمرة الثانية، تكررت تلك المشاهدات لأكثر من مرة فأبلغ زوجته بالموضوع التى فسرت ذلك أنه سيعاد انتخاب زوجها ولكن لن يتسنى له أن يبقى لى هارفى أوزولد الذى اغتال جون كينيدى، جون ويلكس بوث الذى اغتال إبراهام لينكولن.

- كلاهما اغتيلا من خلال إطلاق نارى فى منطقة خلف الرأس.

- كلاهما أغتيلا فى يوم جمعة.

- كلاهما اغتيلا فى حضور زوجتيهما.

كينيدى اغتيل فى سيارة تدعى «لينكولن» من صناعة «فورد» أما لينكولن اغتيل فى مسرح يدعى «فورد».

قبل أسبوع واحد من اغتياله كان كينيدى يزور عشيقته «مارلين مونرو» أما لينكولن كان يزور مدينة «مونرو» فى ولاية «ماريلاند».

اغتيل جون كينيدى على يد لى هارفى أوزوالد الذى ولد عام ١٩٣٩، أما إبراهام لينكولن اغتيل على يد جون ويلكس بوث الذى ولد عام ١٨٣٩م كلاً من بوث وأوزوالد سبق أن عاشا حياة تشرد بعد موت أبويهما خلال فترة طفولتيهما، والغريب أن كليهما يحمل ١٥ حرفاً فى اسمه الثلاثى.

لى هارفى أوزوالد هرب من مستودع وألقى القبض عليه فى مسرح، أما جون ويلكس بوث هرب من مسرح وألقى القبض عليه فى مستودع.

اغتيل لى هارفى أوزوالد «قاتل جون جون كينيدى» وكذلك اغتيل جون ويلكس بوث «قاتل إبراهام لينكولن» قبل محاكمتيهما.

تاريخ ميلاد نائبى الرئيسين:

الذى حل محل لينكولن اسمه أندرو جونسون المولود عام ١٨٠٨م.

أما الذى حل محل كينيدى فاسمه ليندون جونسون وقد ولد عام ١٩٠٨م.

«مارتن لوثر كنج»
أصغر من حصل على جائزة نوبل للسلام
من أصول إفريقية

يعتبر كثيرون أن رسالة لوثر كينج قد تحققت وأن التفرقة العنصرية قد انتهت فى اليوم الذى فاز فيه باراك أوباما بالانتخابات الرئاسية منذ ٢٠ يناير ٢٠٠٩م.

إنه «مارتن لوثر كنج جونيور» (Martin Luther King JR) ولد فى ١٥ يناير عام ١٩٢٩م وتوفى فى ٤ أبريل ١٩٦٨ زعيم أمريكى من أصول إفريقية، قس وناشط سياسى إنسانى، من المطالبين بإنهاء التمييز العنصرى ضد بنى جلدته، فى عام ١٩٦٤م حصل على جائزة نوبل للسلام، وكان أصغر من يحوز عليها.

اغتيل فى الرابع من أبريل عام ١٩٦٨م ويعد يوم الاثنين الثالث من كل شهر يناير عطلة رسمية فى الولايات المتحدة الأمريكية واعتبر مارتن لوثر كنج من أهم الشخصيات التى دعت إلى الحرية وحقوق الإنسان.

كان ميلاده يوم الثلاثاء ١٥ يناير ١٩٢٩م ولادة غير عادية، حيث إنه وبعد ساعات من العذاب ولد «مارتن لوثر كينج»، وكادت القلوب تتوقف عن الحركة من أجله، لأنه بدا ميتا إلى أن صدر منه صراخ واهن، سببه صفعة شديدة للطبيب.

وكانت جذور هذا الطفل تمتد بعيداً عن التربة الإفريقية التى اقتلع منها أجدادها ليباعوا ويشتروا فى الأراضى الأمريكية، ولكى تستغل أجسادهم

وأرواحهم لخدمة السيد الأبيض، إلا أن الأب كينج كان ذا تطلعات واسعة، فعمل راعياً لكنيسة صغيرة بعد أن تلقى العلم فى كلية «مور هاوس»، وعاش بعد زواجه فى بيت صهره «ويليامز» رفيقه فيما بعد فى حركة نضال الأفارقة، وهى الحركة التى سار فيها مارتن على درب أبيه وجده حتى أصبح أشهر الدعاة للمطالبة بالحقوق المدنية للأفارقة والأقليات.



مارتن لوثر كينج الزعيم الأسود الأمريكى

وفى مدينة أتلانتا التى كانت تعج بأبشع مظاهر التفرقة العنصرية، كان يغلب على الصبى «مارتن» البكاء حينما يقف عاجزاً عن تفسير لماذا ينبذه أقرانه البيض، ولماذا كانت الأمهات تمنعن أبناءهن عن اللعب معه، ولكن الصبى بدأ يفهم الحياة، ويعرف سبب هذه الأفعال، ومع ذلك كان دائماً يتذكر قول أمه: لا تدع هذا يؤثر عليك بل لا تدع هذا يجعلك تشعر أنك أقل من البيض فأنت لا تقل عن أى شخص آخر.

ومضت السنوات ودخل كينج المدارس العامة سنة ١٩٣٥، ومنها إلى مدرسة المعمل الخاص بجامعة أتلانتا ثم التحق بمدرسة «بوكر واشنطن»، وكان تفوقه على أقرانه سبباً لالتحاقه بالجامعة فى آخر عام ١٩٤٢م، حيث درس بكلية مورهاوس التى ساعدت على توسيع إدراك كينج لثنايا نفسه والخدمة التى يستطيع أداءها للعالم، وفى سنة ١٩٤٧ تم تعيينه كمساعد فى كنيسة أبيه، ثم حصل على درجة البكالوريوس فى الآداب فى سنة ١٩٤٨م، ولم يكن عمره يزيد على ١٩ عاماً، وحينها التقى بفتاة زنجية تدعى «كوريتاسكوت»، وتم زفافهما عام ١٩٥٣، ثم حصل على الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة بوسطن.

وفى سبتمبر سنة ١٩٥٤ قدم مارتن وزوجته إلى مدينة مونتجمرى التى كانت ميداناً لنضال مارتن، حيث كان السود يعانون العديد من مظاهر الاضطهاد والاحتقار، خاصة فيما يلقونه من شركة خطوط حافلات المدينة التى اشتهرت بإهانة ركابها من الأفارقة، حيث كانت تخصص لهم المقاعد الخلفية فى حين لا تسمح لغير البيض بالمقاعد الأمامية، وعليه كان من حق السائق أن يأمر الركاب الزنوج بترك مقاعدهم لنظرائهم البيض، وكان الأمر لا يخلو من السخرية من هؤلاء «النسانيس السوداء».

وكان على الركاب الأفارقة دفع أجرة الركوب عند الباب الأمامى، ثم يهبطون من السيارة، ويعاودون الركوب من الباب الخلفى فكان بعض السائقين يستغلون الفرصة ويقودون سياراتهم ليتركوا الركاب السود فى منتصف الطريق!

واستمر الحال إلى يوم الخميس الأول من ديسمبر ١٩٥٥، حيث رفضت إحدى السيدات وهى سيدة سوداء أن تخلى مقعدها لراكب أبيض، فما كان من السائق إلا أن استدعى رجال الشرطة الذين ألقوا القبض عليها بتهمة مخالفة للقوانين، فكانت البداية.

كانت الأوضاع تنذر برد فعل عنيف يمكن أن يفجر أنهار الدماء لولا مارتن لوثر كينج اختط للمقاومة طريقاً آخر غير الدم فنادى بمقاومة تعتمد مبدأ «اللا عنف» أو «المقاومة السلمية» على طريقة المناضل الهندى مهاتما غاندى.

وكان يستشهد دائماً بقول السيد المسيح عليه السلام: «أحب أعداءك واطلب الرحمة لمن يلعنونك، وادع الله لأولئك الذين يسيئون معاملتك» وكانت حملته إيذاناً ببدء حقبة جديدة فى حياة الأمريكان ذوى الأصول الإفريقية.

فكان النداء بمقاطعة شركة الحافلات امتدت عاماً كاملاً أثر كثيراً على إيرادتها، حيث كان الأفارقة يمثلون ٧٠٪ من ركاب خطوطها، ومن ثم من دخلها السنوى، لم يكن هناك ما يدين مارتن فألقى القبض عليه بتهمة قيادة سيارته بسرعة ٣٠ ميلاً فى الساعة فى منطقة أقصى سرعة فيها ٢٥ ميلاً، وألقى به فى زنزانة مع مجموعة من السكارى واللصوص والقتلة.

كان هذا أول اعتقال لمارتن لوثر كينج أثر فيه بشكل بالغ العمق، حيث شاهد وعانى بنفسه من أوضاع غير إنسانية، إلى أن أفرج عنه بالضمان الشخصى، وبعدها بأربعة أيام فقط وفى ٣٠ يناير ١٩٥٦، كان مارتن يخطب فى أنصاره حين ألقيت قنبلة على منزله كاد يفقد بسببها زوجته وابنه.

وحين وصل إلى منزلة وجد جمعاً غاضباً من الأفارقة مسلحين على استعداد للانتقام، وأصبحت مونتجمرى على حافة الانفجار من الغضب، ساعتها وقف كينج يخاطب أنصاره: «دعوا الذعر جانباً، ولا تفعلوا شيئاً يمليه عليكم شعور الذعر، إننا لا ندعو إلى العنف».

وبعد أيام من الحادثات ألقى القبض علية ومعه مجموعة من القادة البارزين بتهمة الاشتراك فى مؤامرة لإعاقة العمل دون سبب قانونى بسبب المقاطعة، واستمر الاعتقال إلى أن قامت ٤ من السيدات من ذوى أصول

إفريقية بتقديم طلب إلى المحكمة الاتحادية لإلغاء التفرقة فى الحافلات فى مونتغمرى، وأصدرت المحكمة حكمها التاريخى الذى ينص على عدم قانونية هذه التفرقة العنصرية. وساعتها فقط طلب كينج من أتباعه أن ينهوا المقاطعة ويعودوا إلى استخدام الحافلات «بتواضع ودون خيلاء»، وأفرج عنه لذلك.

فى يونيو ١٩٥٧م أصبح مارتن لوثر كينج أصغر شخص وأول قسيس يحصل على ميدالية «سينجارن» التى تعطى سنوياً للشخص الذى يقدم مساهمات فعالة فى مواجهات العلاقة العنصرية، وكان فى السابعة والعشرين من عمره، وبهذه المناسبة وأمام نصب إبراهام لينكولن وجه كينج خطابه الذى هاجم فيه الحزبين السياسيين الرئيسيين «الجمهورى والديمقراطى» وردد صيحته الشهيرة: أعطونا حق الانتخاب.

ونجحت مساعيه فى تسجيل خمسة ملايين من الأمريكان ذوى الأصول الإفريقية فى سجلات الناخبين فى الجنوب.

وبعد تولى «كيندى» منصب الرئاسة ضاعف كينج جهوده المتواصلة لإقحام الحكومة الاتحادية فى الأزمة العنصرية المتفاقمة إلا أن كيندى استطاع ببراعته السياسى أن يتفادى هجمات كينج الذى كان لا يتوقف عن وصف الحكومة بالعجز عن حسم الأمور الحيَوية، ومن هناك قرر كينج فى أواخر صيف عام ١٩٦٣م بدء سلسلة من المظاهرات فى برمنجهام، وعمل على تعبئة الشعور الاجتماعى بمظاهرة رمزية فى الطريق العام.

وفى اليوم التالى وقعت أول معركة سافرة بين السود المتظاهرين ورجال الشرطة البيض الذين اقتحموا صفوف المتظاهرين بالعصى والكلاب البوليسية، ثم صدر أمر قضائى بمنع كل أنواع الاحتجاج والمسيرات الجماعية وأعمال المقاطعة والاعتصام.

فقرر كينج لأول مرة فى حياته أن يتحدى علانية حكماً صادراً من المحكمة، وسار خلفه نحو ألف من المتظاهرين الذين كانوا يصيحون «حلت الحرية ببرمنجهام»، وألقى القبض على كينج وأودعوه سجناً انفرادياً، وحرر خطاباً أصبح فيما بعد من المراجع الهامة لحركة الحقوق المدنية، وقد أوضح فيه فلسفته التى تقوم على النظال فى إطار من عدم العنف.

وبعد خروجه بكفالة واصل قيادته للحركة، ثم برزت له فكرة تتلخص فى هذا السؤال: ماذا أنت صانع بالأطفال؟ إذ لم يكن إلا القليلون على استعداد لتحمل المسؤولية التى قد تنشأ عن مقتل طفل، ولكنه لم يتردد كثيراً فسمح لآلاف من الأطفال باحتلال المراكز الأمامية فى مواجهة رجال الشرطة والمطافئ وكلاب شرطية متوحشة فارتكبت الشرطة خطأها الفاحش، واستخدمت القوة ضد الأطفال الذين لم يزد عمر بعضهم عن السادسة، ثم اقتحم رجال الشرطة صفوفهم بعصيهم وبكلابهم، مما أثار حفيظة الملايين وانتشرت فى أرجاء العالم صور كلاب الشرطة وهى تنهش الأطفال.

وبذلك نجح كينج فى خلق الأزمة التى كان يسعى إليها، ثم أعلن أن الضغط لن يخف، مضيفاً: إننا على استعداد للتفاوض ولكنه سيكون تفاوض الأقوياء فلم يسع البيض من سكان المدينة إلا أن يخولوا على الفور لجنة بالتفاوض مع زعماء الأفارقة، وبعد مفاوضات طويلة شاقة تمت الموافقة على برنامج ينفذ على مراحل بهدف إلغاء التفرقة وإقامة نظام عادل وكذلك الإفراج عن المتظاهيرن، غير أن غلاة دعاة التفرقة بادروا بالاعتداء بالقنابل على منازل قادة الأفارقة، فاندفع الشباب الأفارقة الغاضبين لمواجهة رجال الشرطة والمطافئ، وحطموا عشرات السيارات، وأشعلوا النيران فى بعض المتاجر، حتى اضطر الرئيس جون كينيدى لإعلان حالة الطوارئ فى القوات المسلحة، وسارع كينج كى يهدئ من ثائرة المواطنين، وكان عزاؤه أن من اشتركوا فى العنف من غير الأعضاء النشطين المنتظمين فى حركة برمنغهام،

وما لبث أن قام بجولة ناجحة فى عدة مدن كشفت عن البركان الذى يغلى فى صدور الأفارقة السود تحت تأثير مائة عام من الاضطهاد.

واتحد لوثر كينج مع زعماء الأمريكان الأفارقة مثل زعيم المسلمين الأفارقة مالكوم إكس بكل آرائهم ومعتقداتهم الدينية لمواجهة عدوهم المشترك سوياً.

تلقى أفارقة أمريكا درسهم من الأحداث العظام فقاموا فى عام ١٩٦٣م بثورة لم يسبق لها مثيل فى قوتها اشترك فيها ٢٥٠ ألف شخص، منهم نحو ٦٠ ألفاً من البيض متجهة صوب نصب لينكولن التذكارى، فكانت أكبر مظاهرة فى تاريخ الحقوق المدنية، وهناك ألقى كينج أروع خطبه: «إنى أحلم» التى قال فيها: «لدى حلم بأن يوم من الأيام أطفالى الأربعة سيعيشون فى شعب لا يكون فيه الحكم على الناس بألوان جلودهم، ولكن بما تنطوى عليه أخلاقهم».

ووصف كينج المتظاهرين كما لو كانوا قد اجتمعوا لاقتضاء دين مستحق لهم، ولم تف أمريكا بسداده، فبدلاً من أن تفى بشرف بما تعهدت به أعطت أمريكا الزنوج شيكاً بدون رصيد، شيكاً أعيد وقف كتب عليه «إن الرصيد لا يكفى لصرفه».

فدقت القلوب وارتجفت، بينما أبت نواقيس الحرية أن تدق بعد، فما أن مضت ثمانية عشر يوماً حتى صعق مارتن لوثر كينج وملايين غيره من الأمريكيين بحادث وحشى، إذا ألقيت قنبلة على الكنيسة المعمدانية التى كانت وقتذاك زاخرة بتلاميذ يوم الأحد من الزنوج، فهرع كينج مرة أخرى إلى مدينة برمنجهام، وكان له الفضل فى تفادى انفجار العنف.

وفى العام نفسه أطلقت مجلة «تايم» على كينج لقب «رجل العام» فكان أول رجل من أصل إفريقى يمنح هذا اللقب، ثم حصل فى عام ١٩٦٤ على

جائزة نوبل للسلام لدعوته إلى اللاعنف، فكان بذلك أصغر رجل فى التاريخ يفوز بهذه الجائزة ـ ٣٥ عاماً ـ ولم يتوقف عن مناقشة قضايا الفقر للزنوج وعمل على الدعوة إلى إعادة توزيع الدخول بشكل عادل إذ انتشرت البطالة بين الأفارقة، فضلاً عن الهزيمة السنوية التى يلقاها الأفارقة على أيدى محصلى الضرائب والهزيمة الشهرية على أيدى شركة التمويل والهزيمة الأسبوعية على أيدى الجزار والخباز، ثم الهزائم اليومية التى تتمثل فى الحوائط المنهارة والأدوات الصحية الفاسدة والجرذان والحشرات.

وفى الرابع من شهر نيسان «أبريل» عام ١٩٦٨م اغتيلت أحلام مارتن لوثر كينج ببندقية أحد المعتصمين البيض ويدعى «جيمس إرل راى» وكان قبل موته يتأهب لقيادة مسيرة فى ممفيس لتأييد إضراب «جامعى النفايات» الذى كاد يتفجر فى مائة مدينة أمريكية.

وقد حكم على القاتل بالسجن ٩٩ عاماً، غير أن التحقيقات أشارت إلى احتمال كون الاغتيال كان مدبراً وأن جيمس كان مجرد أداة وكان من الأجدر حماية نفسه وبأنه كان مخططاً منجزاً بدافع الانتقام من شخصيته.

وقد توفى جيمس إرل فى السجن عام ١٩٩٨م.

وقد أجرت المباحث الفيدرالية الأمريكية «F.B.I» تحقيقاً مؤخراً مع أحد مسئولى ولاية فلوريدا، الذى اعترف بأن والده وهو الذى اغتال مارتن لوثر وليس إيرل رى، وأكد رونالد دينتو ويلسون أن والده هنرى هو الذى أطلق الرصاص على مارتن فى مدينة ممفيس بولاية تنيسى فى ٤ أبريل ١٩٦٨م وأنه ظل محتفظاً بهذا السر طوال تلك المدة، ولم يقدم ويلسون أية أدلة تؤكد صحة تصريحه، ولعل هذا التصريح يؤكد صحة ما ادعاه إيرل رى بأنه ليس القاتل الحقيقى ويظل اغتيال مارتن لغزاً كما هو الحال بالنسبة لاغتيال كيندى.

2

اغتيالات ماسونية في روسيا القيصرية

- اغتيال بطرس الثالث.
- اغتيال بولس الأول.
- اغتيال الإمبراطور نيقولا الأول.
- اغتيال ألكسندر الثاني.
- اغتيال نيقولاس الثاني.
- اغتيال راسبوتين الراهب الماسوني.

روسيا القيصرية
والاغتيالات الماسونية للقياصرة

روسيا القيصرية هو الاسم الرسمى للدولة الروسية بين اتخاذ إيفان الرابع للقب القيصر فى ١٥٤٧م وحتى قيام بطرس العظيم بإنشاء الإمبراطورية الروسية عام ١٧٢١م وشهدت هذه الفترة من تاريخ روسيا احتلالها للخانات إلى الشرق والتوسع فى سيبيريا.

كما شن القياصرة عدة حروب على السويد والعثمانيين والاتحاد البولنى - الليتوانى، أدت إلى ظهور روسيا كقوة إقليمية كبرى.

أما الامبراطورية الروسية هو اسم الدولة التى تواجدت منذ سنة ١٧٢١م حتى قيام الثورة البلشفية فى سنة ١٩١٧م وكانت الإمبراطورية خلفاً لروسيا القيصرية، وسلفاً للاتحاد السوفيتى، تعتبر ثانى أكبر إمبراطورية متجاورة فى العالم على الإطلاق، ولم تتجاوزها إلا إمبراطورية المغول. ففى سنة ١٨٦٦م، كانت إمبراطورية تمتد من أوروبا الشرقية عبر آسيا، وصولاً إلى أمريكا الشمالية.

فى بداية القرن التاسع عشر، كانت روسيا أكبر دولة فى العالم من حيث المساحة، فقد امتدت حدودها من المحيط المتجمد الشمالى شمالاً إلى البحر الأسود جنوباً، ومن بحر البلطيق غرباً إلى المحيط الهادئ شرقاً.

كان ١٧٦,٤ مليون من مواطنى الإمبراطورية متناثرين فى هذا المجال الواسع، وكانوا يشكلون ثالث أكبر تجمع بشرى فى العالم فى ذلك الوقت، بعد الصين فى عهد سلالة تشينغ والإمبراطورية البريطانية، إلا أن التفاوت فى

أوضاعهم الاقتصادية والعرقية والدينية كان بارزاً بشكل كبير.

كانت الحكومة، وعلى رأسها الامبراطور، واحدة من الملكيات المطلقة الأخيرة فى أوروبا واعتبرت روسيا واحدة من القوى العظمى الخمس فى القارة الأوروبية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى فى شهر أغسطس من سنة ١٩١٤م.

فالإمبراطورية الروسية هى الوريث الطبيعى لقيصرة مسكوفى على الرغم من أن قيام الإمبراطورية أعلن رسمياً من قبل القيصر بطرس الأكبر فى أعقاب معاهدة نيستاد سنة ١٧٢١م، يجادل بعض المؤرخين فى أن الإمبراطورية ولدت حين تولى بطرس العرش فى عام ١٦٨٢م.

قبل عهد بطرس كانت دوقية موسكوفى على قدر من التخلف عن باقى نظيراتها الأوروبية بسبب العزلة التى كانت تعيش فيها البلاد الروسية بعد الغزو المغولى، والنظام الدينى الصارم الذى يتبع الكنيسة الأرثوذكسية، وكانت توجهاتها التوسعية والاستعمارية موجهة نحو آسيا.

حكم بطرس الأول، أو الأكبر «١٦٧٢ - ١٧٢٥» بمنطق الشخص الوحيد فى روسيا ولعب دوراً رئيسيّاً فى جلب بلاده إلى نظام الدول الأوروبية، فأصبحت روسيا أكبر دولة فى العالم فى عهده، بعد بداية متواضعة فى القرن الرابع عشر كإمارة موسكو.

كانت الإمبراطورية موزعة على أوراسيا من بحر البلطيق إلى المحيط الهادئ، وكانت قد أخذت بالتوسع منذ أوائل القرن السابع عشر، وبلغت أقصى حدودها فى الفترة التى استوطن الروس فيها سيبيريا لأول مرة خلال منتصف القرن السابع عشر، وبعد استرداد مدينة كييف من بولندا، وإخماد فتنة قبائل سيبيريا.

إلا أنه على الرغم من كل هذا التوسع، فإن هذه الأراضى الشاسعة، لم

يتجاوز عدد سكانها ١٤ مليون نسمة، وكانت غلة الحبوب والحنطة قليلة مقارنة بتلك المنتجة فى مزارع أوروبا الغربية، مما أدى إلى إجبار جميع السكان تقريباً على العمل فى المزارع، باستثناء جزء صغير منهم عاشوا فى المدن.

استمرت فئة الخولوبس، القريبة من الرقيق، استمرت مؤسسة رئيسية فى روسيا حتى سنة ١٧٢٣م عندما غير بطرس الأكبر منزلة الأشخاص المنتمين إليها إلى أقنان (عبيد) منزليين، مما جعلهم غير معفيين من الضرائب، أما الخولوبس المزارعون فكانوا قد تحولوا إلى أقنان «عبيد» رسميّاً فى وقت سابق من سنة ١٦٧٩م.

ودخل اليهود غير الساميين فى تكوين الإمبراطورية الروسية قهراً دون إرادة منهم وذلك حين ضم الإمبراطور الروسى يهود الخزر إلى دولته.

من المعلوم أن اليهود الحاليين ليسوا كلهم ساميين أى من نسل يعقوب عليه السلام، فاليهود الساميون لا يشكلون سوى ٣٪ من يهود العالم، والباقى اعتنقوا اليهودية وهم منحدرون من سلالات مختلفة من العروق غير السامية القادمة من آسيا فى القرن الأول الميلادى عبر الأراضى الواقعة شمالى بحر قزوين.

ويطلق أهل التاريخ على هذه الشعوب المهاجرة من آسيا إلى أوروبا وسكنت المنطقة الواقعة شمال بحر قزوين يطلقون عليهم اسم «الخزر» وكانوا وثنيين، وكونوا مملكة «الخزر» القوية شرق أوروبا وجنوب الإمبراطورية الروسية، وقد بسطوا نفوذهم وسلطاتهم بالقوة العسكرية على الشعوب المجاورة الواقعة فى أوروبا الشرقية غربى جبال الأورال وشمال البحر الأسود منذ نهاية القرن الثانى الميلادى.

كانوا يجبون الجزية من خمسة وعشرين شعباً، واعتنقت هذه المملكة الوثنية الديانة اليهودية، وعاشت ما يقارب الخمسمائة عام حتى سقطت فى

نهاية القرن الثالث عشر الميلادى على أيدى الإمبراطورية الروسية.

وهكذا دخل اليهود الخزر الإمبراطورية الروسية، وعملوا على إشعال نار الثورة والشيوعية حتى استطاعوا إسقاط الإمبراطورية الروسية وإقامة الجمهورية الشيوعية عام ١٩١٧م.

وقد شكل اليهود الجزء الأكبر من التنظيمات الحزبية للشيوعيين الروس طوال فترة حكمهم للبلاد وحتى سقوط الحكم الشيوعى مؤخراً على أيدى اليهود أيضاً!.

وتاريخ اليهود الأسود ملىء بالمؤامرات على الإمبراطوريات المختلفة، وهذا هو المؤرخ البريطانى أدوارد جيبون «١٧٣٧ ـ ١٧٩٤» يذكر لنا تأثير التجار والمرابين اليهود فى انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية فى كتابه الشهير عن سقوط الإمبراطورية وذكر فيه الدور الذى لعبته «بوبايا» زوجة الإمبراطور «نيرون» الشهير فى التمهيد لسقوطه وسقوط الإمبراطورية ثم دخول أوروبا عصور الظلام.

فكان دخولهم للإمبراطورية الروسية مقدمة لانهيارها فقد حاكت المؤامرات الماسونية ضدها وتم اغتيال أربعة من القياصرة آخرهم نيقولا الثانى آخر القياصرة الروس، فمن هم يهود الخزر الماسون؟

كلمة خزر مشتقة من جذر الفعل التركى «قز» ويعنى التجوال والرحيل والبداوة، وبهذا يكون الخزر هم البدو.

فقد كان الخزر جزءاً من الإمبراطورية التركية الغربية فى آسيا الوسطى فى حوالى منتصف القرن السادس الميلادى «قبل أن تعتنق الشعوب التركية الإسلام»، والأمة التركية هى فى الأصل الشعوب التى كانت تستوطن ما يعرف اليوم بدول وأقاليم أوزبكستان وأذربيجان، وتركمانستان، وقرغيزستان، وكزاخستان، وقد هاجرت إلى ما يعرف اليوم بتركيا فى القرن الثانى عشر

الميلادى وما يليه بعد إسلامها وفى حروبها مع الدولة البيزنطية، ونجحت الدولة التركية عام ١٤٥٣ فى القضاء على بيزنطة، واحتلال عاصمتها القسطنطينية «اسطنبول» التى صارت عاصمة ومركز الدولة التركية ورمزها أيضاً.

وحصل الخزر على استقلال كامل وأقاموا دولة خاصة بهم، وكانوا يقومون بهجرات وغارات باتجاه الشرق حتى وصلوا أوروبا الشرقية واستقروا فيها فى القرن الحادى عشر الميلادى.

واستطاع الخزر فى هجراتهم وحروبهم أن يسيطروا على أراض واسعة فى حوض بحر قزوين والبحر الأسود ويزيحوا الشعوب الأخرى نحو الشمال والغرب، ونشأت علاقات وصراعات طويلة ومعقدة مع الدولة البيزنطية.

وفى صراع بين الإمبراطور جستنيان والقرم طلب القرم مساعدة الخزر، ونجح التحالف الخزرى القرمى فى صد البيزنطيين، لكنه زاد من شوكة الخزر وقوتهم وهيمنتهم على شعوب وأراضى المنطقة وتجارتها ومواردها.

وفى المحصلة أقام الخزر دولة قوية وواسعة ومزدهرة استطاعت أن تجد لها مكاناً فى آسيا وأوراسيا، وأن ترث أجزاء من الامبراطورية الفارسية، وتنجو من الهيمنة البيزنطية.

ثم بدأت فى القرن السابع الميلادى تفاعلات علاقات هذه الشعوب مع العرب المسلمين والتى شملت الحروب والصراعات والتنافس والتعاون والتبادل الثقافى والتجارى والنسب والمصاهرة، حتى تحولت هذه الشعوب مع الزمن إلى الإسلام ديانة واعتقاداً، أو ثقافة وانتماء وتحالفاً مع بقائها على دياناتها الأصلية، وبخاصة اليهود الذين كانوا بعامة فى حالة تقارب دينى وعسكرى وثقافى مع المسلمين، ولم تتبدل هذه العلاقة إلا فى أواخر القرن التاسع الميلادى.

أقام الخزر دولة قوية وواسعة ومزدهرة استطاعت أن تجد لها مكاناً فى آسيا وأوراسيا، وأن ترث الإمبراطورية الفارسية، وتنجو من الهيمنة البيزنطية.

كان الخزر يتجنبون مواجهة العرب المسلمين فى توسعاتهم، ويكتفون بالتحصينات والامتناع، ربما إدراكاً للتفوق العربى العسكرى، ولإفساح المجال لاتفاقيات سياسية واقتصادية وتحالفات عسكرية ضد الدول الأخرى، وهو بالطبع أسلوب يهودى عريق وراسخ فى التفكير الاستراتيجى، وربما وجد اليهود أيضاً فى التقارب الدينى مع الإسلام فرصة للتميز على الوثنيين فى معاملتهم لهم، ولكن الخزر عندما كانوا يلاحظون ضعفاً أو تراجعاً لدى العرب والمسلمين كانوا يغيرون سريعاً تحالفاتهم واستراتيجياتهم، فتحالفهم كان دائماً مع الأقوى.

وقد وقعت حروب طويلة بين العرب والخزر تخللتها هدنات ومصالحات عدة، وتراوحت النتائج بين النصر والهزيمة للطرفين، ولكن العرب فى النهاية دحروا الخزر واستولوا على معظم أقاليمهم وأنهوا دولهم المتعاقبة والمختلفة، وتحول الخزر إلى شعوب تعيش فى ظل الدولة الإسلامية الواسعة المترامية الأطراف، وإن كانوا يتمتعون بقدر واسع من الحكم الذاتى والحريات الدينية والثقافية، وتحول معظمهم وبخاصة غير اليهود منهم إلى الإسلام.

وكانت أهم المراحل فى حياة الخزر حين اعتنقوا اليهودية ودخلوا فى التنظيمات الماسونية لليهود الصهاينة، وتشير المصادر العربية إلى أن ملك الخزر «الخاقان» اعتنق اليهودية وتبعه كثير من حاشيته وشعبه فى القرن السابع الميلادى، وبعضها يشير إلى ما بعد ذلك فى فترة حكم الخليفة العباسى هارون الرشيد، وكان الخزر كما ذكر الإصطخرى تتوزعهم الديانات المسيحية والإسلامية واليهودية وغيرها وإن كان ملكهم «خاقان الخزر» من اليهود، ولم تكن تعقد الخاقانية إلا لمن يعتقد اليهودية، وظلت دولة الخزر

تعتبر يهودية مستقلة كما فى المصادر العربية المتعددة، مثل ابن رستة، والمسعودى وابن فضلان، وابن حوقل، والإصطخرى.

وهكذا تذكر المصادر اليهودية كثيراً عن المصادر العربية فى التأريخ للتحول اليهودى لشعوب الخزر، ففى كتاب يهودا هاليفى الخزرى أن ملك الخزر تحول إلى اليهودية سنة ٧٤٠م، بعد رؤيا رآها، وربما كان يخوض حواراً ذاتيّاً وبحثاً عن الحقيقة أدى به إلى اليهودية.

ثم جاءت مرحلة انهيار الدولة ودخولها فى الإمبراطورية الروسية بعد حروب بينهما، فقد كان المد الإسلامى فى طبيعته الثقافية والسلمية والاستيعابية يمثل عملية هضم بطيئة وصعبة المراس تكاد تستحيل مقاومتها، فتحولت الخزر بدولها وشعوبها إلى جزء من الأمة الإسلامية، كما حدث للترك والمغول وسائر الشعوب والبلاد التى اتصلت بالإسلام.

كان الخزر أكثر قوة من جميع جيرانهم، وكانوا فى مراحل من التاريخ يعتبرون القوة الثالثة بعد الإمبراطورية البيزنطية والخلافة العربية، ومع ذلك قد زالوا من الوجود، وانتهت دولتهم، واضمحل شأنهم.

وربما يعود سبب ذلك إلى غياب التماسك الدينى والثقافى، فقد كانت دولة الخزر تديرها طبقة حاكمة من اليهود، وأما شعوبها فأغلبها من المسلمين والمسيحيين والوثنيين.

وضعفت موارد دولة الخزر بسبب قيامها أساساً على الضرائب، ولم تنشئ نظاماً اقتصاديّاً إنتاجيّاً، وحاصرتها المراكز التجارية المهمة العربية والبيزنطية التى كانت تسيطر على الطرق والممرات والموانئ والموارد.

كان القرن العاشر الميلادى يمثل ذروة ازدهار وعنفوان الخزر، ومع مجىء القرن الثانى عشر الميلادى كان الخزر جزءاً من الماضى والتاريخ.

وتذكر المصادر العربية أن بلاد الخزر كان اقتصادها الزراعى والتعدينى

كفافاً يسد الحاجة، ولم تكن تصدر غير الفراء، وكانت تحصل على ضريبة من القوافل التى تمر عبر مناطقها فى طريقها إلى البلاد العربية والهند وأوروبا، ولم يكن للخزر خبرة بالتجارة وبالمراكب البحرية، مما أضعفهم تجاريّاً وعسكريّاً وإن رجحت مصادر أخرى وجود قوة وإمكانات بحرية للخزر، وبحر قزوين نفسه كان يسمى بحر الخزر، وكان لهم أيضاً سيطرة وعلاقات بحوض وموانئ البحر الأسود.

وتذكر مصادر يهودية أنه كان للخزر علاقات تجارية واسعة بأوروبا وبغداد والمدن الإسلامية الأخرى، وربما تكون الخبرة اليهودية فى التجارة مردها إلى عهد القوة والازدهار لدولة الخزر، وهذا يرجح أن تلاشى دولة الخزر مرده إلى أسباب ثقافية تعود إلى جاذبية الإسلام وجماهيريته، وإلى السلوك الأرستقراطى النخبوى للحكام اليهود فى دولة الخزر، وللطبيعة غير الدعوية والجماهيرية لليهودية، فاتباع اليهودية اليوم لا يزيدون على ثلاثة عشر مليون نسمة.

كانت روسيا إقليماً يتبع عمليّاً للخزر، وإن لم تكن جزءاً من دولتهم، وقد ظلت روسيا تمثل ضغطاً مستمرّاً ومتواصلاً على دولة الخزر بسبب الحلم الروسى التاريخى والأسطورى الذى مازال مهيمناً حتى اليوم على الاستراتيجية الروسية فى الهيمنة أو النفاذ إلى المياه الدافئة فى الجنوب، ولهذا رأى يهود الخزر أن استيلاءهم على الإمبراطورية الروسية التى احتلت أراضيهم أمراً طبيعيّاً.

كانت القوافل التجارية الروسية التى تستخدم نهر الفولغا أو المناطق البرية تحتاج دائماً إلى التفاهم والتعاون مع دولة الخزر التى تتحكم بالطرق والأقاليم المجاورة لروسيا، وبدأت روسيا تخطط للسيطرة على الأراضى والأنهار والجبال لتؤمن تجارتها وتحمى أحلامها الإمبراطورية التوسعية.

وفى مرحلة من مراحل العداء بين الخزر والمسلمين سمحت دولة الخزر

للقوات الروسية بالتغلغل فى أراضيها ومياهها، وقبلت دولة الخزر بمرور الأسطول الروسى المكون من خمسمائة سفينة بالمرور عبر بحر قزوين للإغارة على مناطق المسلمين وقوافلهم مقابل نصف الغنائم، وكان العرض مغرياً للخزر فى المرحلة الآنية، لكنه بعد فترة من الزمن أدى إلى سيطرة عسكرية حاسمة روسية على بلاد الخزر، ثم إلى غزو عسكرى روسى شامل على بلاد الخزر، ونهب مدنهم وتدميرها فى أواخر القرن العاشر الميلادى.

وأعاد الخزر تحالفاتهم من جديد باتجاه المسلمين، فساعدهم الخوارزميون فى دحر الروس، ولكنهم وقعوا تحت تأثير ثقافة الإسلام ومداه الواسع فتحولوا عبر الزمن إلى الإسلام، وصارت بلاد الخزر أقاليم إسلامية، وكان مصير الخزر مثل مصير المغول والتتار الذين ظهروا فجأة قوة عسكرية اجتاحت العالم الإسلامى وأنشؤوا دولاً قوية منيعة، ثم تهاوت بسرعة دون مواجهة وحروب عسكرية، وتحولت إلى جزء من دول العالم الإسلامى.

بقيت دولة الخزر بعد القرن العاشر حوالى مائتى سنة، ولكنها لم تعد قوية مؤثرة، وظلت كياناً سياسيّاً لليهود، وبقى اليهود الخزر كثير منهم على يهوديتهم، وظهر فى القرن الثانى عشر الميلادى حركات يهودية تحاول إعادة تجميع اليهود فى الأرض المقدسة وتحقيق الرؤية اليهودية القديمة.

من المؤكد أن الخزر لم يكونوا عرقاً واحداً أو ينتمون إلى قبيلة معينة، ولكنهم تجمع سياسى وعسكرى من الشعوب والقبائل، ولا توجد أدلة على نسب يهود الأشكناز إليهم ولكن المؤكد هو أنهم ليسوا من بنى إسرائيل.

ويبدو أن الضعف السياسى والعسكرى الذى أصاب الخزر فتح المجال للحركات والتنظيمات اليهودية وتطوير التواصل اليهودى عبر العالم لأجل تجميع اليهود، وإنشاء كيان لهم بديل لدولة ضعف الخزر، أو يعوض ضعفها وتراجعها.

وجاء صعود دولة السلاجقة فى القرن الحادى عشر الميلادى ثم الدولة التركية العثمانية التى هى امتداد لها، وقد بدأت هذه الدولة فى حرب مع

الخزر الذين كانت دولتهم مازالت قائمة على ضفاف الفولغا وفى أنحاء من بحر قزوين.

ولكن يبدو أن يهود الخزر تحولوا سريعاً إلى جزء من الدولة السلجوقية والتركية، وانتشروا واستوطنوا المجر وهنغاريا وبولندا وأنحاء واسعة من أوروبا الشرقية ووسطها مصاحبين أو مستفيدين من التوسع التركى العثمانى.

ومن المؤكد أن الخزر لم يكونوا عرقاً واحداً أو ينتمون إلى قبيلة معينة، ولكنهم تجمع سياسى وعسكرى من الشعوب، والقبائل، وكانت اليهودية التى تجمع دينيّاً بين قادتهم ونخبهم الحاكمة والمؤثرة، فكان اليهود الخزر ينتمون إلى أعراق وشعوب وقبائل متعددة، فقد كانوا هم أيضاً تجمعاً نخبويّاً يشمل قيادات ونخب الخزر أنفسهم.

ويغلب على الدراسات التاريخية أن تنسب يهود الإشكناز إلى الخزر، ولكن قد يكون أيضاً كثير من الأشكناز من الأوروبيين الأصليين وليس فقط من الخزر، فالمعلومات والمصادر التاريخية المتاحة لا تكفى لتأكيد مقولة حصر انتساب الأشكناز إلى الخزر، ولكن المؤكد هو أنهم ليسوا من بنى إسرائيل.

وقد خطط يهود الخزر لإسقاط الإمبراطورية الروسية على مدار مائتى عام من حكم القياصرة وتم اغتيال أربعة من القياصرة واختتمت المؤامرة بالثورة البلشفية الشيوعية بعد قيام الحرب العالمية الأولى، وقد لعبت المحافل الماسونية الدور الرئيسى فى نهاية الإمبراطورية الروسية.

انتشرت المحافل الماسونية فى عهد القيصر نيكولاى الثانى، تحت مسمى الأحزاب الثورية والنضال من أجل الحرية والتقدم والاعتراف بحقوق القوميات، وكان الهدف الباطنى لها هو إزالة ومحو الإمبراطورية الروسية، ومن هذه الجمعيات الماسونية التى نشطت جمعية ماياك «المنارة» و«الرابطة المسيحية الدولية للشباب».

وقد اتخذ «المجلس الماسونى الأعلى لشعوب روسيا» الذى عقد مؤتمراته السنوية بانتظام مبدأ من العام ١٩١٢ وحتى ١٩١٦م قراره بالإطاحة بالقيصر ووضع وموّل خططاً عديدة لاغتياله أكثر ممن مرة، وضمن هذا الهدف جاءت حملة التشهير المنظمة بصديق الأسرة القيصرية «غريفورى راسبوتين» وصدور العديد من الكتب والمنشورات التى تناولت سيرته الشخصية بصورة فاحشة بذيئة ومنها كتاب «الشيطان المقدس» الذى ورد فيه أن راسبوتين على علاقة حميمة مع زوجة القيصر، وأنه سكير ماجن بغرض تشويه سمعة القيصر وسط الشعب الروسى.

قاد وزير الداخلية الروسى لدى القيصر الماسونى ويدعى دجونكوفسكى هذه الحملة القذرة التى انتهت باغتيال راسبوتين يوم ٢٠ كانون الأول لعام ١٩١٦م، وقد تمكن الماسون من الوصول إلى مواقع النفوذ المفصلية فى مجلس الدوما «البرلمان» والحكومة والقضاء الروسى حيث إن الأخير كان مخترقاً بكثافة من قبل اليهود والمساون معاً، لقد وقف نائب من «اتحاد الشعب الروسى» ويدعى ماركوف فى مجلس الدوما وتناول مسألة الاختراق اليهودى لأجهزة الدولة بقوله: «إنكم تعرفون تماماً أن الشعب الروسى بكل فئاته يرفض أن يتحول إلى عبيد لهذه الفئات اليهودية الطفيلية.

وكان لليهود الماسون اليد الطولى فى إراقة الدماء الروسية فى الأحداث المأساوية التى شهدتها الساحة السياسية الروسية فى نهاية العام ١٩٠٥م، وقد انكشفت الخطة الماسونية باغتيال القيصر فى أثناء رحلته الصيفية عام ١٩٠٦م باستخدام غواصة وطائرة وجماعة مدربة مأجورة، وأحبطت فى آب عام ١٩٠٩م طلب الإمبراطور «القيصر» نيكولاى الثانى من رئيس حكومته ستولبين وضع خطة محكمة لتنظيف الدولة والمجتمع من الماسون، وقد تم إيفاد المبعوث الروسى ألكسييف إلى فرنسا لهذه الغاية بغرض التشاور والتنسيق مع «الرابطة الفرنسية المعادية للماسونية».

ووضعت الخطط لذلك بالتعاون بين قائد الدرك الروسي مبتيس ووزير الداخلية كورلوف ووزير الاستخبارات راتاين.

لكن الماسون عاجلوا رئيس الوزراء «ستولبين» بالاغتيال مطلع شهر أيلول عام ١٩١١م، وكان القاتل يهودياً ماسونياً.

أما خطة «مكافحة الماسون» التى أعدها ستولبين ورفاقه ووافق عليها القيصر نيكولاى الثانى، فقد جمدت عملياً إثر اغتيال ستولبين، وبقيت حتى يومنا هذا دون تنفيذ.

ونشط الماسون بعدها أكثر، وتولى رئاسة الحكومة الماسونى كوكوفتسون «من جمعية ماياك» وشغل دجونكوفسكى الماسونى أيضاً وزارة الداخلية، أما رئيس مجلس الدوما فكان الماسونى فولكونسكى وهو يهودى أيضاً.

وفى الحرب العالمية الأولى كان الماسون فى معظم مواقع النفوذ والسلطة من مجلس الدوما والحكومة والإعلام، وكانوا يتلقون الأوامر بشكل أساسى فى محفل الشرق الفرنسى لذلك تم زج روسيا فى هذه الحرب من قبل الماسونية العالمية بغرض تقاسم مناطق النفوذ فى أوروبا والعالم ومنها أيضاً روسيا ذاتها، وكانت الحكومة الفرنسية برئاسة الماسونى فيفيانى، وفى بريطانيا كان الماسونى تشرشل وزير البحرية، واللورد كيتشنر الماسونى أيضاً وزيراً للبحرية البريطانية، هكذا استطاع الماسون إمساك زمام الأمور فى أوروبا من أجل تدميرها بالحروب العالمية.

لقد نشط الماسون فى سنوات الحرب العالمية الأولى بالتواطؤ مع نظرائهم البريطانيين الفرنسيين، والبلاشفة للإحاطة بالقيصر فى الوقت الذى كانت فيه الجيوش الروسية فى مواقع متقدمة على الجبهة فى مواجهة ألمانيا.

واستطاع الماسون فى اللحظة المناسبة تحويل موقفهم من الحرب التى

أرادوا تحويلها إلى ثورة على القيصر يوم ٢٢ شباط ١٩١٧م بافتعال أحداث شغب وعصيان مدنى وعسكرى.. وقد عمل البلاشفة وفق خطة محكمة مع الاستخبارات الألمانية لإنجاز ما سموه بانتفاضة ٢٢ شباط فى بتروغراد بغرض إيقاف الهجوم الكاسح للجيش الروسى داخل ألمانيا.

وعمل الماسونى اليهودى كوزولوفسكى وسيطاً بين «لينين» والاستخبارات الألمانية فى التجهيز لأحداث ٢٢ شباط ١٩٢٧م وقد أجبر القيصر نيكولاى الثانى يوم ٢ مارس ١٩١٧م على توقيع وثيقة التنحى عن العرش إلى سكرتير المجلس الأعلى للماسون الروسينيكر أسوف وبهذه الوثيقة بدأت عملية تدمير منطقة لروسيا القيصرية.

وفى أبريل ١٩١٧م انعقد فى موسكو المؤتمر الماسونى لعموم روسيا ونوقشت فى المؤتمر مسألة تسمية وإعلان روسيا «دولة ماسونية» بشكل صريح، لكن الماسون القدامى فضلوا التريث فى ذلك لأسباب داخلية مع حلفائهم البلاشفة الذين شاركوا فى الإطاحة بالقيصر وكانت الحكومات الروسية منذ إعلان الثورة كلها ماسونية صرفة ترأسها بالتعاقب كل من الماسون لفوف، ونيكراسوف وكيرينسكى، وقد شكل اليهود ثلاثة أرباع اللجنة المركزية لمجلس بتروغراد الأول ومنهم كل من غولدمان، وغوندلمان، وروزنفيلد، وسوكولوف، وغوتس وغوريفتشو كيرينسكى، وعلى رأسهم لينين الذى دمج الشيوعية فى الماسونية.

ولهذا حدث الصراع بين البلاشفة والماسون ونهضة البلاشفة وانضمام الماسون لهم وقاموا بالتخلص منهم حتى إن بعضاً من الماسون غادر روسيا عام ١٩٢٠م مثل غوتشكوف وقام الآخرون بالعمل السرى فى روسيا، وكان لهؤلاء دور مؤثر فى التآمر على تدمير الاتحاد السوفيتى فيما بعد.

وقد قام الماسون طيلة فترة حكمهم المباشر ونفوذهم داخل الحكومة السوفيتية ببناء أوكار فاضحة للدعارة المنظمة، بشكل علنى فى وضح النهار

بغرض تدمير الأخلاقية المسيحية والقومية الروسية لدى الشباب، وكانوا مستعدين للقيام بكل الأمال القذرة من أجل البقاء فى السلطة.

وقام الماسون الذين وقفوا إلى جانب البلاشفة السوفييت فى تصفية الحساب مع الكنيسة الأرثوذكسية قد أغفلوا أن الإرهاب الستالينى سينقلب عليهم وفى عام ١٩٢٦م قام ستالين بملاحقة الماسونيين وتصفيتهم وأعدم عدداً كبيراً من قادتهم البارزين إثر محاكمات صورية ومنهم كل من الماسون: لوناتشارسكى «وكانت مقربة جداً من لينين» وسيريدا، وفون ميك، ومانويلوف وينكراسوف، وغورمان، وبوكى وسكوبليف، أما تروتسكى فقد قام بتصفيته جسديّاً فى منفاه، على إثر القطعية بين نظام ستالين وخصومه على السلطة من الماسون، راهنت عصبة الأمم الماسونية على سياسة التصادم بين الاتحاد السوفيتى وألمانيا، فألغت العقوبات المفروضة على ألمانيا وإيطاليا بمبادرة من فرنسا وبريطانيا مشكلة بذلك الظروف المواتية للحرب العالمية الثانية، مع استفزاز هتلر للقيام بحملة عسكرية واسعة على روسيا.

وفى لقائه مع قادة المحافل الماسونية الأوروبية أعلن الرئيس الأمريكى الماسونى روزفلت بصراحة أجد نفسى مرغماً على تنفيذ سياسة محددة هادفة للوقوف فى وجه الديكتاتورين هتلر، وستالين ـ عبر ضربهما ببعض.

أما السناتور هارى ترومان الذى أصبح لاحقاً رئيساً لأمريكا فقال:

فى حال انتصر الألمان علينا مساعدة الروس، وإذا كان الأمر مغايراً فلابد من مساعدة الألمان، ليقتل بعضهم بعضاً، وهذا هو مضمون الوثيقة رقم ١٢١ لعام ١٩٤٣م التى وقعها رئيس وكالة FBI الفيدرالية الأمريكية الماسونى دونوفان.

ونعود إلى الاغتيالات الماسونية للقياصرة الروس فى الصفحات التالية.

١ ـ اغتيال القيصر بطرس الثالث

إنه كارل بطرس أولريج غولشتاين غوتوربسكى، وهو حفيد القيصر بطرس الأول وابن الأمير آنا بتروفنا ودوق غولشتاين كارل فريدريك بصفته ممثلاً لفرع غولشتاين غوتوربسكى على العرش الروسى، كما أنه كان حفيداً لشقيق الملك السويدى كارل الثانى عشر.

وقد عرف حين تولى حكم روسيا القيصرية ببطرس الثالث.

ولد بطرس الثالث فى مدينة كيل الألمانية ١ يوم ٢١ فبراير/شباط عام ١٧٢٨م وكان أولاً ولى عهد العرش السويدى، فوصل إلى بطرسبورغ عام ١٧٤١م حيث تخلى عن التاج السويدى واعتنق المذهب الأرثوذكسى الروسى، ثم منح لقب الأمير المعظم وأصبح وليّاً للعهد فى روسيا.

تزوج عام ١٧٤٥ من الأميرة الألمانية فريديريكا صوفيا أو غوستا المعروفة فيما بعد بكاترينا الثانية.

تربع بطرس الثالث على العرش الروسى فى ٢٦ ديسمبر عام ١٧٦١م بعد وفاة الإمبراطورة يليزافيتا بتروفنا، فأعلن أنه من رعايا ملك بروسيا فريدريك الثانى الذى كان يحارب روسيا منذ عام ١٧٥٧م، ففصل روسيا عن تحالفها مع النمسا ضد بروسيا.

وهذا الإعلان أدى إلى قيام الماسون اليهود بتدبير أكثر من محاولة لاغتياله.

ومن أهم إنجازات حكمه منح النبلاء الحقوق والامتيازات وإلغاء دائرة الشرطة السرية فى روسيا.

وقد تخلى بطرس الثالث عن العرش فى ٢٩ يونيو عام ١٧٦٢م جراء الانقلاب على حكمه والمؤامرة التى حاكتها زوجته بكاترينا الثانية المدعومة من قبل ضباط الحرس القيصرى الذين قتلوه يوم ١٠ يوليو عام ١٧٦٣م فى ضواحى بطرسبورغ.

وخلف بطرس الثالث بعد اغتياله زوجته التى جلست على العرش ثم خلفها ابنها بولس الأول عام ١٧٩٦ حتى ١٨٠١م.

وترجع أحداث اغتياله التى دبرتها زوجته بكاترينا الثانية مع حرس القصر وكان من ورائها الماسون الذين رأوا أن القيصر خطر عليهم بما حققه من إنجازات خلال فترة حكمه.

وقد دبرت لبطرس الثالث أكثر من محاولة لاغتياله وكانت أسباب تدبير الإمبراطورة لاغتيال زوجها الإمبراطور سوء معاملته لها وكونه يشكو عجزاً جنسيّاً جعلتها على علاقات محرمة كى تنجب وليّاً للعرش وتروى كتب التاريخ الروسى تلك الأحداث التى شهدها القصر الإمبراطورى والتى انتهى بمأساة اغتيال بطرس الثالث.

فقد كانت المحاولة الثالثة التى دبرت قد فشلت فى اغتياله وجاء الضابط المسؤول عن محاولة الاغتيال فى العربة تندفع كالبرق على الطريق إلى بطرسبرج العاصمة وبداخلها الإمبراطورة كاترين وهى تستحث مرافقها أن يسرع أكثر قبل أن يعود القيصر إلى القصر، ومن خلال أنفاسه المتقطعة راح الضابط يحكى كيف انكشفت المؤامرة الثالثة للتخلص من بطرس الثالث بعد أن فشلت المؤامرتان السابقتان.

فبينما كان المتآمرون يكمنون على الطريق بين قصره الخلوى فى أورينابوم وقصر بترهوف، سأل أحد الجنود ضباطه قائلاً: «متى نهاجم الإمبراطور؟»، وجزع الضابط الذى لم يكن له علم بتفاصيل المؤامرة فانطلق

ليبلغ الإمبراطور، ولم يكن أمام قائد المؤامرة الجنرال ألكس أوربوف إلا أن يسرع إلى الإمبراطورة ليبلغها بانكشاف المؤامرة قائلاً: «أسرعى فليس للإمبراطور مهلة فانهضى واتبعينى فقد دبرت سبيل الفرار للعودة إلى بطرسبرج».

انطلقت كاترين مع مرافقها إلى عربة كانت بانتظارهما، أسرعت بهما فى الطريق إلى العاصمة، إلا أن الأمر لم يكن ليمر سهلاً، فما كادت تشرف على نهاية الطريق حتى اهتزت العربة فجأة وكادت تودى بحياة الإمبراطورة، ولكن الضابط لم ينتظر طويلاً فما أسرع ما اتجه إلى فلاح كان يسوق عربة سباخ فألقى به إلى الأرض ثم حمل الإمبراطورة ووضعها فوق السباخ وانطلقا سراعاً نحو العاصمة من جديد.

وأمام القصر الإمبراطورى فتح الحراس عيونهم فى دهشة وهم يرون الإمبراطورة تهبط من فوق العربة وقد غمرتها آثار السباخ.

ووقفت كاترين بينهم وهى تلهث ومن عينيها تتساقط الدموع وخرجت الكلمات من بين شفتيها:

إن زوجى القيصر أراد اغتيالى الليلة أيها الجنود الشجعان، من أجل هذا هربت إليكم لتحمونى من الطغيان فأنتم حماتى وملاذى يا أبطال روسيا العظام.

وفتح ضباط الحرس عيونهم من جديد وانطلقت من بين شفاههم هتافات مدوية:

تحيا الإمبراطورة.. وليسقط الإمبراطور.

ورفعت كاترين قامتها وتقدم إليها الضابط فيلبوس قائد الحرس، والتفتت إليه تسأله فى حزم ماذا ينوى؟ وكانت إجابته: «الطاعة لجلالتك».

وفى لحظة انتهى الأمر، وتسلمت كاترين الترسانات ومخازن الذخيرة.

ولم تمض ساعتان حتى كانت كاترين وحدها على العرش وتحت أمرها جيش روسيا الضخم والعاصمة كلها!

وأما فى بترهوف فقد كان بطرس الثالث لا يزال يضرب رأسه وقد طار ما بقى فيه من صواب بعد أن عرف أن زوجته قد اغتصبت منه العرش ولم يعد إمبراطوراً بعد.

ونصحه المقربون منه بأن يكتب إلى كاترين معترفاً بخطئه طالباً إليها مشاركتها فى الحكم.

وجاء الرد سريعاً مع ألكس أورلوف مندوب الإمبراطورة الذى طلب إليه أن يكتب إقراراً صريحاً بعدم صلاحيته للحكم ونزوله مختاراً عن العرش.

وعجز بطرس عن المقاومة وهو يرى ألكس فى الحجرة وحده معه وفى يده سيف حاد، وكتب بطرس تنازله عن العرش ممهوراً بخاتم القيصرية وإن احتفظ مع ذلك بلفظ القيصر.

أخذ ألكس الإقرار بيد وأخذ القيصر بيده الأخرى إلى قصر روبكا ليغلق عليه الأبواب.

وفى اليوم التالى كان ألكس يدخل على القيصر فى سجنه يحدثه حديث ندم زوجته ويشرب معه الفودكا، غير أن النخب لم يكن نخب الندم بل كان نخب الموت الذى سرى فى دمه مع الزرنيخ القوى. وأراد القيصر المخمور أن يقاوم ولكن ألكس ألقى به على الأرض وراح يضغط على عنقه بيديه ثم حشا فمه بمنديل كبير.

وأعلن فى العاشر من يوليو ١٧٦٣ عن رحيل القيصر بطرس الثالث كان الإعلان يحمل توقيع القيصرة كاترين الثانية وجاء فيه: شاءت إرادة الله القدير أن يتوفى القيصر بطرس الثالث فى نوبة مرض شديد كان يلزمه من زمن طويل، رحمه الله وألهم شعب روسيا العظيم الصبر فى مصابه الكبير.

فى ذلك اليوم انطلقت القيصرة كاترين إلى غرفتها إظهاراً لحزنها الشديد، وكانت فرصة أمامها لتستعيد فى ذاكرتها أحداث حياتها منذ نشأتها فى روسيا ثم وهى فى الثامنة عشرة حين زوجتها أمها إمبراطورة النمسا بالاتفاق مع أختها الإمبراطورة إليزابيث بابنها بطرس الذى لم يتجاوز الثالثة والعشرين، ومنذ ذلك اليوم لم تعرف كاترين للحياة الزوجية معنى، فقد ظلا متباعدين كأن كلاً منهما غريب عن الآخر وتذكرت حديث القيصرة العجوز التى قالت لها: ثم ماذا بعد يا كاترين؟ لقد مضى على زواجك تسع سنين ولكنك لم تلدى بعد وليّاً للعهد، فلتخبرينى أولاً من هو المسؤول عن هذا العقم أنت أم هو؟

وكانت إجابة كاترين وقد دمعت عيناها: لست أنا على أى حال.

قالت القيصرة: إننى أعرف كل شىء يا صغيرتى فإن ابن أختى يشكو عجزاً، ولكن قلبى مع هذا يكاد ينفطر ألماً عندما أطل إلى المستقبل أمامى فأجد ذلك الملك العريض قد صار بلا وريث ينتسب إلى عائلة رومانوف، فاسمعينى جيداً لأنه لابد أن يكون هناك وريث وسلالة، وإذا لم يكن فى استطاعة بطرس أن يكون الأب، فأظن أيضاً أن باستطاعتك أن تبحثى عن اخر يغطى ذلك العجز الذى تشقين به وأشقى ويشقى العرش كله.

وراحت كاترين تقلب عيونها بين الرجال تجربهم وتقربهم منها حتى اختارت الجنرال الشاب ألكس أورلوف.. ولم يمنعها ذلك من أن تستمر فى التجربة مع آخرين.. حتى وضعت كاترين طفلاً يرث عرش رومانوف.

وظلت ذاكرة الإمبراطورة تستدعى الذكريات حتى كان ذلك اليوم الصاخب الذى انتهى برحلة عربة السباخ!.

كان بطرس الثالث يحتفل بعيد اعتلائه العرش، ودعا إلى قصره فى بيترهوف كبار رجالات الدولة والسلك الدبلوماسى، وبينما الجميع يشربون

الفودكا ويصخبون كانت الإمبراطورة تقف في ركن منزو ترمق زوجها وقد انحط إلى مائدة فى أقصى القاعة الكبرى ومن حوله بضعة صعاليك من خدم القصر يضجون ويتقارعون الكؤوس مع القيصر.. وتحت النظرات المشدوهة من الضيوف وهم يشهدون ما يفعله القيصر صرخت كاترين فى زوجها: مولاى.. إن السفراء ينتظرون تشريفكم فهلا تركت هذه المساخر لحظات لتؤدى ما يقتضيه منك واجب الضياف مع مدعويك.

وبعينين تنطلق منهما شرارات مجنونة حملق فيها القيصر.. وفجأة نهض من مقعده وهو يصخب ولا يزال قابضاً على المقعد ثم رفعه فى سرعة وقذف به كاترين.. وانطلق من فمه سيل من الشتائم رهيب: أطبقى فمك أيتها الألمانية الحمقاء.. ما مكانك أنت منى.. أو جعلت من نفسك قيماً على قيصر روسيا العظيم.

وأطبق على القاعة صمت جارف بينما الألفاظ الجارحة تنهال على القيصرة المسكينة وصرخاته تدوى فى المكان: سأعرف يوماً كيف أجعلك تقدسين زوجك وتستجدين من خلف قضبان السجن تطلبين العفو والغفران من سيدك وكان جواب كاترين فى تحد كبير: أتحداك أن تجرؤ على فعلها.

وانطلق إليها وقد جرد سيفه مهدداً ولكنها برغم كل ذلك لم تهتز بل أجابته فى هدوء: «إذا كنت تنوى مبارزة فأنا الأخرى فى حاجة إلى سيف».. ثم كان بعد ذلك ما كان.

كانت كثيراً ما تحدث نفسها مع نهاية العمر فتقول: أنا أعرف أنى مذنبة وقد لعبت طوال حياتى دوراً خبيثاً تعساً.

ولعل هذا اعتراف بما فعلته من مؤامرة دبرتها الأيدى الخفية، وفى عهدها ضعفت القوى العسكرية للدولة الروسية وهذا ما أرادته الماسونية.



الإمبراطور الروسى بطرس الثالث

٢ ـ اغتيال القيصر بولس الأول

اعتلى بولس الأول «بولص» العرش الروسى بعد وفاة أمه الإمبراطورة كاترين عام ١٧٩٦م، وقد أشرف على تعليمه الدوق «بورويشن» عالم الرياضيات واللغويات وتعلم الإيطالية واللاتينية وكان حسن الحديث لطيفاً مؤدباً بشوشاً وهذا ما جاء فى وصف الأميرة ويرتمبرغ للبارونة دى أوبيرليرش قائلة: لا يمكن أن يكون أحد أقرب إلى القلب من الدوق الأكبر بولس، فهو أكثر الأزواج توقيراً، إنه ملاك وإننى أحبه حتى الإفراط[1].

وكان بولس الأول لا ينسى أى شخص أسدى له جميلاً وظهر نبوغه السياسى منذ كان عمره السابعة، وعامل بولس الأول وزراء والدته وجميع أصدقائها بكرم، وكان حاكماً مطلقاً خيراً ثبت التشريعات الحكيمة الخيرة التى سنتها والدته، وألغى كل ما سبب قلق الشعب وغضبه.

وألغى أمر التجنيد وأرسل أحد أفراد حاشيته لينهى الحرب بروسيا، وأعلن للدبلوماسيين أنه لم يرث مشاكل والدته وحروبها، وقام بزيارة البطل البولندى المشهور كوشيزكو، وهو سجين دولته، ولم يحرره وحده بل وجميع السجناء البولنديين، ودفع لهم أموالاً وساعدهم على الذهاب إلى أمريكا التى كان بولس محبّاً لها ككل الرومانوفيين.

ولكن بولس ورث من والدته جيشاً منحلاً، فبدأ بولس بتدريب جيشه ومنع لبس الفراء أثناء العروض العسكرية ولبس هو نفسه بزة خفيفة.

قال القيصر: «سوف تسيرون إلى سيبيريا إذا دعت الضرورة لتعليمكم ذلك»، وفعلاً أمر سرية بذلك، وبعد مسيرة عشرة أميال أمر بإرجاعها ونسى الأمر، وكان يطلب من جيشه السرعة نفسها المطلوبة فى جيوش اليوم.

---

(١) انظر حكومة العالم الخفية ـ سبيروفيتش.

ولكن كل شىء فعله صورته «اليد الخفية» تصويراً سيئاً، لأنه أنقذ الكنيسة الكاثوليكية.

وكان لكاترين الثانية البروسية «والدة بولس» محبون كُثْرٌ وما كان لبولس أن يحتفظ بهم جميعاً فأساؤوا إليه، فقد كره أخوى زوبوف ـ وكانا الروسيين الوحيدين اللذين اشتركا فى المؤامرة عليه ـ على الرغم من إحسانه إليهما، وكان بولس الأول محباً للسلام.

ولهذا كانت سياسته فى الفترة الأولى من حكمه سياسة سلام ووفاق، فسحب جيوشه من بروسيا وترك جورجيا لقواتها المحلية وأوقف التجنيد العسكرى الذى أمرت به والدته، وأعلن أن الإنسانية لا تسمح له بحرمان رعاياه المحبوبين من السلم الذى يتشوقون إليه.

وأبدى كرمه وضيافته للويس الثامن عشر فى مبتاو «كورلاند»، ولما أخذ الفرنسيون مالطا فكر فرسانها فى تقديم «السيادة الكبرى» على نظامهم للإمبراطور بولس، ولما كان معجباً بالاحتفالات ويرغب فى الظهور أمام الأميرة غاغاريتا كبطل من أبطال الفروسية، قبل الشرف بسرور عظيم.

لما قبل بولس الأول أن يكون سيداً أعظم للنظام الكاثوليكى لفرسان مالطا، إنما قام بما هو مستحيل، وهى الخطوة الأولى نحو إعادة توحيد الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية مع الكنيسة العالمية، ومنذ ذلك الوقت كره اليهود ولاسيما أباطرتهم الروتشيلديون أسرة الرومانوف.

فقد صرح ليونيل روتشيلد إلى ديزرائيلى «لم تكن هناك صداقة بين بلاط بطرسبورغ وأسرتى»، ولا غرابة بعد ذلك فى أن يُقتل ستة من القياصرة الرومانوفيين.

وكان الواقع من تلك المؤامرة الماسونية ضد نظام حكم القياصرة

والملكية بوجه عام إلى الرغبة فى إذلال الملكيات والحلول مكانهم، هذه هى رغبة اليهود الوحيدة، وكذلك إيمانهم بأن الحكم المطلق قد يعيد توحيد الكنيسة الأم بجرة قلم، وبهذا يتوحد ثلثا المسيحيين مما يوجه ضربة قاضية للشيطان.

أخذ بولس الأول الخطوة الأولى فأرداه القتلة صريعاً، وظل الماسون ألد أعداء القياصرة الرومانوفيين(1).

كان الأمير الرومانى بروس أخو الإمبراطور الرومانى أوغسطس، أول رومانوفى قطنت سلالته فى الأرض التى تعرف ببروسيا وأصبحوا أمراءها، وجاء أحدهم إلى نوفغورد فى روسيا سنة ١٣٨٧م واتخذ اسم كابيلا، واستقر ابنه أندرو فى موسكو وأصبح مستشاراً لجون «الدوق الأكبر».

وأصبح تيودور بن أندرو وصياً على عرش روسيا فى سنة ١٣٨٠ وتزوجت ابنته من الدوق الأكبر وأصبح حفيده تيودور بطريركاً لروسيا، ثم انتخب ابنه ميشال قيصراً فى ١٦١٣م.

وجاء فى كتاب «لعنة الرومانوفيين» لدرابوبورت»:

«بدَّل بولس سياسته السلمية فانضم إلى تحالف انجلترا والنمسا ونيبلس ضد بونابرت «الجمهورية الفرنسية»، وعين بولس سوفاروف قائداً أعلى، وهو الذى عبر الألب من مضيق سانت غوتارد ودخل سويسرا، ولكن كورساكوف، القائد الروسى الثانى، هزم من قبل ماسينا «يهودى - ماناسح» فاضطر سوفاروف إلى التقهقر ليقود جيشه إلى روسيا. وتضايق القيصر من المعاملة

(1) حكمت سلالة آل رومانوف روسيا من ١٦١٣م حتى فبراير ١٩١٣، وهذه العائلة انحدرت من أحد نبلاء مدينة موسكو ويدعى أندريه إيفانوفيتش كوبيلا الذى عاش فى النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادى، واسم رومانوف نسبة إلى رومـاريوريف «١٥٤٣م» وهو والد الزوجة الأولى للقيصر إيفان السادس.

التى لقيها من إنجلترا والنمسا، فاتهم بولس ـ وقد فعل سوفاروف الشىء ذاته ـ النمسا بالخيانة.

وسعى بونابرت الذى تأكدت مبادئه الاستبدادية إلى القيصر للإفادة من غضبه على النمسا وكسبه إلى جانبه، فبدأ بإرجاع كل المسجونين الروس بعدما كساهم بألبسة جديدة وزودهم بأسلحة حديثة، وهذه الحركة البارعة نالت رضا القيصر الذى تأثر بصنيع القنصل الأول بعد أن رفضت النسما وانجلترا أن تبادله الأسرى الروس بالأسرى الفرنسيين لديه.

ورأى رابوبورت أن القيصر ينبغى أن يحطم فيستمر هذا اليهودى قائلاً:

وتكلم بولس عن التصرف النبيل للقنصل الأول فقال: «لقد أخمد نابليون نار الفوضى ولا عذر لروسيا فى عدم الوصول إلى تفاهم معه».

وقد أزعجت بولس السيادة البحرية البريطانية التى أعلنت عن حصار الموانئ الفرسية، فحدد قيصر روسيا مبدأ الحياد المسلح المشهور، ودخل مع القنصل الأول فى تحالف، ومن هذا النمط هى «جرائم» القيصر بولس الأول السياسية!.

ونتيجة لتوسل الإمبراطور بولس وتقديراً لوساطته، قرر بونابرت ـ الذى كان يخطط لغزو الصقليتين ـ إيقاف حملة نيبلس واحترام كرسى البابوية.

والجريمة الأساسية للإمبراطور بولس الأول فى نظر كل المحافل الماسونية المعادية للمسيحيين، أنه أعاد سلطة الكنيسة الكاثوليكية التى كانوا قد ألغوها، فكان ذلك بالنسبة لأشيل روتشيلد الماسونى الكبير دافعاً للانتقام من بولس.

وبعد هجوم لا يرحم من كل القوى الشيطانية عبر المحافل الماسونية استمر ثمانية عشر قرناً، يمكن للبابوية أن تبقى معترفاً بقيادتها من قبل

الكنيسة فى الإمبراطورية الروسية.

فكل يهودى ملتزم مثل أ. رابوبورت وأمشيل روتشيلد الماسونى اليهودى قد استشاط غضباً مما فعله القيصر بولس فقد قال السيد رابوبورت: «قتل بولس الأول مجموعة الضباط السكاير بوحشية»، وكانت كلماته الأخيرة «ماذا فعلت؟»، فالسيد رابوبورت لا يستطيع أن يقدم حقيقة واحدة توضح الذى فعله بولس الأول حتى يواجه هذه الميتة الشنيعة، هكذا أضاف بولس الأول عملاء الشيطان فى فرانكفورت، بإمكانية إعادة دمج الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية مع الكنيسة الأم «العالمية» فى روما، وهذا «الدفع» لعمل المسيح فى الأرض سيكون ألماً للشيطان منذ فشله مع المسيح فوق الجبل.

كانت سياسة الروتشيلديين، خلال القرن التاسع عشر، منع كل محاولة من جانب روسيا للتحالف مع إنجلترا أو روما، وقد أغرى الروسى باتهام الحكومة البريطانية بكل عمليات القتل أو الكوارث التى حدثت فى روسيا، «فاليد الخفية» قبل أن تقتل القيصر بولس، الذى سعى إلى تفاهم مع البابا، لطخت سمعته بافتراءات خيالية حتى لا يجرؤ أحد على مساعدته أو يتحمل تبعه كشف سر قتله فيما بعد، فالقتلة هم عملاء «اليد الخفية» أو الأشرار أمثال الإخوة زوبوف، حتى وإن كانوا سكارى.

روى السير روبرت غونينغ أن طبقاً من «النقانق» وضع أمام برلس، وبينما هو يأكل منه وجد فيه شظايا من الزجاج لإخافته ويجعلوه قلقاً.

فقد أخبر بأنه سيقتل وموته مؤكد، حتى إنه سأل مرة: «هل هم مستعدون لقتلى؟» وليس بمستغرب أن يشعر بالقلق والاضطراب.

وكانت حياة بولس، إلى أن كرس قيصراً فى الثانية والأربعين من عمره، حياة كئيبة مما جعله كثير القلق عظيم الشك، ففى مذكرات دى سانغلين: إنه

كان لبولس «قلب دافئ رحيم شفاف، ذو مشاعر نبيلة مع حب جارف للعدالة وتذوق للفروسية».

وكانت زوجته تغرى دائماً بأنها امرأة عظيم تستطيع أن تلعب دور كاترين الثانية مجدداً، وإلا فستكون فى خطر شديد من القيصر، لقد كانت أميرة دار مشتادت «زوجة بولس» تحت تأثير الكونت أ. رازوموفسكى، خليلها».

اغتيال القيصر بولس

فترة حكم بولس الأول امتدت خمس سنوات، لم يكن فيه من الضحايا ما يساوى ضحايا يوم واحد من الحكم البلشفى اليهودى فى روسيا.

لقد نفذ قتل القيصر بولس ماسونيون أجانب هم: باهلين وبينيغسين وريباس والدكتور روغيرسون.. إلخ.

كان بولس خطراً على الماسونية، ولهذا وضع الماسونيون خطة من أكثر الخطط شراسة ضده، فأرسلوا عدداً من متآمرى الثورة الفرنسية إلى سانت بطرسبورغ «لينغراد»، ورشوا كل الرجال المحيطين به. وهكذا وضعت خطة الشيطان قيد التنفيذ خطوة خطوة.

وكانت الخطة تقوم على الوقيعة بين القيصر بولس الأول وابنه ولى عهده الكسندر.

فقد أخبر أحدهم ابن القيصر بولس بأن والده يحسده على شعبيته ويخطط لنفيه، وكان هذا عكس الحقيقة تماماً، بينما أوحى أحد المتآمرين، وهو «باهلين» للقيصر بولس ونصحه بتوقيع أمر اعتقال الاسكندر، وأقنعه بأن ابنه هو المتآمر الأساسى عليه، ولينقذ نفسه، وقع بولس على الأمر ليحول دون جريمة ابنه المتوقعة.

ثم عرض أمر الاعتقال على الإسكندر وأقنع بالموافقة على عزل والده عن العرش بعد أن أكد المتآمرون له أن شعرة واحدة من والده لن ينالها أذى، لكن بولس لم يعزل وإنما قتل شر قتلة.

لما وصلت أنباء مقتل بولس إلى نابليون كتب فى «المونيتير» سيبقى للتاريخ أن يكشف عن سر هذا الموت المأسوى، وليعلم أى سياسة قومية ترغب فى كارثة كهذه.

■ ■ ■

٣ ـ اغتيال القيصر الإسكندر الأول ابن القيصر بولس الأول

ولد القيصر الإسكندر فى سنة ١٧٧٧ وعاصر الثورة الفرنسية وفرح بتأسيس الجمهورية الفرنسية وتمنى نجاحها، وكانت أفكاره ثورية تحريرية وكان يتمنى قيام جمهوريات فى كل مكان.

وكان يرى أن الملكية الوراثية إفساد للحكم بعكس ما يرى نابليون الذى حول الجمهورية الفرنسية إلى إمبراطورية.

قد وافق على عزل والده بولس الأول من الحكم فى ١٨٠١م، ظنّاً منه أنه يحمى حياة والده بذلك لكن الماسونيين قاموا بقتل والده وخدعوه بأن والده يريد قتله، ولكن الإسكندر لم يوافق أبداً على اغتيال والده، فكذب عليه الماسونيون وقالوا له إن عملهم سيكون عزلاً لوالده من السلطة فقط، وانقلاباً أبيض لا يسفك فيه دم، ولم تفارق الإسكندر الندامة والتعاسة أبداً ولم يتوقف تأنيب الضمير لديه لحظة.

وتقول الكونتيسة أولينغ: «يظل ساعات جالساً صامتاً ونظره مركَّز لا يتحرك».

لما رأى الإسكندر جثمان والده تغلب عليه الألم فسقط على الأرض مغشيّاً عليه، وانهمرت دموعه ودموع والدته انهماراً، تعبيراً عن الأسى والحزن، وقالت زوجته الإمبراطورة إليزابيث: «ستظل روح إمبراطور روسيا تعذبنى إلى الأبد»، «إن الأشخاص القريبين من القيصر يعلمون كيف يخرج

الإمبراطور فجأة من حفلة رسمية ليصلى ويبكى».

زار الإسكندر إنجلترا فى حزيران ١٨١٤ ومنحته جامعة أوكسفورد دكتوراه القانون، «وقام بدور بارز فى مؤتمر فيينا سنة ١٨١٤»، وقال عنه لوى بلان: «قوة الإمبراطور (الإسكندر الأول) عظيمة وعزيمته صلبة، لقد قاد مسيرة السلام من عاصمة إلى عاصمة وتحكم تحكماً مطلقاً فى المؤتمرات وترأس اجتماعات الملوك. إنه أعظم من قيصر.

لذلك حيَّرت الحرب الروسية الفرنسية سنة ١٨١٢ المؤرخين. فقد يقول الإسكندر: «شن نابليون على حرباً بطريقة قبيحة وخدعنى بأسلوب غدار».

لكن الحقيقة هى أن تجاهل الإمبراطورين العظيمين «لليد الخفية» كان قاتلاً لكليهما، يقول نابليون: «لم أرد أن أحارب روسيا، أقنعنى باستانو وشامبنى (الوزيران الفرنسيان للشؤون الخارجية) بأن المذكرة الروسية تعنى إعلان الحرب، مما جعلنى أعتقد أن روسيا تريد الحرب حقّاً.

وقال القائد غورغو: «ما هى الدوافع الحقيقية للحملة الروسية؟ إننى لا أعرف، ومن الممكن أن الإمبراطور نفسه لم يكن يعرف أكثر مما كنت أعرف»[1].

وفى عام ١٨١٥ م وقع الإسكندر الأول حلفاً مع فريدريك وليم الثالث ملك بروسيا وفرانسيس الأول إمبراطور النمسا عرف بالحلف المقدس وهذا ما أزعج الماسونيين الذين قرروا أن القيصر خطرٌ عليهم.

وفى ١٨١٨ وفى حديث للإسكندر الأول مع الدكتور ايليرت مطران بروسيا، أوضح القيصر أصل الحلف فقال: «بعد هزائم لوتزين ودريزدن وبوتزين اضطررنا (هو وملك بروسيا) للتراجع، وأصبحنا مقتنعين بأنه لولا مساعدة السماء لضاعت ألمانيا، فقال الملك: «ينبغى أن نصلى وسننتصر

(١) انظر حكومة العالم الخفية ـ سبيروفيتش.

بمعونة الرب، وإذا بارك الرب.. وأنا على ثقة من أنه سيفعل - جهودنا المشتركة، فسنعلن للعالم قناعتنا الكاملة بأن النصر من عنده وحده، فجاءت الانتصارات وشاركنا الإمبراطور فرانسيس الأول إمبراطور النمسا مشاعرنا المسيحية وأصبح ثالثنا فى حلفنا، فالحلف المقدس ليس من عملنا، وإنما هو من عمل الرب.. وقد حث المسيح نفسه عليه».

ذكر وابوبورت اليهودى عن الإسكندر الأول ما نصه: «الإسكندر لا يعرف الراحة كبطرس الكبير، يصحو فى الخامسة صباحاً، ويسمح لكل واحد من رعاياه، من أى طبقة كان، بالدخول عليه، ويستلم بنفسه كل العرائض المرفوعة إليه»، «وهو مهتم بالنظافة الجسمانية والأخلاقية»(1).

وكتب لاهارب: «على الرغم من أن الإسكندر كان رابط الجأش فى خضم المخاطر، إلا أنه كان يخشى الحرب». «برهن القيصر عن كرمه الفائق فى الحرب بين فرنسا وألمانيا». «وكان ذا دوافع فاضلة وقلب رحيم وقدرات عقلية ممتازة، وموهوباً فى الوضوح الدبلوماسى والأحكام الصحيحة».

ويقول الإسكندر نفسه: «لا أعترف بقوة إلا بتلك التى تدعمها القوانين». «وقد خفض الضرائب بتقليل نفقات البلاط». «وأثر تأثيراً حسناً على نابليون بأخلاقه الجذابة وبسمعته الشفوقة ورحمته المدهشة التى تضاهى رحمة النساء وشفقتهم». «وبفضل انفتاحه فقد كسب الإسكندر ثقة الشعب الفرنسى بأجمعه».

ولكن الإسكندر، المفرط فى مسيحيته وحبه للسلام، لا يمكن له أن يعيش، لأن كل قوى الشيطان وأتباعه تضافرت على محاربته. فلقد أعلن «الحاكمية للمسيح والصليب»، وبذلك كرر ما فعله والده بولس الأول من محاولة التوفيق بين الكنيستين الكاثوليكتين (العالمية والأرثوذكسية). وكانت

---

(1) المصدر السابق.

إعادة توحيد الكنيستين الكاثوليكتين الغربية (الرومانية) والشرقية (الأرثوذكسية) هى الهدف الأساسى للبابا ليو الثالث عشر، وسكرتير دولته الكاردينال رامبولا ديل تيندارو.

«كان الإسكندر الأول، ثالث الثلاثة الذين يقودون الحلف المقدس، يرعى مبادئ الإدارة المشتركة والحكومة المسيحية فى روسيا»، ولكن الروتشيلديين استأجروا مجموعة من المتهودين وأمروهم بتحويل روسيا إلى بلاد جديدة لليهود.

أبصر «المذهب المتهود» النور بفضل جهود اليهود، فانتشرت «الهرطقة المتهودة» بسرعة عجيبة فى القرى والمدن، جاذبة إليها الزرَّاع والتجار على السواء، وأعلن المتهودون أنه حان الوقت للرجوع إلى «العهد القديم» للمحافظة على إيمان الآباء اليهود، مما أقلق السلطات المركزية فلجأت إلى إجراءات غير معتادة لوقف انتشار الانشقاق. وكان أن وافقت لجنة الوزراء سنة ١٨٢٣ على المشروع الآتى:

«يجب إدخال رؤساء المذهب المتهود ومعلميه فى الخدمة العسكرية، ومن لا يصلح للخدمة يرسل إلى سيبريا. وينبغى طرد كل اليهود من المقاطعات التى ظهرت فيها هذه الحركة».

وهكذا برهن قرار اللجنة الوزارية على أن أموال الروتشيلديين (يعنى أموال وليم الهسى الذى تنكَّر لتحذير المسيح) كانت تعمل للإفساد باستمرار فى روسيا المقدسة(!) قبل مائة سنة. والمال نفسه يعمل الآن على إفساد أمريكا وتهويدها بواسطة «طلاب الإنجيل العالميين».

«فالعقلانية» و «التحديث» ما هما إلا مصطلحان جديدان للتهويد، بدأ أولهما سبينوزا اليهودى.

وقد صدر القرار الآنف الذكر ليقف فى وجه أعمالهم، ولكن «بالنسبة لليهود كانت نتائج الإجراءات غير ذات قيمة، فعدد اليهود الذين شملهم

الطرد من المقاطعات المتأثرة لم يكن بذى بال».

وبالرغم من ذلك، فإن هذا الدفاع الضعيف الذى قام به القيصر لصالح شعبه المسيحى، بدا اضطهاداً حقيقيّاً للروتشيلديين فكان قرارهم «الثورة وإعدام القيصر»(١).

ولما مرضت زوجة القيصر انتقلوا إلى الجنوب «وانشغل الإسكندر بتوفير الراحة لها، وأوقف كل وقته عليها».

أسباب اغتيال الماسون للقيصر

كان السبب الأول محاولة القيصر توحيد الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية مقتنعاً بأن مبادئهما الأساسية واحدة وقام بتناول غدائه فى كنيس لليهود وعاد إلى تاغانروغ مريضاً مرضاً خطيراً، فنادى طبيبه السير جيمز ويليز وقال له: «اه! يا صديقى! أى شرير! أى حقير! وأنا أسعى إلى خيرهم بكل إخلاص!».

لقد سمم «بسُم الاكواتوفانا» المشهور، لكنه أعلن عن المرض بأنه «حمى تيفودية» خوفاً من أن يقوم الشعب بأعمال جماعية معادية لليهود الذى قاموا بتسميمه.

وفعل السمُّ فعله ببطء، فعانى الإسكندر من عذاب عظيم، وفى لحظة بدا وكأنه سيشفى، فاستقبلت الجماهير النبأ بسرور عظيم، لكنه فى الأول من كانون الأول ١٨٢٥ فتح عينيه وهو غير قادر على إلكلام، ثم قبل يد الإمبراطورة، وبعد دقائق لفظ أنفاسه الأخيرة، واسود وجهه نتيجة لـ «الاكواتوفانا». وكعادتها، نشرت «اليد الخفية» الماسونية تقارير زائفة تزعم أن القيصر ذهب إلى سيبيريا، ليعيش باسم فيودور كوسميش.

وجعل اليهودى رابوبورت «نهاية الكوميديا» عنواناً للفصل الأخير من كتابه الذى تحدث فيه عن آلام الإسكندر الأخيرة، تعبيراً عن سروره

(١) المصدر السابق.

الشيطانى وكراهيته للإمبراطور الذى تجرأ واقترح أن يكون العالم تحت قيادة المسيح.

إن خوف الشيطانيين اليهود الدائم من أن يعيد الرومانوفيون، بجرة من قلمهم، الكنيسة الأرثوذكسية إلى حظيرة الكنيسة العالمية، كان السبب الأساسى فى اغتيال آخر ستة قياصرة رومانوفيين، واستغلَّ مقتل الإسكندر الأول لإحداث ثورة أريد منها القضاء على كل شىء مسيحى.

■ ■ ■

٤ ـ اغتيال القيصر نيقولا الأول
ابن القيصر الكسندر الأول

تتابعت الاغتيالات كما ذكرنا للقياصرة الروس تباعاً الأب فالابن من بولس الأول وحتى الحفيد نيقولا الأول، فقد تولى نيقولا الأول الحكم بعد اغتيال أبيه الكسندر الأول، وكان مثالاً للأخلاق النبيلة والتدين مثل أبيه وجده.

فقد وصفت الأميرة الملكية التى تزوجت من الأمير لنيوبولد، نقولا فقالت: «شاب وسيم جذاب بصورة غير عادية، مستقيم كصنوبرة، معتدل فى طعامه ولا يشرب غير الماء.

وقالت عنه السيدة كامبيل، المعروفة بقسوة أحكامها على الرجال: «آه! يا له من مخلوق جذاب. سيصبح أكثر الرجال وسامة فى أوربا».

تزوج نقولا من شارلوت، الأميرة البروسية التى ظل لها زوجاً محبّاً وفيّاً، وجعل نيقولا زوجته سعيدة ببشاشته الواضحة الدائمة، وقد بدأت أولى مشاكله عندما توفى الإسكندر الأول وجعله خليفته بدلاً عن قسطنطين الذى كان أكبر منه.

وكان نيقولا فى الثامنة والعشرين من العمر حينذاك، ولم يرد نيقولا قبول العرش ككل الرومانوفيين الذين تميزوا بمبادئ فاضلة لولا الإصرار الكبير من جانب والدته وقسطنطين نفسه، هذا بالإضافة إلى مؤامرة الماسونيين التى عرفت باسم «ثورة كانون الأول» التى أجبرته على استلام السلطة.

كتب السفير الفرنسى الكونت لافيروناى عنه: «يجمع الإمبراطور أكمل فضائل الفروسية، وهو أكثر اللوك سماحة خلقاً وعقلاً بالإضافة إلى المشاعر

الحية، هذا إلى جانب تمتعه بحيوية غير عادية، وهذا الأمير اسم على مُسمى وهو من أكثر الرجال المعروفين احتراماً وإجلالاً».

وكتب عنه اللورد لوفتوس، السفير البريطانى فى روسيا: «لنقولا الأول شكل جسمانى هو أحسن شكل رجل احتل عرشاً من حيث الجلالة والوسامة، وفيه شىء خفى عظيم، فهو ذو شخصية مهذبة وقلب نبيل، وهو كريم محبوب من أولئك الأشخاص المحيطين به، ومهابته مفروضة عليهم أكثر مما هى سجية فيه، وكل شىء يقوله ينم عن عقل وقاد، ولم يسبق أن اتهم «بنكات» فاحشة، ويقال عنه: إنه مهندس ممتاز ورياضى جيد، فهو يقرأ كثيراً، يمتاز بدرجة عالية من النباهة والعبقرية نفسها».

«لا أحد ينكر أن تأثير نقولا الأول فى الشؤون الأوروبية كان أخلاقيًا ودينيّاً ومعارضاً لكل شىء لا أخلاقى أو غير فاضل».

وكان من أهداف المؤامرة اليهودية العالمية منع تحقيق مبدأ الملك جورج الثالث «الداعى إلى التعاون المطلق بين روسيا وبريطانيا، وفعلوا كل شىء لإجبار إنجلترا وروسيا على إعلان الحرب بينهما وكان هم الروتشيلديين وعملائهم أن ينظموا مذابح للمسيحيين بأيدى الأتراك، وبذلك يوقظون روسيا من أحلامها الكسولة ويتثيرون عواطف مسيحييها وغضبهم.

وبعد أن رفضت الإمبراطورة اليزاليبيت أن تقبل مالاً ثابتاً من أعداء المسيح وسار خلفاؤها على نهجها فى كراهية اليهود وعدم الثقة بهم، صنع الروتشيلديون ونشروا شعارهم «روسيا الكبرى خطر على إنجلترا».

واعترف الإسكندر الأول للمسيح «بالقيادة العليا» لخلفه المقدس سبباً بحكم الإعدام عليه، كما أن الإعلان الحازم الشجاع لنقولا الأول عدو الحرب الذى يقول فيه: «سأحارب من يعلن الحرب أولاً»، شل خطط الروتشيلديين الهادفة إلى قتل المسيحيين بشن حرب جديدة، وهذه الكلمات التى تفوه بها القيصر فى سنة ١٨٥٠ «أنقذت أوروبا من حرب حتمية».

حرب القرم والدور الماسونى

عندما غزا البروسيون مقاطعة هسى عبأ الماسون الروتشيلديون رجالهم فانتخب بسمارك نائباً لفرانكفورت فى ١٨٥١م، وجعل نابليون الثالث إمبراطوراً فى الثانى من كانون الأول ١٨٥٣م، واستقالت حكومة اللورد رسل فى ٢٣ شباط ١٨٥٢م، وأصبح ديزائيلى وزيراً فى ١٨٥٢ وهكذا أصبحت أوروبا فى قبضتهم.

وبعد أن أصبح «ديزرائيلى» ذا نفوذ أخذ فى استثمار صداقته مع لويس نابليون وكانت الشؤون الفرنسية موضوع دراسة مستمرة فى إنجلترا، وكان لديزرائيلى نصيب فى هذه الدراسة والمناقشة، ومن ثم حصل نابليون تدريجياً على ثقة الرأى العام الإنجليزى ابتداء من البلاد وانتهاء بالمجتمع، وقد كان نابليون الثالث وديزرائيلى عضوين فى محفل ماسونى واحد.

وكان نابليون الثالث يكره الإمبراطور نيقولا، حتى إنه درج على مخاطبته بالسيد والصديق الفاضل بدلاً من «الأخ» كما هى عادة الملوك، وعلى الرغم من أن نابليون أجابه معترفاً بالامتنان من الحقيقة القائلة إن الإنسان قد يختار أصدقاءه ولكن لابد له فى اختيار إخوانه، فإنه لم ينس قط الإهانة».

وقد كشف اليهود عن هذه الحقيقة كسبب من الأسباب التى حدت بنابليون الثالث الانقياد لليد الخفية الماسونية ويعلن الحرب على روسيا.

أما السبب الآخر - حسب الماسونية ما أذاعه الماسون اليهود فكان نابعاً من رغبة نابليون فى أن يصبح بطلاً عالمياً وأشيعت سلسلة من الافتراءات على آل رومانوف.

وقامت الماسونية بواسطة الروتشيلديين بإشعال الحرب بين روسيا وتركيا التى عرفت بحرب القرم، وقد كان نابليون الثالث عضواً فى المحفل الماسونى

الكاربونارى وقد تم إقناعه بدخول الحرب كى يكون بطلاً عالمياً وقد كلفت تلك الحرب المسيحيين ٤٠,٠٠٠,٠٠٠ قتيل و٣٥٠ بليوناً من الجنيهات.

وقد بذل نقولا الأول جهده لمنع الحرب لكن الماسون كانوا أقوى منه.

وحرض الروتشيلديون إنجلترا ـ بواسطة ديزرائيلى ـ على إراقة الدماء بهدف منع روسيا من وضع حد لقتل المسيحيين من قبل تركيا، وبهدف أساسى آخر هو منع تحالف إنجلترا وروسيا، وكان ديزرائيلى يردد بأن «روسيا الكبرى خطر»، وهى كذبة رددتها اليد الخفية حتى تدمر روسيا، وقد حققت هدفها فى سنة ١٩١٧م.

وقد نظم اليهود مذابح حتى يستثيروا الأمم الأخرى ضد روسيا.

كتب اللورد لوفتوس فى مذكراته الدبلوماسية: «لو كانت الدول الأربع الكبرى أعلنت للإمبراطور أن ممر بروث سيعتبر مبرراً للحرب، فمن المؤكد أن الإمبراطور ما كان ليعبره ولانتفت الحرب، ولكنه ضلل بتقارير سفيريه فى لندن وباريس وكلا السفيرين أوضحا بأن التحالف الإنجليزى ـ الفرنسى أمر بعيد»، وهذان «الحماران» لا ينظران إلا لما يقوله الدبلوماسيون الرسميون ويتجاهلون «نمور» حديقة الحيوانات السياسية: جيمز روتشيلد الثالث وصنيعته نابليون الثالث فى باريس، وليونيل وعميله اليهودى ديزرائيلى فى لندن، أضف إلى هذا أن القيصر استقبل صحافيين إنجليز من مانشستر وأكدوا له استحالة الحرب نتيجة مشاعر القيصر الودية تجاه إنجلترا، ورفع السير هاميلتون سيمور السفير البريطانى فى بطرسبورغ، إلى دولته كلمات القيصر له وقد جاء فيها: «يجب أن تكون بين بلدينا علاقات صداقة حميمة، فمصالحنا فى كل القضايا متماثلة، ومن الضرورى أن تكون الحكومتان على علاقات طيبة، وتركيا نفسها تتساقط إرباً، وعلى إنجلترا وروسيا أن تتوصلا إلى وفاق جيد متقن، وليس على أى منهما أن تتخذ خطوة لا توافقها الأخرى عليها».

وكانت خطة القيصر تعطى لكل من صربيا وبلغاريا الحكم الذاتى وتسمح

لإنجلترا باحتلال مصر وكندا، وكل هذا يوافق ما تريده إنجلترا وروسيا.

وفى الثانى من مارس ١٨٥٥ اغتيل القيصر عدو الحرب بواسطة الماسون.

والذى قام باغتيال نيقولا الأول بالسم هو طبيبه «ماندت» بعد أن قامت الماسونية الروتشيلدية برشوته كما تفعل دوماً فى اغتيال الرؤساء والملوك.

وقد أتاح مقتل نقولا الأول فرصة عظيمة لجيمز روتشيلد الثالث الذى كان حتى وفاته فى ١٨٦٨ الحاكم المطلق للعالم وأكبر قاتل للمسيحيين.

وكان يرأس المنفذين الأساسيين لسياسته وهم اليهود: ديزرائيلى ونابليون الثالث وبسمارك وغامبيرل - غامبيتا وعصابة كاملة من الثوريين أمثال كارل ماركس ولاسال وهيرتزين، وكلهم ينعتون «بالرجال العظماء» كما تسميهم الصحافة اليهودية والكتاب اليهود الذين يخدعوننا «بمبدأ النجاح اللاأخلاقى» بحيث نظن عندما نرى رجلاً ناجحاً أنه «رجل عظيم» بينما هو مجرم كبير رفعته اليد الخفية إلى مرتبة عليا.



الإمبراطور نيقولا الأول

٥ - اغتيال القيصر الكسندر الثانى ابن نيقولا الأول

جاء الكسندر الثانى أو الإسكندر الثانى خلفاً لوالده نيقولا الأول وعلى شاكلته محبّاً للسلام، فكان هدفاً للماسون اليهود الروتشيلديين فى أوربا وتم اغتياله أيضاً؛ وصفته المركيز دى كوستين بقوله: «أخلاقه الرقيقة فاضلة، وعباراته شفوقة، ومشيته رحيمة، فهو أمير بحق. وهو متواضع بلا ضعف، مظهره يوحى بتربيته النبيلة، فإذا حكم سيفرض طاعته بأخلاقه وكرمه الطبيعيين، وهو مسيطر ومقبول. ويبدو لى أنه أحسن مثال للأمير».

وقالت عنه الأميرة ميترنيخ فى مذكراتها: «إنه وسيم مدهش، يبهر سلوكه وذكاؤه وتواضعه كل إنسان».

وتكلم عنه اللورد بالمرستون عندما كان فى لندن فقال: «إنه إنسانى ذو ضمير إلى درجة عالية».

وكتب الكونت دى مورنى إلى نابليون عن الإسكندر الثانى فقال: «ما علمته عنه فى معاملته لأسرته، وفى علاقاته مع أصدقائه، أنه يتمتع بعقل راجح وروح فارس. فهو لا يعرف الخبث ولا يجرح مشاعر أى شخص ويحترم الكلمة التى يقولها، كريم جداً. ويستحيل على المرء ألا يحبه فهو معبود شعبه وروسيا تتنفس فى عهده بحرية تامة».

وكان السبب الرئيسى فى اغتياله من قبل الماسون أنه وقف أمام مخططهم فى تقسيم الولايات المتحدة الأمريكية لدولتين شمالية وجنوبية وقامت الحرب الأهلية الأمريكية بين أنصار الاتحاد وأنصار الانفصال كما

ذكرنا فى اغتيال الرئيس إبراهام لنكولن.

فى ١٨٦٣م قدمت الولايات المتحدة الجنوبية لنابليون الثالث لايتى لوزياتا وتكساس مقابل تدخله بالقوات الفرنسية ضد الشمال، وكانت القوات الفرنسية حينذاك تحتل عاصمة المكسيك.

وهدف نابليون التأكيد على زعامة فرنسا للشعوب اللاتينية والزيادة فى أثر هذه الشعوب فى أمريكا، ورغب بحماسه أن يعترف باستقلال الولايات الأميركية الجنوبية، وحضَّ بريطانيا كثيراً لتنضم إليه فى عمله.

كان الخطر عظيماً يفوق عبقرية الرئيس لينكولن وقدرات أبطال الجنرال غرانت ووطنيتهم، لكن الولايات المتحدة وجدت أصدقاء محبين مخلصين لها فى أشخاص قياصرة روسيا وخاصة الإسكندر الثانى.

ومنذ ١٨٤٢م أصدر نقولا الأول قرار ١٤ نيسان الذى أمر فيه ملاك الأراضى أن يحرروا عبيدهم، ثم كان قرار الإسكندر الثانى فى ١٩ شباط ١٨٦١م الداعى لتحرير «القين» (العبد) الروسى، وقد أثر هذا القرار تأثيراً كبيراً على حركة مشابهة فى الولايات المتحدة، وتحرَّر بموجب هذا القرار ما يقرب من ٤٧,٠٠٠,٠٠٠ نسمة فى روسيا.

وكثيرون من الزرَّاع رفضوا هذا القرار حتى إن القوات العسكرية تدخلت فى كثير من الأماكن لفرضه. والأمر نفسه الذى نفذه القيصر بجرَّة من قلمه، احتاج فى جمهورية الولايات المتحدة لبحر من الدماء وبلايين الدولارات.

لقد كانت «اليد الخفية» راغبة فى إراقة تلك الدماء. وفى ١٩ شباط سنة ١٨٦١ احتفل بتعيين جيفرسون دافيز، الرئيس الجديد، لمجلس وزرائه.

وأدرك الكسندر الثانى مخطط الماسون فى تقسيم الولايات المتحدة وأعلن أن أى تدخل فى شؤون الولايات المتحدة من السعى لانقسامها لدولتين ستعتبره روسيا إعلاناً للحرب عليها، ومن المحتمل أن لا أحد حاول

التفكير في هذه الحقائق المتعلقة بخدمات روسيا التى أسدتها لأميركا فى أثناء الحرب الأهلية.

ووجه القيصر أسطوله الأطلسى إلى نيويورك وأسطوله الباسيفيكى إلى سان فرانسيسكو ومعه أوامر بإطلاق النار على كل أسطول أو قوة تهاجم الولايات الشمالية، ووضع سفنه الحربية تحت تصرُّف لينكولن.

وفى ذلك الوقت كان الجنوب يحاول التضحية بولايتين حتى يحصل على مساعدة جيش نابليون المنتصر فى المكسيك بدلاً عن مجابهة الدمار التام وحيداً.

وأكدت الماسونية «اليد الخفية» للجنوبيين أن الخطر الفرنسى لن يستمر طويلاً، ونسى الجانبان أنهما مخالب لـ «اليد الخفية» ويحركهما عملاؤها مثل اليهودى جودا بينجامين سكرتير الدولة للجنوب وجون ويلكيز بوث (قاتل لينكولن) وغيرهما.

وقد أغضب موقف الكسندر الثانى من مساندة الشماليين دعاة الاتحاد الأمريكى الماسونية التى دبرت لانفصال الشمال عن الجنوب فقررت اغتيال القيصر الكسندر الثانى الذى تم فى ١٨٨١م[1].

وقد تم اغتيال لينكولن فى ١٨٦٥م وفى اليوم نفسه جرت محاولة اغتيال السيد سيوارد وزير الدولة الأميركى. وبعدها جاء دور القيصر.

ففى ٦ حزيران ١٨٦٧م كان بصحبة نابليون فى عربته فى بوا دى بولون لما أطلق عليه بيرزوفسكى رصاصتين من مسدسه، لكن لما رأى حاجب القيصر المسدس اندفع نحو القيصر وحجبه بفرسه.

وحصل القيصر على وعد من نابليون بألا يعدم بيرزوفسكى.

(١) لم يستطع جيمز روتشيلد اليهودى السيطرة على المكسيك والولايات المتحدة الجنوبية حسبما خطط له عام ١٨٥٧م والسبب موقف الكسندر الثانى.

وهكذا كانت محاولة اغتيال القيصر انتقاماً من قِبَل الماسونية لأنه أوقف خطتها فى إحداث اضطرابات فى الولايات المتحدة.

خشى نابليون الثالث تهديد الإسكندر الثانى بإعلان الحرب على فرنسا والدول المشتركة معها إذا ما ساعدت قواتها المتجمعة فى المكسيك الأميركيين فى جنوبى الولايات المتحدة، فسعى إلى الانسحاب من المكسيك. وهكذا فشلت خطة الماسونيين خطة جيمز وليونيل فى تجزئة الولايات المتحدة، ولهذا أمروا باغتيال لينكولن والإسكندر الثانى.

وأخيراً بعد عدد من المحاولات اغتيل القيصر فى ١٨٨١م. ومن بعد ذلك قرر الروتشيلديون إبعاد نابليون ومباشرة «القتل الجماعى» بواسطة بسمارك، فنابليون أصبح بنظرهم طيباً أكثر من اللازم فتم الاستغناء عنه.

وقد جرت أكثر من محاولة لاغتيال القيصر وقد فشلت كلها إلا المحاولة الأخيرة رغم أن القيصر قد مد يد العون لليهود وحاول إدماجهم فى المجتمع الروسى.

ولم ينس اليهود طيلة حياتهم فى الإمبراطورية الروسية دولتهم ومملكتهم فى البلقان مملكة الخزر والتى تم القضاء عليها بواسطة القياصرة الروس وعاش اليهود مجبرين داخل الإمبراطورية والمجتمع الروسى ومحاولات القيصر الاسكندر الثانى والأول من إصلاحات فى البلاد لصالح اليهود فإن الحجة التى قدّمها قاتلوه كدافع للقيام بعملهم هى أنهم فعلوا ذلك «باسم الشعب» ومن أجل القصاص للشعب ومن أجل إقامة نظام ملكى دستورى ورغم اغتيال القيصر لم تنجح تلك المؤامرة إلا فى بدايات القرن العشرين.

ورغم أن القيصر الكسندر الثانى هو صاحب القرار الشهير لعام ١٨٦١م والذى جرى بموجبه «تحرير» الأقنان (العبيد)، أى ما كان يمثل آنذاك أغلبية الشعب الروسى، وخلص ذلك القيصر الفلاحين من العبودية

تقريبا فى اللحظة نفسها التى ألغى فيها الرئيس الأمريكى إبراهام لنكولن العبودية فى الولايات المتحدة الأمريكية والملفت للانتباه هو أن هذين «المحررين» دفعا حياتهما ثمنا لذلك حيث تم اغتيالهما بواسطة اليهود الماسون أعداء الإنسانية.

وبفضل الإجراءات التى اتخذها القيصر سمح لليهود بدخول الجامعات التى كانوا مُبعدين عنها. ولم يكن الدخول إلى الجامعات هو الامتياز الوحيد الجديد الذى شهدوه وإنما كانت هناك امتيازات عديدة أخرى ليس أقلها شأنا قراءة الصحف والمجلات التى زاد عددها أضعافا فى عهد القيصر «الإصلاحى».

ففى عهد الإسكندر الثانى تضاءل كثيرا دور الرقابة وأُعيد للعدالة حيادها من أجل البت فى القضايا المعروضة عليها، الأمر الذى تدل عليه ببساطة تبرئة «فيرا زاسوليتش» التى كانت قد أطلقت النيران على الحاكم العسكرى لمدينة سان بطرسبورغ، ولكنها لم تقتله.

كان مشروع القيصر الإسكندر الثانى، الإصلاحى يريد لروسيا اللحاق بالدول الأوروبية المتقدمة الأخرى فى شتى الميادين، ولكن الطموح الروسى، المتجدد باستمرار، لم يُكتب له الوصول إلى نهاياته عبر التاريخ الطويل لهذه البلاد، فقد كانت اليد الخفية تغتال كل من يحاول النهوض بالدولة.

إن مسيرة حياة القيصر الإسكندر الثانى كانت مسيرة استثنائية وعرفت العديد من المفاجآت والأحداث ذات الدلالة الكبيرة فيما يخص الرمز الذى تحمله. هكذا نرى أن الرحلة الأولى التى قام بها عبر بلاد روسيا الشاسعة، كما تفرض عليه واجباته كوريث للعرش، قد قادته، إلى مدينة «سمبريسك» التى تعرف فيما بعد ولادة أحد أكبر الشخصيات الروسية فى العصر الحديث، أى فلاديمير ايليتش لينين.

وأثناء الرحلة نفسها توقف الإسكندر الثانى فى مدينة «ايكاتيرنبورغ» التى ستعرف عند قيام الثورة الروسية مقتل القيصر نيكولا الثانى وإبادة أسرته كاملة بحيث لا تقوم بعد ذلك لسلالته قائمة.

تزوج الإسكندر الثانى حسب تقاليد قديمة بامرأة جرمانية، وأنجبا أطفالا توفى البكر منهم، مما كان صدمة كبيرة للقيصر الذى تعرّف وهو فى الأربعين من العمر، على كاترين دولغوروكى وكانت قصة حب عاصفة تجاوزت كل الأعراف والمراسم، واستمرت حتى مقتل القيصر الذى ترك وراءه ٤٠٠٠ رسالة كتبها لعشيقته.

إن العواطف التى عاشها القيصر أكسبته بعدا إنسانيا أكبر، إلى درجة أنه يوم محاولة اغتياله أخطأته القنبلة الأولى فتوسل إليه سائق عربته كى يتابع طريقه لكنه أبى ونزل كى يسعف الجرحى، فقتلته القنبلة الثانية لقد تصرّف كجندى متمرّس إذ كان يعرف أن الشرف العسكرى يدعوه إلى أن يقدّم المساعدة للجرحى واستطاع المتآمرون قتله فى الأول من مارس عام ١٨٨١م[١].

وكان رؤس المؤامرة جمعية نارود نايا فوليا أى إرادة الشعب وهم من اليهود على رأسهم اليهودية هيسيا هيلفمان.



صوفيا بيروفسكايا (١٨٥٣ - ١٨٨١) اشتركت فى اغتيال الإمبراطور الكسندر الثانى

(١) انظر (الإسكندر الثانى ربيع روسيا) - هيلين كارير دانكوس.

٦ـ اغتيال القيصر نيقولا الثانى وانتهاء عصر القياصرة

كان نيقولا الثانى أو نيكولاس الثانى آخر القياصرة الذين حكموا الإمبراطورية الروسية وكان ذلك فى ١٧ يوليو عام ١٩١٨م حيث تم إعدامه وأسرته بواسطة الثورة البلشفية الشيوعية وبالتالى أسدل الستار على حكم عائلة رومانوف التى حكمت روسيا من ١٦١٣ حتى ١٩١٧م.

وقد شهدت تلك العائلة اغتيالات لست من القياصرة على يد اليهود الماسون الذى انتقموا من تلك الأسرة الحاكمة التى قضت على دولتهم ومملكتهم فى البلقان.

فكيف حدث ذلك ومن هو القيصر الأخير نيقولا الثانى؟..



الإمبراطور نيقولا الثانى

كانت المشكلة اليهودية فى المجتمع الروسى تعود كما ذكرنا إلى قيام الإمبراطورية الروسية بالقضاء على دولة الخزر اليهودية فى البلقان.

فبعد القضاء على دولة الخزر اليهودية فى البلقان بواسطة الإمبراطورية الروسية عاش اليهود تحت حكم القيادة الروسية مضطهدين حتى عام ١٨١٢م حيث تولى الإمبراطور الروسى القيصر ألكسندر الأول إصالحات فى البلاد وأعاد تنظيم البلاد وألغى القوانين التى كانت مطبقة عليهم منذ عام ١٧٧٢م والتى حددت إقامتهم فى أماكن معينة، وشجعهم القيصر على الاندماج فى المجتمع الروسى.

وتغلغل اليهود فى المجتمع الروسى واقتصاده مع حفاظهم على تراثهم ودينهم ولغتهم بل وملابسهم الخاصة المميزة لهم، وفى عهد الإمبراطور نيقولا الأول منذ عام ١٨٢٥م حاول إدماج اليهود وإذابتهم فى المجتمع الروسى، وصدرت القوانين التى تجبر اليهود على إدخال أولادهم فى المدارس الحكومية الرسمية حتى يمحو فكرة شعورهم بالاضطهاد الدينى التى كان آباؤهم يزرعونها فيهم منذ الصغر، وأدى ذلك إلى جعل التعليم إلزاميا لليهود دون الروس أنفسهم وأظهر طبقة مثقفة من اليهود.

ثم جاء القيصر ألكسندر الثانى خلفا لنيقولا الأول عام ١٨٥٥م الذى قام بتحسين أوضاع الفلاحين والطبقات الكادحة لليهود وحرر الكثير من العبيد فى عصره، وأصدر أوامره بقبول اليهود فى المناصب الحكومية، حتى إن اليهود أصبحوا طبقة لا يستهان بها فى المجتمع الروسى، وعلموا على إذكاء روح الثورة والتمرد لدى جماهير المثقفين الروس والعامة أيضاً.

وقام اليهود بأول محاولة لاغتيال القيصر الكسندر الثانى عام ١٨٦٦م ثم المحاولة الثانية ١٨٧٩م ونجحوا فى اغتياله فى المحاولة الثالثة عام ١٨٨١م فى بيت يهودية تدعى «هيس هلمان».

وحركت قيادات الماسوني «النورانيون» والتى كان مركزها الرئيسى فى انجلترا والولايات المتحدة وسويسرا الأوضاع السياسية فى روسيا، وحاولوا توريطها فى الحرب مع بريطانيا. وواجه اليهود الروس حملة غاضبة من الحكومة والشعب من جراء اغتيال القيصر على أيديهم، وصدرت قوانين أيار ضدهم وعادوا إلى موجات الاضطهاد مرة أخرى.

وتم التصالح بين اليهود الروس والإمبراطور الكسندر الثالث بعد تدخل المرابين اليهود لدى القيصر، ثم ظهرت بعد ذلك منظمة أسسها هيرتزل اليهودى لدى حركة العودة إلى إسرائيل وكانت تلك بداية الحركة الصهيونية.

قام اليهود بإنشاء «الحزب الاشتراكى الثورى» وعهد بتنظيمه إلى رجل قاس لا يعرف الرحمة يدعى «جيرشونى» وأنشىء بداخل جناح عسكرى ثورى هو «القطاعات المقاتلة» وكان قيادته لليهودى «يفنو أزيف»، وأمر قواد الحركة الثورية من النورانيين على ضرورة ضم غير اليهود إلى هذا الحزب الثورى، واشترطوا أن يمروا بمرحلة اختبار حتى ينالوا العضوية الكاملة.

ومن هؤلاء الذين انضموا إلى الحزب الاشتراكى من غير اليهود «ألكسندر أوليانوف» وقبل أن يعطى له العضوية الكاملة للحزب أمر أن يشترك فى اغتيال القيصر الكسندر الثالث وقد فشلت محاولة الاغتيال وقبض على «أوليانوف» وحكم عليه بالإعدام.

ونتيجة لإعدام «ألكسندر أوليانوف» ظهر أخوه «فلاديمير» الذى نذر نفسه للقضية الثورية، ولمع نجمه وترقى فى الحزب حتى أصبح رئيسا للحزب البلشفى وأطلق على نفسه اسم «لينين».

وقد ولد لينين فى مدينة «سمبرسك» الروسية على ضفاف نهر «الفولجا» وكان أبوه يعمل موظفاً فى وظيفة استشارية لدى الدولة، وتلقى لينين تعليمه الجامعى وحصل على الليسانس فى القانون وسمح له بالفعل

بمهنة المحاماة ولكن لم يعمل بها، وقام الطلاب اليهود بإقناعه بأنه قد آن الأوان لقلب نظام الحكم الإمبراطورى الروسى إلى نظام آخر يحكم الشعب نفسه بنفسه وأن تسيطر طبقة العمال على الحكم وأن يكون الحكم شيوعيا.

وبعد مقتل أخيه على أيدى السلطة الحاكمة بعد محاولته اغتيال القيصر انخرط لينين فى العمل الثورى بحماس وأصبح من قادة النورانيين أنفسهم، وعمل لصالحهم وبأموالهم.

وسافر لينين إلى سويسرا وعمره ٢٥ سنة لملاقاة «بليخانوف» الذى فر عقب محاولة اغتيال القيصر الفاشلة، واجتمع معه ومع بعض اليهود وألفوا جمعية ماركسية على نطاق عالمى أطلقوا عليها اسم «جماعة تحرير العمال» واشترك معهم شباب مثل لينين نال شهرة واسعة لقيامه بأعمال إرهابية قاسية هو و«تسدير باوم» الذى عرف باسم «مارتوف» والذى أصبح فيما بعد زعيم المبشفيك وأصبح «لينين» قائداً للبلاشفة فى روسيا.

واختار النورانيون والصيارفة العالميون لينين لقيادة الثورة الشيوعية فى روسيا وهو من غير اليهود وذلك كواجهة لهم مقبولة لدى الشعب الروسى، وقام لينين بدراسة الثورة الفرنسية للاستفادة منها وعلم من خلال دراسته لها دور القوى السرية لليهود فيها، وارتضى بدوره الذى أسند إليه من قبلهم.

وعاد لينين إلى روسيا مع «مارتوف» وقاما بتنظيم حملة لتمويل خطط النورانيين من أجل الثورة الروسية، وتم التمويل عن طريق عمليات سرقة المصارف والابتزاز وغيرها من الأعمال غير المشروعة، واستحل لينين هذه الأموال لكونها من الناس الذين يخطط لقلب نظام حكومتهم.

وكَوَّن لينين جيشا من الشباب الروسى قام بعمليات إرهابية ضد الشرطة والبنوك ومنشآت الدولة حتى إنه قال: كل شىء قانونى أو غير قانونى يفضى على تحقيق خططنا هو شىء صحيح.

وتعرض لينين ومارتوف للسجن مع عدد آخر من الثوريين وأفرج عنه عام ١٨٩٧م، وأخذ لينين فى فترة نفيه إلى سيبيريا زوجته اليهودية، ثم أنشأ صحيفة مع مارتوف وشريك آخر اسمه بوتريسوف بعد انتهاء فترة منفاه فى ١٩٠٠، وسمح له بالعودة إلى سويسرا للزيارة واتصل بالزعماء والعملاء الثوريين التابعين لجماعة النورانيين الماسونية، وأنشأ جريدة «الاسيكرا» ومعناها الشرارة كى تكون منبراً حرا لآراء حزبه الشيوعى، وكان يتم طبعها فى ألمانيا ويتم تهريبها إلى روسيا.

ومن خلال الصحيفة التى تم إنشاؤها دعا لينين لتوحيد الجماعات الماركسية ليكون مركزها فى بروكسل عام ١٩٠٣م.

واستمرت الثورة الشيوعية فى روسيا تواجه القيصر، واستطاع الثوار السيطرة على مدينة بطرسبرج عام ١٩٠٥م ولكنها فشلت فى السيطرة على الأمور وتم القضاء عليها.

ولكن الاضطرابات العمالية اندلعت فى أنحاء روسيا ودعى الزعماء الثوريون إلى الإضراب العام وتم عمل مسيرة سلمية إلى باب القيصر للمطالبة بحقوق العمال ولكن جنود القيصر تصدوا لهم وقتلوا الكثير من العمال مع عائلاتهم وانضم ألوف العمال إلى الحركة الثورية، وامتدت الحركة إلى مدن الإمبراطورية، وحاول القيصر القضاء على تلك الحركة الثورية، وأعلن عن تشكيل مجلس نيابى تشريعى ديمقراطى عرف باسم «الدوما» وأعلن العفو الشامل على كل السجناء السياسيين.

وعلى إثر ذلك عاد لينين ورفاقه إلى روسيا من سويسرا، وامتدت نيران الثورة لتحرق كل شىء فأعلن عمال السكك الحديدية الإضراب العام، واستولى الشيوعيون على بطرسبرج وكونوا حكومة ثورية.

ولم تنته الثورة عند ذلك الحد فقام أحد اليهود الروس ويدعى «بارفوس» بالاستيلاء على السلطة فى إدارة ثورية جديدة فى بطرسبرج

وأعلن الإضراب العام واستجاب لندائه أكثر من ٩٠,٠٠٠ عامل فى اليوم الأول ثم أضرب ١٥٠,٠٠٠ عامل فى موسكو، وامتد الإضراب فى مدينة إلى أخرى فى روسيا، ولكن الحكومة الروسية استطاعت السيطرة على زمام الأمور واستعادت السلطة.

وفى عام ١٩٠٨م أصدر البلشفيك صحيفتهم «البروليتاريا» وكان المسؤول عن تحريرها «لينين» ودوبروفينسكى، وأصدر تروتسكى صحيفة أخرى أطلق عليها «فيينا برافدا»، وظهر نجم «ستالين» أحد تلامذة لينين فى تلك الفترة.

واستمرت الحركة الثورية الشيوعية فى عمليات الاغتيالات السياسية والسطو على البنوك، وإشاعة الإرهاب وتحريض العمال والفلاحين على كراهية الطبقة الحاكمة والأسرة المالكة، وكان على رأس قائمة الاغتيالات التى نسبت لهم فى أوروبا، اغتيال الإمبراطورة النمساوية عام ١٨٩٨م والملك هومبرث عام ١٩٠٠م والرئيس ماكينلى عام ١٩٠١م، وملك البرتغال وولى عهده عام ١٩٠٨م، وغيرهم تم اغتيالهم على يد الحركة الثورية اليهودية، وقد تم اغتيال الملك كارلوس ملك البرتغال لتأسيس جمهورية فى بلاده.

وفى سويسرا المحايدة تم وضع الخطة النهائية للإطاحة بالقيصر الروسى نيقولا الثانى وأسرته وإمبراطوريته وإعلان الجمهورية الشيوعية الجديدة، وكان تروتسكى يتولى تنظيم المئات من الثوريين الروس السابقين الذين لجؤوا إلى الولايات المتحدة.

وبالفعل تم إنهاء التخطيط وتنفيذه بنجاح فى عام ١٩١٧م. وتم القضاء على حكم القياصرة وإعدام القيصر وأفراد أسرته، وإعلان الجمهورية الشيوعية الروسية.

وصعد لينين إلى كرسى الرئاسة وحكم روسيا الشيوعية حكما ديكتاتوريا حتى أصابه الله بالشلل فى عام ١٩٢٢م، وتولى حكم البلاد لجنة من ثلاثة

هم زينوفييف، وكامينيف، وستالين، ثم توفى لينين فى مرضه هذا، واتهم ترتسكى وأصحابه ستالين بأنه كان السبب فى موت لينين عام ١٩٢٥م.

وحدث نزاع على السلطة بين تروتسكى وستالين ولكن ستالين استولى على السلطة والحكم عام ١٩٢٥م وظل محتفظاً به حتى وفاته، وحاول تروتسكى القيام بثورة مضادة وانتفاضة ضد ستالين ولكن انتفاضته باءت بالفشل مثل غيرها وتخلص ستالين من خصومه السياسيين بالسجن والقتل.

وقد تم اغتيال تروتسكى فى المكسيك على يد عملاء ستالين عام ١٩٤٠م، وكان تروتسكى فى خلال هروبه من روسيا أيام حكم القياصرة، ووجوده فى الولايات المتحدة مطارداً من عملاء بريطانيين لوجود شكوك فى عمله مع المخابرات الألمانية منذ إقامته فى النمسا.

إعدام القيصر نيقولا الثانى

وأما عن آخر القياصرة الروس والذى تم إعدامه بواسطة الماسون اليهود فهو: ـ

القيصر نيقولا الثانى (١٨ مايو ١٨٦٨ ـ ١٧ يوليو ١٩١٨)، قيصر روسيا وآخر قياصرة روسيا قبل الثورة البلشفية، طرد اليهود من كبرى المدن الروسية فى ١ أكتوبر ١٨٩٨.

تم إعدام القيصر نيكولاس الثانى مع زوجته وأطفاله قبيل الفجر يوم ١٩١٨/٧/١٨ بطريقة وحشية، حيث أطلقت حفنة من الجنود الهنغاريين النار من مسافة قريبة على رؤوسهم، ثم مثلوا بجثة القيصر وزوجته.

الإعدام كان بإشراف المدعو ياركوف يورفسكى وجنوده.

كان القيصر وأسرته قد أجلوا إلى مدينة ايكاتيرينبورغ منذ ١٩١٨/٤/٣٠، وفى الساعة الثانية صباح ١٩١٨/٧/١٨ أيقظهم ياركوف وأمرهم بارتداء ثيابهم. قبل أن يقتادهم إلى أحد أقبية المنزل. كان القبو

خالياً من الأثاث حتى إن الإمبراطورة طلبت مقعدين لها ولابنها.

لم تمض لحظات إلا وهرع الجنود إليهم من الغرفة المجاورة واتخذوا وضع إطلاق النار، عندئذ أعلم ياركوف القيصر بأن الثوار السوفيت أصدروا عليه حكما بالإعدام، صاح القيصر فى عجب: «ماذا؟ ماذا؟».

لكن القتلة جروا صمامات الأمان من مسدساتهم وبدؤوا إطلاق الرصاص على القيصر نيكولاس الثانى وعلى زوجته وأطفاله العزّل من السلاح.

سقط القيصر أولاً وإحدى بناته وعندما انتهى الوابل الأول من الرصاص كان بقية البنات وولى العهد لا يزالون أحياء لكنهم كانوا متجمدين من الرعب والخوف، فما كان من ياركوف وشرذمته إلا وأن حاولوا قتلهم طعناً بالسونكى مباشرة فى صدورهم، وعندما لم يجد ذلك نفعاً أطلقوا النار على رؤوسهم من مسافة قريبة ثم شقوا صدر القيصر وزوجته وحملوا الجثث إلى خارج المنزل[1].

---

(١) تم التعرف على رفات نجل القيصر الروسى نيقولا الثانى فى اليوم نفسه لإحياء الذكرى التسعين لإعدام آخر القياصرة الروس وعائلته فيما لا تزال السلطة تلتزم الصمت حيال هذا الفصل من التاريخ الروسى.

فقد أكدت النيابة العامة فى روسيا استنادا إلى فحوص الحمض الريبى النووى أن بقايا العظام التى عثر عليها العام ٢٠٠٧ قرب ايكاتير ينبورغ تعود فعلا إلى ألكسى نجل القيصر وشقيقته ماريا اللذين قتلا رميا بالرصاص مع والديهما تنفيذا لأوامر البلاشفة فى هذه المنطقة فى الأورال.

وفى الوقت نفسه جابت مسيرة دينية شوارع ايكاتيرينبورغ.

وقال فيكنتى أسقف المدينة «حان الوقت لإعادة إحياء ما تم تدميره» وذلك داخل الكنيسة التى شيدت العام ٢٠٠٣ فى الموقع الذى شهد إعدام نقولا الثانى وزوجته وأبنائهما الخمسة إضافة إلى طبيبهم وثلاثة من خدمهم ليل ١٦ ـ ١٧ تموز/ يوليو ١٩١٨م.

وكان الأسقف يتحدث أمام جمع من المؤمنين كانوا ينحنون حاملين أيقونات لأفراد عائلة رومانوف الذين اعتبروا فى عداد القديسين العام ٢٠٠٠.

وقالت الأسولودوفنيكوفا (٦٧ عاما) التى عبرت مسافة طويلة من كالينينغراد فى الأطراف الغربية لروسيا للمشاركة فى المناسبة «أتيت من أجل أمر واحد: الصفح». =

وقد حكمت سلالة آل رومانوف روسيا من عام ١٦١٣م حتى شهر فبراير من سنة ١٩١٧م. هذه العائلة انحدرت من أحد نبلاء مدينة موسكو ويدعى أندريه أيفانوفيتش كوبيلا والذى عاش فى النصف الأول من القرن الرابع عشر. واسم رومانوف نسبة إلى رمان يوريف الذى توفى سنة ١٥٤٣م وهو والد السيدة استانسيا رومانوفا ت ١٥٦٠م وهى الزوجة الأولى للقيصر إيفان السادس. فى عام ١٦١٣م انتخب المجلس الوطنى ميخائيل رومانوف قيصرا لروسيا وكان حفيدا لشقيق انستانسيا فأصبح أول حاكم لروسيا من سلالة آل رومانوف والذى يعتبر حكمه بداية لإمبراطورية روسيا القيصرية.

كاترين الثانية ألمانية تزوجت أحد أفراد آل رومانوف وهو الكسندر الأول والذى هزم نابليون فى سنة ١٨١٤م ومن حكام هذه السلالة الكسندر الثانى وهو الذى أعتق الأرقاء الذين استعبدهم الإقطاعيون للعمل فى الأراضى الزراعية. حين وصوله للحكم:

آخر قياصرة آل رومانوف حكما هو القيصر نيقولا الثانى واسمه الكامل نيقولاى الكسندرفيتش رومانوف ونيكولاس هو الابن الأكبر للقيصر القوى الكسندر الثانى ولكنه عاش طفولة مهذبة ومفعمة بالحساسية مما صبغ حياته بصبغة من الضعف وقد حكم روسيا من سنة ١٨٩٤م إلى ١٩١٧م بدا خلالها القيصر نيكولاس غير قادر على ضبط الهيجان السياسى ولا على السيطرة على الجيش فى الحرب العالمية الأولى مما أدى إلى هزيمته أمام اليابانيين.

وبدأ التدهور السياسى فى روسيا حتى أجبره الثوار البلاشفة على

= فى موازاة ذلك أوضحت النيابة الروسية أن ثلاثة فحوص أجريت على التوالى فى روسيا والولايات المتحدة والنمسا خلصت إلى العثور على رفات نجل القيصر.

وتم عام ١٩٩٨ التعرف رسميا من جانب الحكومة الروسية على رفات سائر أفراد عائلة رومانوف. وكان الرفات نبش من مقبرة جماعية فى آيكاتيرينبورغ العام ١٩٩١ ثم ووري فى مراسم كبيرة فى مدينة سان بطرسبورغ العاصمة السابقة للقياصرة الروس.

التنحى فى شهر مارس من عام ١٩١٧م.

والحقيقة أن الثوار وعلى رأسهم لينين لم يتحلوا بأخلاق الفروسية مع العائلة القيصرية ولم يكن لديهم المروءة فى معاملة الخصوم فأعدموا العائلة القيصرية فى يوليو عام ١٩١٨م فى يختتبرع بطريقة ثار حولها الجدل الكبير حيث روى منفذو مذبحة العائلة القيصرية مناظر بشعة للطريقة التى عوملت بها أسرة القيصر واستمر إجرام البلاشفة بحق القيصر وعائلته حتى بعد تنفيذ الإعدام حيث أذابوا جثثهم بالأسيد ومنهم من روى أمورا أخرى تفوق هذا الفعل بشاعة. وظل مصير الأميرة الصغيرة انستانسيا مجهولا حتى يومنا هذا حيث يقال أنها نجت من كارثة الإعدام الرهيبة.

واستطاع علماء أن يحلوا واحدا من أكثر أسرار القرن العشرين غموضا، إذ أظهر تحليل الحمض النووى (dna) المأخوذ من شظايا العظام، أن اثنين من أبناء القيصر الروسى نيكولاس، والذين كان يعتقد بأنهما نجيا، قتلا مع بقية أفراد العائلة المالكة خلال الثورة الروسية. ووجدت بقايا العظام المدافن المؤقتة لأسرة رومانوف خارج مدينة ايكاترينبرغ، فى روسيا عام ٢٠٠٧م.

أما فى عام ٢٠٠٨، فقد استخدم العلماء شظايا العظام والأسنان لتحديد بقايا اثنين من أبناء القيصر نيكولاس الثانى، هما ولى العهد أليكسى (١٣ عاما)، الابن الوحيد للقيصر ووريث العرش، وأخته الدوقة ماريا (١٩ عاما).

روابط ذات علاقة نظام «ثورى» لتحديد الهوية أسرع وأرخص من فحوصات (dna) وأراد الباحثون أن يتأكدوا من نتائج تحليلاتهم من خلال مقارنتها مع الحمض النووى لعدد من أقارب عائلة رومانوف الذين ما يزالوا على قيد الحياة.

وأسرة رومانوف، هى آخر أسرة فى حقبة الملكية الروسية، وتم تنفيذ حكم الإعدام بحق أفرادها عام ١٩١٨ من قبل البلاشفة فى قبو منزل

بمدينة ايكاترينبرغ، على بعد نحو ٩٠٠ ميل (١٤٤٨ كم) شرق موسكو، إلى جانب عدد من الخدم والحاشية.

وانتهى حكم القيصر نيكولاس الثانى عندما تنازل عن العرش عام ١٩١٧، أثناء الثورة الروسية البلشفية وقبل نتائج الحمض النووى هذه، كان كثيرون يعتقدون أن أليكسى وماريا تمكنا من الهروب، لكن أدلة تقدم بها أحد من نفذوا حكم الإعدام بالعائلة المالكة قادت المحققين إلى مكان دفن الطفلين، حيث استخرجت رفاتهما عام ٢٠٠٧م[١].

■ ■ ■

(١) انظر موسوعة ويكبيديا - الإنترنت.

٧ـ اغتيال الراهب راسبوتين

«راسبوتين» الراهب الروسى الذى كان مقرباً من القيصر نيقولا الثانى وزوجته الإمبراطورة ألكسندرا وكان صاحب سلطة ونفوذ فى قصر الإمبراطور الروسى ولد عام ١٨٦٩م واغتيل فى ديسمبر عام ١٩١٦م.

ولد «راسبوتين» فى قرية بوكوكروفسكوى الواقعة فى سيبريا واسمه غريغورى يافيموفيتش وعرف باسم «راسبوتين» فى سن المراهقة. وقيل إن معناه بالروسية الفاجر بسبب علاقاته الجنسية الفاضحة التى اشتهر بها منذ صباه، وقد جمع بين مظاهر الورع وأفعال الفجور حتى صار شيطاناً متجسداً فى هيئة إنسان وكان يرتدى زى الرهبان الأسود.



الراهب راسبوتين

انضم راسبوتين إلى جماعة شيطانية ماسونية عرفت باسم «خاليستى» وكانت تؤمن بأن الإنسان يكون أكثر قرباً من الله إذا ارتكب عمداً ذنباً شهوائيّاً ثم تاب توبة نصوحا!!

والجماعة الخليسية التى انتمى إليها راسبوتين فى بداية مشواره الشيطانى الماسونى تؤمن بفكرة أن المسيح يعود إلى الظهور بين فترة وأخرى متقمصاً أجساد البشر، وهو ما دعى راسبوتين لتعلم الفكر الباطنى والطقوس الشيطانية، فلقد كانت تلك الجماعة تقوم طقوسها على شرب الخمور والقيام بالممارسات الجنسية الداعرة الفاجرة من الجنس الجماعى حتى ينغمس الجسد فى المعاصى ثم يتطهر فيما بعد وينال التوبة على ما اقترفه من معاصٍ، وهذه أفكار إبليسية(١).

وقد مرت مصائب راسبوتين منذ صباه حيث فقد معظم أسرته فى ظروف غامضة بما يوحى إلى أن الطفل راسبوتين نحس على أسرته، فتوفيت أمه وعمره اثنتا عشرة سنة وأكلت النار منزل العائلة، وسقط شقيقه فى النهر وهو يلعب معه ثم حدث نفس الأمر لشقيقته وهى تغسل ثيابها ولم يبق من الأسرة إلا راسبوتين وأبوه.

وظهرت عليه قدرات شفائية فى صباه فكان يعالج الخيول المريضة باللمس وكان مولعاً بسرقة الخيول، مما جعله يهرب من بلدته بعد اتهامه بسرقة حصان ولاذ بأحد الأديرة حيث اتخذ صفة الرهبانية التى لازمته طوال حياته وعُرف بها.

وأصبح راسبوتين فى زى الرهبان يجول أنحاء روسيا مدعياً أن له قدرات روحية شفائية، وخلال هذه الصلات لم يغتسل أو يبدل ملابسه لفترات طويلة بلغت عدة أشهر وكان يرتدى قيوداً حديدية كى تزيد من

(١) تأسست جماعة خليسى فى أواخر القرن ١٧ الميلادى ودام نشاطها حتى أوائل القرن العشرين وكانت تلك الجماعة قد انشقت عن الكنيسة الروسية الأرثوذكسية واسم خليسى مشتق من =

عذابه حسب طقوس الطائفة التى مارس طقوسها «الطائفة الخليستية» وساعدته تلك الرحلات على اكتساب أتباع وأنصار مثل «هيرموجن» السقف ساراتوى، ثم دخوله القصر الإمبراطورى عام ١٩٠٥م.

وتعلم راسبوتين السحر والتنجيم واستطاع دخول مجتمع الطبقة الأرستقراطية وكان بارعاً فى علم التنويم المغناطيسى وتحضير الجان حتى إن أحد علماء اللاهوت أدخله القصر الإمبراطورى لعلاج ابن القيصر الذى كان مصاباً بنزيف دموى مستمر فاستطاع راسبوتين علاجه بالتنويم المغناطيسى وصار بعدها مستشار الإمبراطورة.



راسبوتين وسط نساء القصر الإمبراطورى

= كلمة خريستوفرى Khristovery أى المؤمنون بالمسيح، وحرقت الكلمة لتمتزج بكلمة خليست Khlyst والتى تعنى الجَلْد أى الضرب بالسوط لأن الجماعة كانت تجتمع فى الغابات بشكل منتظم للقيام بممارسات سادية جنسية عن طريق تعذيب الجسد بالسياط للرجال والنساء حتى يصلوا إلى قمة النشوة الجنسية والدينية حسب ما يعتقدون وكلها ممارسات شيطانية.

كانت رحلات راسبوتين قبل دخوله قصر الإمبراطور هامة فى حياته

وتكوين شخصيته، ففى بداية عام ١٨٨١م بدأ رسابوتين سلسلة من الرحلات سيراً على الأقدام سافر فيها إلى اليونان وسوريا والأردن وفلسطين زار فيها معظم البقاع المسيحية المقدسة والأديرة الشهيرة فى تلك البلاد وكون عدة صداقات وتعرف إلى المئات من الناس وكأنه كان بصدد القيام بتدريب عالى المستوى استعدادًا لمهمة كبرى، ومن المعروف عن طائفة (خليستى) التى اعتاد راسبوتين أن يمارس طقوسها أن هذه الطقوس كانت تتم فى الغالب حول حوض كبير من الماء، وهذا الحوض المائى بمثابة عرش صناعى للشيطان، وذلك على اعتبار أن الماء من الوسائط المفضلة والمستقر للحضور الشيطانى خاصة لو علمنا أنه من المعتاد فى هذه الطقوس أن يبدأ الممارسون لها فى رؤية تجسدات ضبابية فوق سطح الماء خلال ذروة الطقس كان من أشهرها شكل الغراب الأسود وشكل امرأة تحمل طفلاً(١).

وهذا يدل على انضمام وممارسة راسبوتين بطقوس عبادة الشيطان والطقوس الماسونية وهذا ما أشارت إليه الدراسات وكتب التاريخ عن راسبوتين على وجود إحدى الجماعات السياسية السرية التى كانت تمهد لسقوط الحكم القيصرى حيث قامت بتدريب راسبوتين لاستخدامه كأداة سياسية تكون عيناً لهم على القيصر وزوجته، وأن هذه الجماعة السرية نجحت فى تدبير عقد اجتماع لـ راسبوتين مع حاشية البلاط فى أول نوفمبر من عام ١٩٠٥، ثم كان قرار التخلص منه بالاغتيال لانتهاء دوره.

يعتقد د. ياسر منجى فى كتابه «أسرار بافوميت: التجسدات البشرية للشيطان» ويشاركه فى هذا الاعتقاد العديد من الدارسين لسيرة راسبوتين

(١) جاء فى الحديث النبوى الذى رواه مسلم فى صحيحه أن الشيطان يضع عرشه على الماء... الحديث، وكذلك كان يقوم العراف الشهير نستراداموس اليهودى الماسونى قبل كتابة رباعياته التنبؤية بالجلوس أمام إناء فيه ماء - اقرأ كتابنا (تنبؤات نستراداموس والمخططات الماسونية)، الناشر دار الكتاب العربى.

الغامضة على أن راسبوتين هو تجسد بشرى للشيطان وذلك استناداً إلى مجموعة من وقائع حياته مثل قدراته الخارقة ومسألة انضمامه لجماعة سرية تمارس طقوس شيطانية داعرة، حيث يضمه فى القائمة إلى كل من أليستر كراولى والكونت سان جيرمين اللذَيْن يعتقد أيضاً أنهما تجسدات بشرية للشيطان نفسه.

ويضيف د. منجى: «الأقرب للصواب عندى أن هذا الراهب الغريب قد قطع عهداً مع الشيطان خلال إحدى فترات انخراطه فى طقوس الجماعات السرية العديدة التى انضم إليها، حتى كان من نتيجته أن أضحى جسد راسبوتين مستقرّاً مجسداً للشيطان فى مقابل حصوله على قدرات ومواهب فذة ونفوذ وثراء طوال مدة حياته على الأرض وحينما حل الأجل المحتوم، لم يكن بد لأمير الظلام من إطلاع (هيكله البشرى) على حقيقة الأمر فأسقط فى يده وانتبه إلى أن هناك فرقاً ما بين أن تكون شيطاناً على الحقيقة وبين أن تكون قالباً فانياً لحلول الشيطان!»

وهذا بالفعل ما يسعى إليه عبدة الشيطان من خلال ممارسة طقوسهم الشيطانية، وهذه الطقوس جعلت وجه راسبوتين وملامحه حادة مرعبة للآخرين.

كان القيصر الروسى نيكولا وزوجته الكسندرا من الذين يؤمنون بالمشعوذين والعرافين ومدعى تحضير الأرواح وقد رزقا بـ ٤ بنات وصبى واحد اسمه أليكسى وهو ولى العهد، كان أليكسى مصاباً بمرض نادر وخطير وعضال آنذاك هو مرض الناعور (الهيموفيليا) يجعله ينزف نزيفاً دمويّا عن جرح بسيط، ويبقى الدم يخرج بصفة مستمرة مما يودى بحياة الشخص، وقد سبب هذا المرض شرخاً نفسيّاً عميقاً فى نفس القيصر وزوجته فسخرا جيشاً من الأطباء للسهر على ولى العهد الذى كانت تحيطه الرقابة دائماً خشية أن يتعرض لجرح مميت، وتعهد راسبوتين للقيصر وزوجته بإنقاذ حياة ابنهما ووريث عرشهما، واستطاع بالفعل وقف المرض بعد جلسات أجراها

لولى العهد مما جعله صاحب مكانة كبيرة فى البلاط الملكى.

كانت لدى راسبوتين قدرة خارقة على إغواء النساء حتى أكثرهن عفة والمتزوجات منهن على وجه الخصوص وكانت تروى الأساطير عن قدرته الجنسية!! وكانت لياليه الحمراء أقرب ما تكون شبهاً بحفلات ديونيسيوس وباكخوس (حفلات من العربدة وشرب خمور)، بل إنه فى هذا المجال أقرب ما يكون إلى الشيطان الشهوانى (بافوميت) وقد عزا كثير من المؤرخين قدرته على اكتساب الحظوة فى البلاط القيصرى إلى مساعدات عشيقاته من زوجات كبار رجال الدولة، الأمر الذى يفسر لجوء الأمراء الذين اغتالوه إلى استدراجه لمخدع زوجة أحدهم كَطُعْم يعلمون أنه لن يصمد أمامه.

وتقول إحدى النظريات المتعلقة بقدرة راسبوتين على وقف النزيف الذى أصيب به أليكسيس، ابن القيصر، بأنه استخدم التنويم المغناطيسى لإبطاء النبض، ومن ثم تقليل القوة التى تدفع الدم إلى الدوران فى جسده.

وبذيوع شهرة راسبوتين نجح فى جذب المزيد من الأنصار من جميع الطوائف الاجتماعية، وقد تطوع هؤلاء البلهاء كما كان يطلق عليهم «لارتكاب الخطيئة من أجل التطهر من آثامهم» مع رجل بدون عاجزات أمام جاذبيته.

يزغ نجم الراهب راسبوتين فى سان بطرسبرغ، وبالمثل زاد عدد أعدائه، إذ رآه كثيرون خارج حدود البلاط يحيا حياة السكر والعربدة وغالباً ما يكون بصحبة العاهرات، وحين علم مسؤولون سياسيون كبار بهذه الشائعات كلفوا شرطة سرية بتعقبه.

وكان اثنان من أنصار راسبوتين السابقين هما راهب يمينى متعصب يدعى ليودور، وهيرموجان أسقف ساراتوف، على اقتناع تام بأن راسبوتين ما هو إلا تجسيد للشيطان، وفى عام ١٩١١م استدرجاه إلى طابق سفلى حيث اتهماه باستخدام قوى الشيطان للقيام بمعجزاته وضرباه بصليب، وأبلغ

راسبوتين الإمبراطورة بالواقعة وادعى أنهما حاولا قتله ومن ثم تم نفى الرجلين.

وفى السابع والعشرين من يونيو عام ١٩١٤م عاد راسبوتين إلى قريته فى سيبريا. وفى اليوم التالى تلقى برقية وبينما كان فى طريقه لإرسال الرد هاجمته عاهرة سابقة مشوهة مجدوعة الأنف تدعى شيونيا جاسيايا بوحشية مستخدمة سكينا، دفعها ليودور لقتل راسبوتين.

ولكن تلك المحاولة باءت بالفشل ولم يقتل راسبوتين رغم إصابته بعدة طعنات دخل على أثرها المستشفى للعلاج.

وبينما كان راسبوتين يتعافى فى المستشفى من الطعنات التى أوصى بها ليودور كان القيصر نيقولا يحشد قواته استعدادا للحرب العالمية الأولى التى جلبت كارثة على وطنه، حيث فقد أكثر من أربعة ملايين روسى أرواحهم، وبالعودة إلى سان بطرسبرغ ومع غياب القيصر استطاع راسبوتين اكتساب المزيد والمزيد من القوى السياسية وساهم فى تعيين وطرد الوزراء وبنفوذه الطاغى على قرارات القيصر السياسية زاد اللوم الموجه للراهب السيبيرى على المشاكل التى عانت منها البلاد حتى إن مدينة سان بطرسبرغ أصبحت تعرف باسم «مدينة إبليس».

وفى ديسمبر عام ١٩١٦م كتب راسبوتين خطابا للقيصر يتنبأ فيه بقتله، وعن قتلته المحتملين كتب يقول: «إذا قتلنى أقاربك فلن يبقى أى فرد من عائلتك حيا لأكثر من عامين، وتستطيع أن تقول أما أولادك أو أقاربك، فسوف يقتلهم الشعب الروسى. سأقتل، لم يعد لى وجود فى هذه الحياة. صل أرجوك، صل، وكن قويا، وفكر فى عائلتك المصون».

وبعد ثلاثة وعشرين يوما فقط قتل اثنان من أقارب القيصر نيقولا الثانى راسبوتين، وبعد مرور تسعة عشر شهرا على مقتله أعدم قيصر

روسيا وعائلته بأيدى الثوار البلشفيين، فقد تزامن مع نبوءته أن حضر راسبوتين لمقابلة الأمير فيليكس يوسوبوى الزوج لإيرينا ابنة أخ القيصر، وأراد يوسوبوى قتل راسبوتين شأنه شأن ابنا عم القيصر الغراندوق ديميرتى بافالويتش والسياسى فلاديمير بيرشيكفيتش وتآمر الثلاثة معا على قتل راسبوتين والحفاظ على سلالة العائلة المالكة.

وقد ثبت عن راسبوتين تعلمه لعلوم باطنية كثيرة منها التنويم المغناطيسى وعلوم السحر والتنجيم وكلها علوم يستعين بها بالشيطان إبليس الذى يمده بالشياطين أتباعه.

فقد ثبت عن راسبوتين قدرته الهائلة على التنويم المغناطيسى (الإيحائى)، وكانت له فى هذا المجال جولات وصولات، حتى عرف عنه تفرده بالقدرة على التنويم باستخدام صوته فقط، بل إنه كثيراً ما مارس التنويم بالصوت من خلال الهاتف، والدليل على ذلك أن عدداً كبيراً من الناس الذين تأثروا به حدث لهم ذلك نتيجة التأثر بصوته رغم أن أبصارهم لم تلتق بعينيه. كما أن أحد أسباب شهرة راسبوتين الكاسحة كانت ترجع إلى فصاحته وطلاقة لسانه وقدرته الهائلة على الإقناع.

واشتهر راسبوتين أيضاً بقدرته على شفاء الأمراض والجروح بمجرد وضع يده على مكان العلة مما جعل له عدداً كبيراً من المريدين والمتوددين خصوصاً خلال فترة لمعان نجمه، إلا أن قدرته الخارقة فى هذا الصدد لم تتجسد إلا من خلال إيقافه عدة مرات لحالات النزيف الخطيرة التى تعرض لها ولى العهد والتى كادت أن تودى بحياته أكثر من مرة، وكانت أغرب هذه المرات هى المرة التى تمكن فيها راسبوتين من إيقاف نزيف ولى عهد القيصر الروسى من على بعد مئات الأميال عبر مكالمة هاتفية قام خلالها بتنويمه مغناطيسياً.

وكانت لديه منذ صباه المقدرة على معرفة السارقين بمجرد رؤيتهم مع

معرفة أماكن المسروقات المخبأة دون أن يكون لديه أية معلومات عن ملابسات السرقة، وتروى ابنته ماريا مذكراتها عن الفترة التى عاشتها معه فى العاصمة موسكو أثناء صعود نجمه: «ذات يوم جاء امرأة مجهولة إلى راسبوتين حاملة حقيبة فانتزع راسبوتين الحقيبة منها فى لحظة دخولها، وقال لها: «اومیها»، وعلى الفور سقط منها مسدس وأغمى على المرأة فى حالة هستيرية».

وقد ساهم راسبوتين فى نهاية الإمبراطورية الروسية وهو الهدف الذى سعت إليه الماسونية اليهودية فكانت النهاية مع الحرب العالمية الأولى عندما دخلت روسيا عام ١٩١٤ كان راسبوتين قد أظهر أكثر من مرة مقدرته على تحطيم كبار المسؤولين فى الكنيسة أو الحكومة إذا ما قاموا بانتقاده أو ذكر شىء عن سلوكه أو تصرفاته المشينة.

وكان المجلس التشريعى (الدوما) يكره راسبوتين لدوره مع القيصرة ألكسندرا فى عزل كبار المسؤولين فى الحكومة ممن اتصفوا بالمقدرة والكفاءة واحداً إثر الآخر إلى أن أصيبت الحكومة بالتصدع والتفكك وشارفت على الفوضى فى شتاء عام ١٩١٦ ـ ١٩١٧ وهو الشتاء الثالث فى الحرب العالمية الأولى فى وقت كانت فيه الإمبراطورية الروسية على شفا الانهيار بينما كان راسبوتين فى أوج قوته.

وجآءت نهاية راسبوتين حين تآمر نائب الدوما بوريشكيفيتش مع الأمير فيلكس يوسوبوف والغراندوق دمترى بافلوفتش فنجحوا فى استدراجه لمخدع الأميرة إيرينا زوجة يوسوبوف لقتله.

فبعد منتصف ليلة ١٦ ديسمبر سنة ١٩١٦ استقل راسبوتين سيارة الغراندوق وكانت هذه هى آخر مرة شوهد فيها راسبوتين حيّاً، إذ عثر القوم على حذائه الأسود بعد يومين على ثلوج نيفا تحت جسر بتروفسكى،

وسرعان ما استطاعت الشرطة العثور على جثة الراهب «الفاسق»، وقد أثبت التشريح أن راسبوتين تناول سمّاً وتلقى طلقات نارية قبل إغراقه فى النهر وحينئذ فقط أعلن عن موته رسميّاً.

وكانت حادثة اغتياله بواسطة أمراء الإمبراطورية فى ديمسبر عام ١٩١٦ حين دعاه الأمير يوسوبوى إلى قصره لمقابلة زوجته الأميرة إيرينا ذات الجمال البارع بحجة أنها تريد مقابلته لأمر هام، وكانت تلك خدعة لجلبه إلى القصر، وبالفعل حضر للقصر، وبينما ينتظر ظهورها قدم رجل لراسبوتين كعكا وخمرا مدسوسا بهما سما مميتا وقد أصيب المتآمر بالهلع لما بدا من حصانة راسبوتين ضد السم، ولم يستطع يوسوبوى السيطرة على نفسه فنزع مسدسه وأطلق النيران على راسبوتين وبصعوبة بالغة ترنح راسبوتين خارجا إلى ساحة القصر حيث كان بفالوفيتش وبيرشكيفيتش يستعدان للمغادرة، فأطلق يرشيكفيتش النيران ثانية على راسبوتين المترنح وضرباه بهراوة وقيداه قبل أن يلقيا بجسده فى نهر نيفا.

وعندما تم العثور على الجثة بعد يومين دل تشريحها الذى كشف عن وجود مياه فى الرئتين أن راسبوتين كان مازال حيا عندما ألقى به فى النهر، وقد فسر بعض العلماء فى محاولة لفهم عدم تأثره بالسم بإصابته بنقصان الحمض المعوى ويقول البعض أن معاقرته للخمر أبطلت مفعول السم، ولكن انتشرت الإشاعات أنه كان يتعاطى كميات ضئيلة من السم يوميّا ليحمى نفسه من إذا حاول أحد قتله.

وكانت نهاية راسبوتين علامة على بداية النهاية للقيصر نيقولا والإمبراطورة ألكساندرا، فبعد عشرة أسابيع فقط من وفاته أطاحت الثورة الروسية التى اندلعت عام ١٩١٧م بآخر جيل من سلالة رومانوف، وبعد مرور أقل من عامين قامت فرقة معزولة بإعدام القيصر نيقول وعائلته بأكملها فى سيبريا، وقد قام الناس خلال ثورة فبراير عام ١٩١٧م بإخراج جثة راسبوتين وحرقها.



جثة راسبوتين

3

اغتيالات ماسونية

لرؤساء وزعماء دول عربية

- اغتيالات متتالية لثمانية ملوك ورؤساء عراقيين.
- اغتيال رئيس الوزراء اللبنانى رفيق الحريرى.

الاغتيالات السياسية
فى الوطن العربى

شهدت الدول العربية العديد من عمليات الاغتيال السياسى فى القرن العشرين كلها لأسباب سياسية لزعماء سياسين منهم رؤساء ووزراء ورؤساء وزارات، فلم تسلم أكثر الدول العربية من عمليات الاغتيالات.

فعلى سبيل المثال جرى خلال الفترة من عام ١٩٥١م حتى ١٩٩١ اغتيال أربعة عشر رئيس دولة عربية منهم الملك الأردنى عبدالله الأول بن الحسين عام ١٩٥١م، والملك العراقى فيصل الثانى فى العراق عام ١٩٥٨م والرئيس الجزائرى محمد بو ضياف فى الجزائر عام ١٩٩١م.

وقبل عام ١٩٥٢م شهدت مصر ثلاثة اغتيالات لرؤساء وزرائها هم بطرس غالى، وأحمد ماهر ومصطفى فهمى النقراشى وذلك فى عصر الاحتلال الإنجليزى لمصر.

وشهد اليمن السعيد العديد من الاغتيالات السياسية مثل اغتيال الرئيس إبراهيم محمد الحمدى فى اليمن الشمالية والرئيس أحمد الغشمى الذى جاء بعده فى صنعاء عام ١٩٧١م ثم سالم ربيع على رئيس هيئة الرئاسة فى دولة جنوب اليمن حيث اتهم باغتيال الغشمى وتم إعدامه.

واغتيل الرئيس أحمد ناصر وصالح مصلح وزير الدفاع وعلى شائع هادى ومحمود عشيش وزير الاقتصاد وحسن على حريبى وغيرهم الكثيرون.

وسوف نذكر حالات الاغتيالات التى تقف من ورائها الماسونية اليهودية

فى الوطن العربى فى القرن الماضى.

وكذلك شهد العراق اغتيالات سياسية أودت بحياة معظم زعمائه ورؤسائه وقادته وكان آخرهم الرئيس صدام حسين.

فى العراق عام ١٩٥٨م حين تم اغتيال الملك العراقى فيصل الثانى فى انقلاب عسكرى أنهى الحكم الملكى وجاء على أشلاء العائلة الملكية كما حدث فى روسيا حين قامت الثورة البلشفية الشيوعية التى أنهت حكم القياصرة وأعدمت الأسرة المالكة.

وتعددت الاغتيالات فى الوطن العربى وتنوعت وكلها أطاحت بزعماء ونظم وسياسات وبعضها أطاح برؤساء مع بقاء النظام السياسى وسوف نستعرض بإذن الله أشهر الاغتيالات السياسية فى الوطن العربى التى تقف من ورائها الماسونية.

■ ■ ■

اغتيالات ماسونية
لثمانية ملوك ورؤساء عراقيين
فى العصر الحديث

بعد اتفاقية ساكس بيكو الشهيرة بعد الحرب العالمية الأولى وضياع حلم الشريف حسين بتتويجه ملكاً على العرب عوضه الإنجليز بتتويج أولاده على الأردن وسوريا والعراق إضافة إلى كونه حاكماً للحجاز (مكة والمدينة وجدة).

وتوالى حكم أبناء وأحفاد الشريف حسين على العراق حتى عام ١٩٥٨م وكان أول ملوكهم الملك فيصل الأول وآخرهم الملك فيصل الثانى الذى تم اغتياله إثر انقلاب عسكرى أطاح بحكمه وبالملكية.

ثم توالت الاغتيالات السياسية لكل من حكام العراق فيما عدا الرئيس عبدالرحمن عارف.

وكانت الماسونية وراء كل هذه الاغتيالات لإحداث بلبلة وفتن فى تلك الدولة التى تخشاها إسرائيل:

■ ■ ■

١ ـ اغتيال الملك فيصل الأول الهاشمى ملك العراق



الملك فيصل الأول ملك العراق

أول الذين لقوا مصيرا مأساويا فى العراق الملك فيصل بن حسين بن على الحسين الهاشمى، أو فيصل الأول (١٨٨٣ ـ ١٩٣٣)، الذى كان ملكا للعراق من ١٩٢١ إلى ١٩٣٣ وكان لفترة قصيرة ملك سوريا فى عام ١٩٢٠م.

يرجع نسبه إلى الأسرة الهاشمية، وقد ولد فى مدينة الطائف التابعة لإمارة مكة إحدى إمارات ولاية الحجاز التابعة للدولة العثمانية حينئذ وكان الابن الثالث لشريف مكة الحسين بن على.

فى عام ١٩١٣ اختير الملك فيصل ممثلا عن جدة فى البرلمان العثمانى.

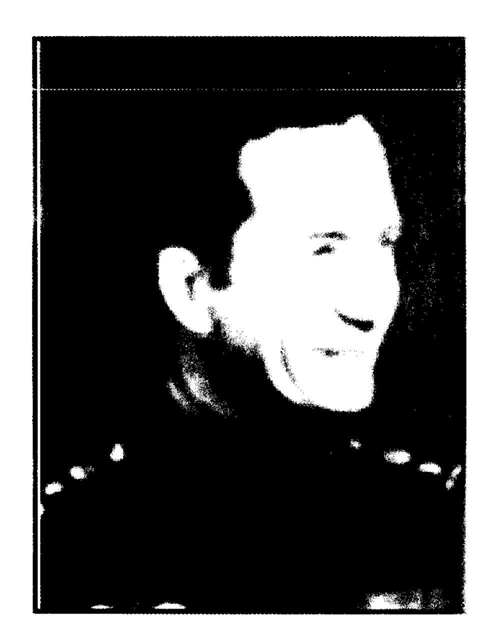
اختاره السوريون المتحمسون لفكرة استقلال دولة العرب عن الأتراك، فأصبح ملكا على سوريا فى ٧ مارس ١٩٢٠م لمدة أقل من شهر حيث وسعت سوريا تحت الانتداب الفرنسى بعد معاهدة سان ريمو مما حدا بفيصل الأول إلى خوض معركة ميسلون ضد الفرنسيين فى ٢٤ يوليو ١٩٢٠ وخسر فيصل الأول المعركة وكان العراقيون يبحثون عن شخصية عربية تحكمهم من غير أن تنحاز لأية طائفة أو قومية موجهين أنظارهم نحو أحد أبناء الملك الحسين بن على كونه من سلالة الرسول محمد ﷺ.

بعد أن عقد مؤتمر القاهرة عام ١٩٢٠ على إثر ثورة العشرين فى العراق ضد الاحتلال البريطانى، تشكل المجلس التأسيسى من بعض زعماء العراق وسياسييه وشخصياته المعروفة، بضمنها نورى السعيد باشا ورشيد عالى الكيلانى باشا وجعفر باشا العسكرى وياسين الهاشمى وعبد الوهاب بيك النعيمى الذى عرف بتدوين المراسلات الخاصة بتأسيس المملكة العراقية.

انتخب هذا المجلس نقيب أشراف بغداد عبد الرحمن النقيب الكيلانى رئيسا لوزراء العراق والذى نادى بالأمير فيصل الأول ملكاً على عرش العراق حيث تم تتويجه فى ٢٣ أغسطس من عام ١٩٢١م.

كانت للملك فيصل الأول أفكار وطموحات قومية مناهضة للاستعمار البريطانى، ووقف بالفعل ضد السفارة البريطانية فى بغداد من أجل مصالح الشعب العراقى وهذا ما يبرر الرواية التى تقول إنه توفى فى ٨ سبتمبر عام ١٩٣٣م بعد أن حقنته الممرضة بحقنة سامة حسب توجيهات الطبيب وبعد أن قالت الأخبار إنه أُدخل إلى مستشفى فى بيرن بسويسرا جراء أزمة قلبية ألمت به عندما كان هناك فى رحلة استجمام، أى تم اغتياله بواسطة الماسون.

٢ ـ اغتيال الملك غازى الهاشمى



الملك غازى الأول ملك العراق

غازى بن فيصل ابن الشريف حسين الهاشمى أو غازى الأول (١٩١٢ - ١٩٣٩) وهو ثانى ملوك العراق، حكم من ١٩٣٣ حتى ١٩٣٩م.

ولد فى مكة الواقعة ضمن ممالك وولايات الدولة العثمانية حينذاك، وهو الابن الوحيد للملك فيصل الأول الذى كان له ٣ بنات.

عاش فى كنف جده حسين بن على شريف مكة قائد الثورة العربية المنادى باستقلال العرب عن الأتراك العثمانيين منادياً بعودة الخلافة للعرب، وكان متزوجا من ابنة عمه عالية بنت الملك على بن الملك حسن بن على شريف مكة، ورزق بابنه فيصل يوم ٢ مارس ١٩٣٥م.

سمّى الأمير غازى ولياً للعهد عام ١٩٢٤م فتولى الحكم وهو شاب، (٢٣ عاما)، ثم أصبح ملكا لعرش العراق عام ١٩٣٣ فكان بحاجة للخبرة السياسية التى استعاض عنها بمجموعة من المستشارين من الضباط والساسة الوطنيين.

كان الملك غازى ذا ميول قومية عربية كونه عاش تجربة فريدة فى طفولته حيث كان شاهدا على وحدة الأقاليم العربية إبان الحكم العثمانى قبل تنفيذ اتفاقية ساكس بيكو التى قسمت الوطن العربى إلى بلدان تحت النفوذ إما البريطانى أو الفرنسى، وناهض النفوذ البريطانى فى العراق واعتبره عقبة لبناء الدولة العراقية الفتية وتنميتها واعتبره المسؤول عن نهب ثرواته النفطية والآثارية المكتشفة حديثاً، لذلك ظهرت فى عهده بوادر التقارب مع حكومة هتلر التى كانت تشيع الأفكار القومية بحدة قبل الحرب العالمية الثانية. وقد أهداه هتلر سيارة مرسيدس يوضع كرسى فى مقدمتها لأغراض الصيد والقنص، حيث كان الملك غازى مولعا بجمع السيارات وقيادتها بنفسه.

كان الملك غازى يرى أن السفارة البريطانية مركزا للأعداء مما دفع البريطانيين لتدبير محاولة اغتياله بواسطة حادث سيارة مفتعل داخل قصره فى الرابع من أبريل عام ١٩٣٩م، إذ قيل إنه اصطدم بعمود كهربائى، وأظهرت التقارير الميدانية أن العمود كان فى الجهة اليمنى بينما كان الملك غازى يجلس فى الجهة اليسرى، كما أن العمود وجد نظيفا وجديدا وفى منطقة لا وجود لعمود فيها من قبل.

وحسب تقرير الطبيب الشرعى فإن الضربة القاتلة كانت فى رأسه من الخلف مما يدل على أن أحدا مًّا كان قد ضربه بآلة حادة فى مؤخرة رأسه.

ورفض طبيب القصر الإنجليزى سندرسن باشا أن تقابله زوجته قبل وفاته كى لا يدلى بأية أسرار لها حتى موته.

قد أدلت زوجته الملكة عالية بشهادتها أمام مجلس الوزراء بأنه أوصاها فى حالة وفاته بتسمية الأمير عبدالإله - شقيقها وصيا على ابنه فيصل.

وتولى عبد الإله منصب الوصى على الملك الصغير فيصل الثانى ثم انتهت حياته بمأساة(١).



الأمير عبد الإله تم سحله فى بغداد

بعد مقتل الملك غازى والمناداة بولى عهده الأمير فيصل ملكاً على العراق، اختير الأمير عبد الإله وصياً على العرش، وفى أثناء تأزم الوضع فى منتصف عام ١٩٤٠م وأوائل سنة ١٩٤١ أظهر تأييده للسياسة الإنجليزية، فغادر بغداد سرّاً إلى الحبانية ومنها إلى البصرة، فحدثت أزمة خطيرة، مما اضطر حكومة الدفاع الوطنى التى قامت فى البلاد يومئذ، إلى

(١) الأمير عبد الإله بن على (١٩٣٩ - ١٩٥٨) ولد فى الطائف بالحجاز عام ١٩١٣م ودرس فى كلية فكتوريا بالإسكندرية بمصر ثم عمل فى البلاط الملكى ببغداد وتولى الوصاية على ابن أخته الملك فيصل الثانى وظل فى منصبه حتي لقى حتفه معه فى الانقلاب العسكرى عام ١٩٥٨م وتم سحله فى شوارع بغداد حتى تقطعت جثته إلى قطع وتم تعليقها فى الميادين العامة.

دعوة مجلس الأمة إلى الاجتماع فى العاشر من أبريل ١٩٤١م، وتعيين الشريف شرف وصياً على العرش.

فقررت الحكومة البريطانية إعادة عبد الإله إلى منصب الوصاية مهما كلفها الأمر، فاصطدم الجيشان العراقى والبريطانى فى معارك دامية بدأت فى الثانى من مايو ١٩٤١ انتهت فى الثلاثين منه، حيث أعيد الوصى المعزول الذى قام باعتقال وفصل الكثيرين من الضباط والموظفين وغيرهم، كما أوقف صدور الصحف، وبقى مسيطراً على شؤون الدولة حتى بعد تولى الملك فيصل الثانى سلطاته الدستورية وانتهاء مدة وصايته عام ١٩٥٣م.

وكان قد أصبح ولياً للعهد إضافة إلى منصب الوصاية فى قرار مجلس الوزراء بتاريخ ١١/١١/١٩٤٣م.

أخذ عبد الإله يقوم بالتدخل فى شؤون البلاد، حتى سعى إلى عقد حلف بغداد وتكوين الاتحاد العربى مع الأردن، فظهرت الاحتجاجات والانتقادات من الجهات الوطنية والأحزاب، ضد السياسة المتبعة فئ العراق، قصد بها أصحابها إنقاذ البلاد من خطر التدهور والاضمحلال، وتوزيع المسؤوليات بحسب الاختصاصات ومراعاة حرمة الدستور والقوانين المنبثقة منه. كما سيأتى فى الحديث عن اغتيال الملك فيصل الثانى.

■ ■ ■

٣ـ اغتيال الملك فيصل الثانى الهاشمى
أخر ملوك العراق



الملك فيصل الثانى آخر ملوك العراق

يشبه الانقلاب العسكرى الذى قام به القوميون على الحكم الملكى فى العراق عام ١٩٥٨م الانقلاب الذى قام به الشيوعيون على حكم القياصرة حيث إن الطرفين قاما باغتيال الأسرة الملكية فى البلدين.

كان الملك فيصل الثانى قد أعد نفسه للسفر إلى تركيا صباح يوم ١٤ يوليو ١٩٥٨ برفقة خاله عبد الإله ورئيس الوزراء نورى سعيد لحضور اجتماعات حلف بغداد على أن يغادر تركيا بعد ذلك إلى لندن للقاء خطيبته

الأميرة (فاضلة) وكان الملك قد حدد يوم ٨ يوليو ١٩٥٨ موعداً لسفره وكان أكثر اهتماماً بلقاء خطيبته من صراع الخطب السياسية فى اجتماعات الميثاق، ولكن فى يوم ٧ يوليو رجاه وزير المالية بأن يؤجل سفره إلى يوم ٩ يوليو، للتوقيع على قانون الخدمة الإلزامية، وقانون توحيد النقد والبنك المركزى لدول حلف بغداد، وافق الملك بعد إلحاح وفى يوم موعد سفره فى ٨ يوليو أرسل شاه إيران برقية يقول فيها إن لديه معلومات يريد أن يبلغها لمجلس دول حلف بغداد، وأقترح لقاء رؤساء دول الحلف ورؤساء وزرائهم فى اسطنبول يوم ١٤ يوليو ١٩٥٨ واضطر الملك إلى تأجيل سفره للمرة الثانية من ٩ يوليو إلى ١٤ يوليو.

وفى صباح يوم ١٤ يوليو ١٩٥٨ استيقظ الملك على أصوات طلقات نارية، هب الجميع فزعين الملك والوصى والأميرات والخدم، وخرج أفراد الحرس الملكى إلى حدائق القصر يستقصون مصدر النيران، وازداد رشق الرصاص والإطلاق نحو جهة القصر، ولم يهتد الحرس إلى مصدر النيران فى البداية، وإذا بأحد الخدم يسرع إليهم راكضاً ليخبرهم بأنه سمع الراديو يعلن عن قيام ثورة.

ومن شرفة قريبة طلب عبد الإله من الحراس بأن يذهبوا إلى خارج القصر ليروا ماذا حصل، وعاد الحراس ليخبروهم بأنهم شاهدوا عددا من الجنود يطوقون القصر.

وبعد استفسار الملك عن الموضوع أخبره آمر الحرس الملكى بأن أوامر صدرت لهم بتطويق القصر والمرابطة أمامه.

سارع عبد الإله لفتح المذياع لسماع البيان الأول للحركة وصوت عبدالسلام عارف كالرعد يشق مسامعه ومع مرور الوقت سريعاً بدأت تتوالى بيانات الثورة وتردد أسماء الضباط المساهمين بالحركة، أخبر قائد الحرس الملكى الملك بأن قطاعات الجيش المتمردة سيطرت على النقاط الرئيسية فى

بغداد وأعلنوا الجمهورية وأنهم يطلبون من العائلة الملكية تسليم نفسها.

أعلن الملك استسلامه وطلب منه الخروج مع من معه، وخرج مع الملك كل من الأمير عبد الإله وأمه الملكة نفيسة جدة الملك والأميرة عابدية زوجة عبدالإله، ثم الأميرة هيام أخت عبد الإله، والوصيفة رازقية وطباخ تركى وأحد المرافقين واثنين من عناصر الحرس الملكى.

وبعد تجمع الأسرة فى باحة صغيرة فى الحديقة قام الضابط عبدالستار سبع العبوسى بإطلاق الرصاص عليهم فأصاب الملك برصاصتين فى رأسه ورقبته وأصيب الأمير عبد الإله فى ظهره ثم لقى حتفه هو الآخر وتوفيت على الفور الملكة نفيسة والأميرة عابدية وجرحت الأميرة هيام فى فخذها.

وتذكر بعض المصادر بأن حادث إطلاق النار جاء بطريق الخطأ من الحرس الملكى الذى رد عليه المهاجمون وكانت العائلة الملكية فى منتصف خط الرمى، وتذكر مصادر أخرى بأن حالة الحماس والارتباك حملت بعض الضباط من صغار الرتب من غير المنضبطين ومن ذوى الانتماءات الماركسية بالشروع فى إطلاق النار وهذا هو الأرجح لأصحاب الفكر الماركسى كما حدث فى الثورة البلشفية فى روسيا.

كان المكان الذى شهد تلك الأحداث قصر الرحاب فى منطقة الحارثية بجانب الكرخ من بغداد، الزمان صبيحة الرابع عشر من يوليو ١٩٥٨، ويروى شهود العيان أن العائلة المالكة المكونة من الملكة عالية أرملة الملك غازى الأول ووالدة الملك فيصل الثانى قد خرجت ووضعت نسخة من المصحف الكريم فوق رأس ولدها الملك الشاب طالبة من العسكر أن يحفظوا حياته فهو يتحدر من نسل الرسول ﷺ ولم يقترف أية جريمة بحق الشعب العراقى، لكن صوت مجنون متعطش للدم يأمر بإطلاق النار ليودى بحياة العائلة المالكة، فى مشهد مأسوى ظلل الحياة السياسية العراقية وأصابها بلعنة

الاغتيالات التى كان آخرها إعدام صدام حسين.

نقلت جثة الملك إلى مستشفى الرشيد العسكرى فى إحدى غرف العمليات، للتحقق من وفاة الملك. وفى مساء اليوم نفسه حفرت حفرة قريبة من المستشفى فى معسكر الرشيد، وأنزلت فيها الجثة وأهيل عليها التراب، ووضعت بعض العلامات الفارقة معها لتدل على مكانها فيما بعد، ثم تم نقل الجثة ودفنها فى المقبرة الملكية فى منطقة الأعظمية فى بغداد، بناء على طلب من الملك الحسين بن طلال ملك الأردن فى إحدى زياراته للعراق.

ونقلت باقى الجثث إلى مستشفى الرشيد العسكرى عدا جثة الأمير عبدالإله التى تم سحلها ثم تعليقها على باب وزارة الدفاع فى المكان نفسه الذى أصدر أوامره بإعدام ضباط ثورة رشيد عالى باشا الكيلانى عام ١٩٤١م.

وهكذا أنهت أحداث صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ العهد الملكى فى العراق والذى راح ضحيته الملك فيصل الثانى الذى وصف بأنه مسكين لا ذنب له.

ويؤكد شيوخ العراق وعجائزه أن نزيف الدم الذى انفجر من أجساد هذه العائلة سيستمر فى العراق كعقوبة لما حدث فجر ذلك اليوم التموزى الساخن.

بعد قليل من مقتل العائلة المالكة يتجه غاضبون إلى ميدانى الملك فيصل الأول والجنرال مود فى منطقة الصالحية ليجرجروا بالحبال تمثالى الملك والجنرال البريطانى المصنوعين من البرونز ويلقون بهما فى نهر دجلة، فى مشهد مشابه لإسقاط تماثيل صدام حسين وسحلها فى الشوارع.

ويسجل التاريخ العراقى الحديث اغتيال ثمانية ملوك ورؤساء على التوالى من الملك الأول فيصل الأول وحتى صدام حسين ولم ينج من الاغتيال إلا الرئيس عبد الرحمن عارف الذى أطاح به البعثيون ولم يبد أى مقاومة واستسلم لهم وغادر البلاد.



الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف

الوحيد الذى نجا من الاغتيال من رؤساء العراق

٤ ـ اغتيال الرئيس العراقى عبد الكريم قاسم ثم الرئيس عبد السلام عارف

استمرت الاغتيالات فى العراق على التوالى منذ اغتيال فيصل الأول وحتى الآن فقد لقى عبد الكريم قاسم (١٩١٤ ـ ١٩٦٣)، الذى كان رئيسا للوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع فى العراق من ١٤ يوليو ١٩٥٨ وحتى ١٩٦٣ حيث أصبح أول حاكم عراقى بعد الحكم الملكى.

كان عضوا فى تنظيم الضباط الوطنيين وقد رشح عام ١٩٥٧ رئيسا للجنة العليا للتنظيم، وبالتنسيق مع شريكه فى الثورة العقيد الركن عبدالسلام عارف قام بالتخطيط وتنفيذ ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ التى أنهت الحكم الملكى وأعلنت قيام الجمهورية العراقية.

تخرج قاسم من الكلية العسكرية العراقية والتى كانت تسمى فى حينها «الثانوية الحربية» وعمره ٢٠ سنة وبدأ حياته العسكرية برتبة ملازم ثان فى كتيبة للمشاة تم تعيينه لاحقا كمدرس فى الكلية العسكرية وفى عام ١٩٤١ تخرج من كلية الأركان العسكرية وفى عام ١٩٥٥ وصل قاسم إلى رتبة مقدم ركن وبعد أن أصبح عقيدا تم نقله آمراً للواء المشاة ٢٠.

وصف قاسم سياسته الخارجية بمصطلح «الحيادية الإيجابية» كان من أكثر الشخصيات التى حكمت العراق إثارةً للجدل، حيث عرف بعدم فسحه المجال للآخرين بالإسهام معه بالحكم واتهم من قبل خصومه السياسيين بالتفرد بالحكم حيث كان يسميه المقربون منه وفى وسائل إعلامه «الزعيم الأوحد»، وأطلقت عليه الجماهير لقب «الابن البار».

كما منح المجال للحزب الشيوعى الذى أشعل أحداث العنف التى قامت

بها ميليشيات الحزب (المقاومة الشعبية) فى الموصل وكركوك بعد محاولة الانقلاب الفاشلة للعقيد عبد الوهاب الشواف ذى الميول القومية وتنكيل محكمة الثورة بالانقلابيين وأصدقائهم بأحكام الإعدام على مجموعة الطبقجلى ورفاقه واتهام الأبرياء والوطنيين كمحاكمة قائد ثورة مايو ١٩٤١ ضد الإنجليز ورئيس الوزراء الأسبق رشيد عالى الكيلانى باشا ومحاولة إعدامه وابتعاد عبد الكريم قاسم عن الخط العربى والإسلامى.

كان قاسم ضد فكرة الانضمام لمشروع الوحدة مع مصر وسوريا مما أغاظ القوميين العرب إلى حد قيام حزب البعث بمحاولة فاشلة لاغتياله عام ١٩٥٩ فى شارع الرشيد وسط بغداد.

ثم كان الانقلاب العسكرى عليه فى الصباح بقيادة عبد السلام عارف عام ١٩٦٣م يوم الثامن من فبراير (شباط) على أصوات الانفجارات حيث كانت الطائرات تقصف مبنى وزارة الدفاع التى يتحصن بها قاسم، الذى كان يتخذ من غرفة متواضعة فى الوزارة مكتبا وغرفة له ينام فيها.

قاد عبد السلام عارف، شريك قاسم فى انقلاب تموز، وبدعم من البعثيين انقلابا عسكريا ضد قاسم، وكانت لعارف أسبابه فى الانقلاب على رفيقه قاسم الذى قام بإعفائه من منصبه، وأبعده بتعيينه سفيراً للعراق فى ألمانيا الغربية، ثم ما لبث أن حاكمه بمحاولة قلب نظام الحكم إثر إجازته المفاجئة على إثر مرض والده، وحكم عليه بالإعدام إلا أن الحكم تحول إلى السجن وبعدها الإقامة الجبرية لعدم كفاية الأدلة.

اضطر قاسم لتسليم نفسه على إثر تعهد من عارف والبعثيين بعدم إعدامه وتسفيره إلى خارج العراق، لكن ما حدث بعد ذلك غير الذى وعد به بكثير، فقد اقتيد قاسم إلى دار الإذاعة العراقية فى منطقة الصالحية بعربة

عسكرية مصفحة، هناك وفى أحد استدويوهات الإذاعة جرت محاكمة سريعة له وصدر عليه الحكم بالإعدام رميا بالرصاص.

وفى مساء ذلك اليوم ظهر مشهد رهيب على شاشة التلفاز العراقى، فقد عرض مشاهد مرعبة ظهرت على الشاشة لقطات تظهر عبد الكريم قاسم بعد إعدامه.

كانت هناك رصاصة مستقرة فى جبهته وربما أخرى فى وجهه وباقى الرصاص توزع على صدره، بنما خيط من الدم ينزل من فمه وهو ببزته العسكرية وكانت هناك مشاهد أكثر دموية من ذلك لابن خالة قاسم العقيد فاضل عباس المهداوى الذى عرف من خلال محاكماته الشهيرة (محكمة المهداوى)، ووصفى طاهر وقاسم أمين، من المقربين لقاسم.

بعد إعدام قاسم اتفق عدد من السياسيين والعسكريين بالإجماع على تولية عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية وبذلك أصبح أول سياسى يتبوأ منصب رئيس الجمهورية العراقية، وذلك فى ٩ فبراير ١٩٦٣م.

لم يعرف لعارف انتماؤه إلى أى تنظيم سياسى إلا أن ميوله السياسية كانت مع التيار العروبى الوحدوى ومع الفكر الإسلامى المتفتح وعارضه البعثيون بعد حركة ١٨ نوفمبر ١٩٦٣م والتى سماها بالتصحيحية، على إثر أعمال العنف والانتقام التى قام بها «الحرس القومى» ميليشيا حزب البعث، ضد خصوم البعث السياسيين كالشيوعيين وفصائل البعث الأخرى المنشقة عنه والتى سقط فيها الكثير من الأبرياء. وقد عارضته أيضاً شريحة كبيرة من ذوى الأصول الفلاحية من المستفيدين من منجزات رئيس الوزراء الأسبق عبد الكريم قاسم، لاعتقادهم الخاطئ بأنه تسبب بإعدام زعيمهم.

بعد ظهر يوم ١٣ أبريل كان عبد السلام عارف يجتاز شارع الخليج وسط

البصرة وهو يلوح للجماهير التى اصطفت على طول الطريق ووقفت فى شرفات بيوتهم من سيارة شيفروليه مكشوفة وكان عبد السلام عارف قد وصل إلى البصرة فى اليوم السابق، وفى ذلك اليوم كان فى طريقه لزيارة مدينة القرنة، هناك وجه خطابا لمستقبليه قال فيه «لقد نذرت نفسى للشعب العراقى»، بعدها استقل طائرة الهليكوبتر السوفيتية الصنع طراز مى Mi لزيارة مدينتيّ العمارة والناصرية.

كان محافظ البصرة وقتذاك محمد الحيانى قد اتجه إلى طائرة أخرى لكن الرئيس سحبه من يده ودعاه لأن يصعد معه فى طائرته، وقيل إن المحافظ تردد فى الصعود مع الرئيس وبعض الوزراء المرافقين لكنه أجبر على ذلك.

فى صباح اليوم التالى وبينما كان البصريون يخرجون إلى أعمالهم فوجئوا بأفراد الجيش العراقى وهم يجوبون الشوارع مانعين أى شخص من الخروج وفارضين حظر التجول. لم يكن أحد يعرف السبب، والبعض فسر الإجراء على أن الرئيس عارف سيمر من هنا.

لكن إذاعة بغداد بثت عند الساعة العاشرة من صباح يوم ١٤ أبريل بيانا مقتضبا قال فيه «فى ظروف غامضة اختفت الطائرة التى كان يستقلها الرئيس عبد السلام عارف وبعض وزرائه ومرافقيه بين القرنة والبصرة مساء يوم ١٣ أبريل ١٩٦٦ وهو فى زيارة تفقدية لألوية (محافظات) الجنوب للوقوف على خطط الإعمار وحل مشكلة المتسللين الإيرانيين، إذ اندلعت بعض النيران فى الطائرة وبقيت فترة محلقة خارج سيطرة الطيار تحلق باتجاهات مختلفة فوق النهر وعلى ارتفاع منخفض.

ولم ينتظر الرئيس تحطم الطائرة التى كانت تحلق فوق بساتين النخيل على حافة النهر فانتظر اقترابها من الأرض فقفز من الطائرة محاولاً

السقوط فى النهر إلا أن اتجاه سقوط الطائرة أبعدها قليل عن النهر مما أدى إلى سقوطه على الحافة الترابية للنهر فارتطم على جبينه مباشرة، مما أدى إلى إصابته بحالة إغماء ثم نزف شديد مع كسر فى الجمجمة تسببت فى وفاته بعد دقائق من سقوطه».

وتشكلت لجنة تحقيق عسكرية لم تتوصل بالدقة إلى سبب الحادث وقد أعلن بأن سبب الحادث كان جراء خلل فنى فى الطائرة الرئاسية جراء عاصفة رملية، مما حدا بالقيادة السوفياتية إلى إرسال لجنة تحقيق فنية حيث توصلت إلى قرار بأن الطائرة كانت سليمة ولم يكن سقوطها بسبب خلل فنى، وبقيت التكهنات هل هى مؤامرة أم سوء الملاحة الجوية أم ارتطام الطائرة ببعض النخيل. لكن الأحداث كشفت فيما بعد تورط حزب البعث فى زرع قنبلة مؤقتة تحت كرسى الطيار فى الطائرة.



الرئيس عبد السلام عارف

أما الرئيس العراقي الذي نجا من الاغتيال وخرج من قصر الرئاسة حيّاً فهو عبد الرحمن عارف، كان عبد الرحمن عارف أحد الضباط الذين شاركوا فى حركة يوليو ١٩٥٨م.

دخل الكلية العسكرية سنة ١٩٣٦ وتخرج فيها برتبة ملازم ثان، وتدرج فى المناصب العسكرية حتى بلغ رتبة لواء فى ١٩٦٤ وشغل عدة مناصب عسكرية هامة، وفى هام ١٩٦٢ أحيل على التقاعد، وأعيد إلى الخدمة ثانية فى ٨ فبراير ١٩٦٣، ثم أسندت إليه مهمة قيادة الجيش العراقى.

وبعد وفاة عبد السلام عارف أجمع القياديون فى الوزارة باختياره رئيسا للجمهورية أمام المرشح المنافس رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز ليكون ثانى رئيس للجمهورية فى العراق وثالث رئيس دولة أو حاكم بعد إعلان الجمهورية.

لم يتمتع الرئيس عبد الرحمن عارف بخبرة واسعة فى السياسية الدولية ولم تكن خلال فترة حكمه أى سياسة مميزة.

وقد تم إقصاؤه من منصبه إثر انقلاب قام به حزب البعث العراقى فى ١٧ يوليو عام ١٩٦٨ حيث تم محاصرته فى القصر الجمهورى وأجبروه على التنحى عن الحكم مقابل ضمان سلامته فوافق وكان من مطالبه ضمان سلامة ابنه الذى كان ضابطا فى الجيش. وسافر من فوره إلى اسطنبول وبقى منفيا هناك حتى عاد لبغداد فى أوائل الثمانينيات بعد أن أذن له الرئيس السابق صدام حسين بالعودة وعينه مستشارا فى رئاسة الجمهورية وتولى الرئاسة بعد عبد الرحمن عارف الرئيس أحمد حسن البكر.

٥ ـ اغتيال الرئيس أحمد حسن البكر



الرئيس أحمد حسن البكر

كان أحمد حسن البكر، الذى نصب رئيسا لجمهورية العراق من ١٩٦٨ إلى ١٩٧٩ وكان قد انضم إلى الأكاديمية العسكرية العراقية عام ١٩٣٨ بعد أن عمل كمعلم لمدة ٦ سنوات واشترك فى بدايات حياته العسكرية فى حركة رشيد عالى الكيلانى ضد النفوذ البريطانى فى العراق عام ١٩٤١ التى باءت بالفشل، فدخل على إثره السجن وأجبر على التقاعد ثم أعيد إلى الوظيفة عام ١٩٥٧م.

قام بدعم سوريا أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ وقطع النفط عن الدول الغربية

الداعمة لإسرائيل.

فى ١٦ يوليو ١٩٧٩ وبينما كان العراقيون يحتفلون بذكرى ثورتى ١٤ و١٧ يوليو قطع تلفزيون بغداد برامجه ليفاجئ المشاهدين بخبر مفاده أن البكر قد استقال من رئاسة الجمهورية وذلك لكبر سنه ومتاعبه وعين صدام حسين رئيسا للجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة، ومنح البكر لقب «الأب القائد».

وقد أصيبت تنظيمات البعث بالارتباك وطالبوا فى اجتماع للقيادة القطرية بإجراء انتخابات لاختيار الرئيس، وبدلا من ذلك أمر صدام بإعدام كل من طالب بإجراء الانتخابات وعارض رئاسته للجمهورية وكان بين غالبية من حكم عليه بالإعدام الحرس القديم فى الحزب.

وبقى البكر تحت الإقامة الإجبارية فى بيته حتى تم حقنه بإبرة سامة أودت بحياته فى الرابع من أكتوبر عام ١٩٨٢م.

وكان قرار تنحية الرئيس البكر عن الحكم بقرار من نائبه صدام قد جاء بعد سلسلة أحداث واغتيالات ذكرها صلاح عمر العلى[1] فى شهادته على

---

(١) صلاح عمر العلى كان أحد أعضاء حزب البعث العربى الاشتراكى فى العراق عام ٥٧، انتقل للإقامة فى بغداد عام ٥٨، وتدرَّج فى مراتب الحزب التنظيمية المختلفة، حتى أصبح عام ٦٣ أحد أبرز المسؤولين عن التنظيم السرى للحزب فى بغداد.

وبعد إطاحة عبد السلام عارف بالبعث من السلطة نهاية العام ١٩٦٣، وانقسام الحزب بعد مؤتمره القومى السادس عُيِّن صلاح عمر العلى عضواً بالقيادة القطرية لحزب البعث فى العراق، حيث شارك فى التخطيط والتنفيذ للانقلاب الذى قام به البعث على حكم عبدالرحمن عارف فى السابع عشر من يوليو عام ١٩٦٨. وكُلِّف باصطحاب عارف من القصر الجمهورى إلى المطار، حيث ذهب عارف إلى المنفى الاختيارى فى تركيا. وفى الثلاثين من يوليو قام صلاح عمر العلى مع صدام حسين باعتقال رئيس الوزراء عبد الرحمن النايف أثناء تواجده فى مكتب الرئيس أحمد حسن البكر بترتيب مسبق مع البكر، حيث أصبح الحكم خالصاً للبعث بعد ذلك.

عُيِّن عضواً بمجلس قيادة الثورة، وعضواً بالقيادة القطرية لحزب البعث فى العراق، وتولى =

العصر لقناة الجزيرة وجاء فيها ما ذكره الدكتور على كريم سعيد فى كتابه ٨ شباط أن البكر أعتقد أن نائبه صدام كان مقتنعاً بالمركز الثانى وأن تصفيات الخصوم كانت تصب فى مصلحة البكر نفسه للحفاظ على السلطة. لكن فى النهاية صبت تلك التصفيات فى مصلحة النائب بتقوية موقعه وبالسماح له بالسيطرة على الأجهزة الأمنية والمخابراتية الخاضعة لسيطرة النائب فى نفس الوقت الذى تم فيه إضعاف الجيش والذى كان مصدر قوة البكر وسلطته.

بعد تلك التصفيات للخصوم وضع النائب صدام الرئيس البكر نفسه تحت مراقبته بإحلال طارق حمد العبد الله محل شفيق الدراجى كرئيس الديوان الذى أبعد كسفير للسعودية.

ثم قام بإضعافه بتصفية رجال البكر حيث قُتل محمد بن البكر بحادث سيارة، وتصفية الأخوين مظهر ومنذر المطلق زوجى بنتى البكر، الأول بإغراق سيارته فى نهر دجلة وموته بداخلها والثانى بإبعاده سفيراً إلى الأرجنتين.

وعين عدنان خير الله كوزير للدفاع وهو المنصب الذى تولاه البكر بعد مصرع حماد شهاب. وقد ذكر صلاح عمر العلى فى برنامج شاهد على العصر ما مفاده أنه نتيجة لما سبق ذكره ضعفت سلطة البكر ولم يبق له من سلطة سوى الكرسى وهو على الأكثر شعر بذلك حيث ذكر الدكتور جليل العطية فى كتابه فندق السعادة:

= وزارات عديدة، منها وزارة الإعلام، حتى وقع الخلاف بينه وبين قيادة البعث قدَّم على إثره استقالته فى يوليو عام ١٩٧٠م.

إثر ذلك ذهب إلى المنفى الاختيارى فى مصر وبيروت حتى العام ٧٣، حيث عاد للمشاركة فى السلطة، وعُيِّن سفيراً للعراق لدى الدول الاسكندنافية، ثم إسبانيا، ثم مندوباً دائماً للعراق لدى الأمم المتحدة، حتى قدَّم استقالته فى مايو عام ١٩٨٢ احتجاجاً على الحرب العراقية الإيرانية غير أن صلة صدام حسين بصلاح عمر العلى لم تنقطع، حيث كان آخر اتصال بينهما فى شهر يناير عام ٢٠٠٣م.

«فى تموز ١٩٧٧ عدت إلى بغداد نهائياً بعد انتهاء مهمتى.

ومرة أخرى التقيت الرئيس البكر.

تمت المقابلة فى دار أحد الأصدقاء:

وفجأة سألنى:

- لماذا عدت؟

- انتهت المدة الرسمية يا سيدى.

عندها شتم طارق عزيز الذى كان مسؤولا عن الإعلام.

ثم اعترف لى بما يشبه الهمس قائلاً: - الأمور فلتت، ولم أعد أملك إلا الاسم! قال هذا بأسى متطلعاً إلى صورة تتصدر الصالة التى كنا نجلس فيها!

نصحنى البكر بالعودة إلى الخارج بأى ثمن وعدنى بالمساعدة وتم ذلك فعلاً».

كيف ومتى شعر البكر أن دور التنحى عن السلطة قد حان هو شىء غير معروف، عدا ما ذكره الدكتور جواد هاشم فى كتابه مذكرات وزير عراقى عن عقد اجتماع فى دار البكر حضره «البكر وهيثم بدعوة من خيرالله طلفاح لبحث أمر هام: استقالة البكر وتنحّيه عن جميع مناصبه، وإحلال صدام حسين محله فى تلك المناصب.

اعترض البكر على هذه الطريقة فى التعامل، ولم يوافق على ما اقترحه صدام وعدنان خيرالله ابن خال صدام وشقيق زوجته وزوج ابنة البكر.

تأزم الموقف، وسحب هيثم مسدسه وأطلق رصاصة واحدة أصابت عدنان خير الله بخدش بسيط فى يده.

تدخل طلفاح لتهدئة الحالة، وبقى البكر رافضاً الاستقالة، لكنه رضخ أخيراً بعدما أفهمه صدام أنه لم يعد يمتلك أى سند أو شفيع لا فى الجيش، ولا فى أجهزة المخابرات، ولا حتى فى الحرس الجمهورى.

كـانت كل تلك الأجـهـزة والتـشكيـلات قـد أُفـرغت من مـؤيدى البـكر وأعوانه.

قـبل البـكر ووقع على خطـاب كـان قـد أُعد له ليـذيعـه شـخـصـيّـاً عند الساعة الثامنة مساء اليوم نفسه من إذاعة بغداد وتلفزيونها».

لم يذكر أحد سيرة ذلك الاجتماع سوى جواد هاشم ولم يذكر مصدر معلوماته فى ذلك الكتاب.

فى عام ١٩٨٢م حين توالت الهزائم العسكرية انتشرت شائعة أن البكر قد يعود للسلطة حيث كانت إحدى شروط إيران لإيقاف القتال هى تنحية الرئيس صـدام عن السلطة وعلى الأكـثـر أن الرئيس صـدام وصلتـه هذه الإشـاعة وربمـا كـان هذا سـبـبـاً لمهـاجمـتـه للبكر فى المؤتمر القطرى التـاسـع لحـزب البـعث عـام ١٩٨٢م حـيث ذكـر تايه عـبـد الـكريم وزير النفط السـابق «فى ذلك الاجتماع لأول مرة أشعر بأن الرئيس صدام حسين يعبر بطلاقة وبكل صراحة عن موقفه ضد المرحوم أحمد حسن البكر.. قال قولاً لم أكن أتوقعه كان فى حالة أشبه بالانهيار، وكان يشعر بأن الأمور بدأت تسير فى غير صالح العراق فى الحرب، قال: أخاف أرو أنا ديروا بالكم ما تنتخبون أحمد حسن البكر، أحمد حسن البكر ليس، ما له دور فى الثورة، وتحدث حديث غير لائق وقاسى بحق الرئيس أحمد حسن البكر، واستدرك قال إن شاء الله أنا ما أروح باق.

المحاور: هل سب فى حق الرئيس أحمد حسن البكر؟

تايه عبـد الكريم: أكبـر النيل منه كـرئيس دولة وله دور بارز بـالثورة ما كان لائق برئيس دولة أن ينال من رئيسه السابق بهذا الحقد والغضب وهو فى حالة أشبه باليأس».

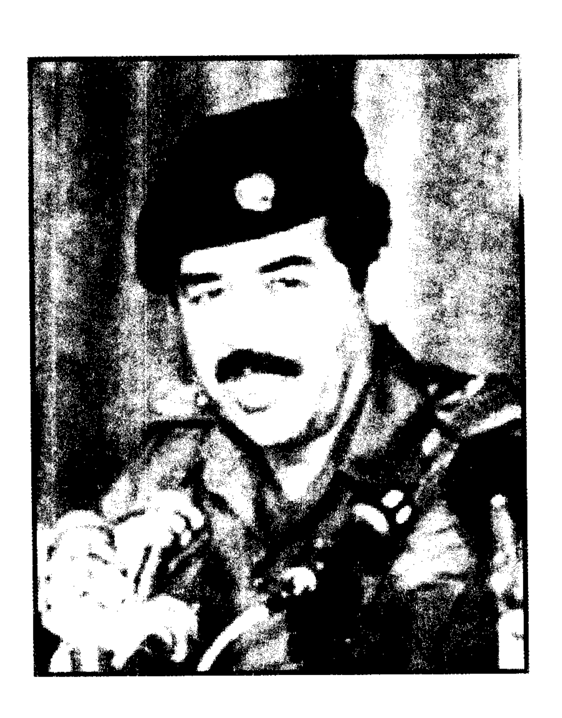
بعد استقالة البكر فرضت عليه عزلة سياسية كاملة حتى وفاته. بعد

ذلك بأعوام ذكر حسين كامل بعد خروجه إلى الأردن وانشقاقه على سلطة الرئيس صدام أن البكر مات مسموماً بالثاليوم.

هكذا صارت الأمور فى العراق من صراعات واغتيالات طالت كل من جلس على كرسى الحكم أو حام حوله وكان ذلك كله يصب فى مصلحة اليهود الماسون والصهيونية العالمية وأدت حتى إلى مقتل صدام حسين نفسه واحتلال العراق.

■ ■ ■

٦ـ إعدام الرئيس صدام حسين بعد الاحتلال الأمريكى للعراق



الرئيس العراقى صدام حسين

صدام حسين عبد المجيد التكريتى (٢٨ أبريل ١٩٣٧ ـ ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦) رئيس جمهورية العراق فى الفترة ما بين عام ١٩٧٩ وحتى ٩ أبريل ٢٠٠٣ ونائب رئيس الجمهورية العراقية بين ١٩٧٥ و١٩٧٩م.

سطع نجمه إبان الانقلاب الذى قام به حزب البعث (ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨)، والذى دعى لتبنى الأفكار القومية العربية، والتحضر الاقتصادى،

والاشتراكية. ولعب صدام دوراً رئيسيّاً فى انقلاب عام ١٩٦٨ والذى وضعه فى هرم السلطة كنائب للرئيس اللواء أحمد حسن البكر، وأمسك صدام بزمام الأمور فى القطاعات الحكومية والقوات المسلحة المتصارعتين فى الوقت الذى اعتبرت فيه العديد من المنظمات قادرة على الإطاحة بالحكومة. وقد نما الاقتصاد العراقى بشكل سريع فى السبعينيات نتيجة سياسة تطوير ممنهجة للعراق بالإضافة للموارد الناتجة عن الطفرة الكبيرة فى أسعار النفط فى ذلك الوقت.

كان زواج صدام من ابنة خاله خطوة موفقة، فوالدها خير الله طلفاح كان صديقاً مقرباً من البكر، الذى كافأه على مساعدته للبعثيين بتعيينه مديراً عامّاً فى وزارة التعليم وقد تعزز تحالف صدام مع البكر بصورة أكبر عندما تزوج أحد أبناء البكر من شقيقة لساجدة، وتزوجت إحدى بنات البكر من شقيق لساجدة عدنان خير الله الذى قتل فيما بعد فى حادث غامض.

اهتم صدام وبتشجيع من البكر، بالبنية الأمنية الداخلية لحزب البعث، لكونها الهيئة التى سيرتقى من خلالها للسلطة وقد تأثر صدام إلى حد كبير بجوزيف ستالين الذى قرأ حياته وأعماله أثناء وجوده بالقاهرة، كان صدام يسمع كثيراً وهو يردد مقولة ستالين: «إذا كان هناك إنسان فهناك مشكلة، وإذا لم يكن هناك إنسان فليس هناك أى مشكلة».

وصل صدام إلى رأس السلطة فى العراق حيث أصبح صدام رئيسا للعراق عام ١٩٧٩ بعد أن قام بحملة لتصفية معارضيه وخصومه.

وفى عام ١٩٨٠ دخل صدام حرباً مع إيران استمرت ٨ سنوات من ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠ حتى ٨ أغسطس ١٩٨٨م وقبل أن تمر الذكرى الثانية لانتهاء الحرب مع إيران غزا صدام الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠م والتى أدت إلى نشوب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م.

ظل العراق بعدها محاصرا دوليا حتى عام ٢٠٠٣ حيث احتلت القوات الأمريكية كامل أراضى الجمهورية العراقية بحجة امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل ووجود عناصر لتنظيم القاعدة تعمل من داخل العراق حيث ثبت كذب تلك الادعاءات.

قُبض على الرئيس فى ١٣ ديسمبر ٢٠٠٣م فى عملية الفجر الأحمر، تم بعدها محاكمته وتنفيذ حكم الإعدام عليه.

تم تنفيذ حكم الإعدام بالرئيس العراقى صدام حسين فجر يوم الأحد الموافق ٣١ ديسمبر ٢٠٠٦م فى بغداد، والذى وافق أول أيام عيد الأضحى المبارك. وقد تم إعدامه فى مقر الشعبة الخامسة فى منطقة الكاظمية. دفن بمسقط رأسه بالعوجة فى محافظة صلاح الدين فى مدينة تكريت، حيث قامت القوات الأمريكية بتسليم جثته لعشيرته من المحافظة.

وكان احتلال العراق استكمالاً لمخطط الماسونية العالمية وانتقاماً من تلك الدولة التى ناصبت دولة اليهود قديماً حيث دمر الملك البابلى نبوخذ نصر دولة إسرائيل قبل الميلاد.

■ ■ ■

اغتيال الرئيس رفيق الحريرى
رئس وزراء لبنان مؤامرة ماسونية

من أشهر حوادث الاغتيالات الماسونية التى شهدها القرن الحالى ومازال التحقيق وجمع الأدلة فيها جارياً تلك الجريمة التى أثارت جدلاً كبيراً فى لبنان اغتيال رئيس الحكومة الأسبق رفيق الحريرى.



الرئيس رفيق الحريرى

وعن كيفية حدوث الجريمة فتعددت بين قائل بأن التفجير انطلق من عبوة مزروعة تحت الأرض، إلى قائل بأنها كانت محمولة فى سيارة

(الميتسوبيشى)، وصولاً إلى فرضية الاغتيال جوّاً بواسطة صاروخ أطلق من طائرة عسكرية إسرائيلية أو أمريكية.

ولذلك يجب التعرف على فرضيات حدوث الجريمة وكيف تمت؟

إن حجم وقوة وطريقة تنفيذ التفجير الذى استهدف موكب الرئيس الحريرى يشير إلى أن الجهة التى تقف خلف الاغتيال هى جهة كبيرة جدّاً ومنظمة ولديها خبرة وقدرة استخباراتية لوجستية وعملائية تنفيذية وأنه كان يراد من طريقة الاغتيال تحقيق أهداف فرعية معينة فى سياق الهدف الأكبر من الجريمة ومنها ضمان تحقيق النتيجة بحيث لا يكون هناك أى أمل بنجاة الرئيس الحريرى وكذلك تعقيد التحقيقات وتضليلها بحيث يصعب كلما كبر حجم التفجير التوصل إلى معرفة الجناة الحقيقيين، بالإضافة إلى استثارة الرأى العام اللبنانى والعالمى.

وهو ما يؤكده الكاتب الألمانى يورغن كولبل صاحب كتاب «الأدلة المخفية فى اغتيال الحريرى» حينما يقول إنه «وفقاً لخطة بشعة، كان اغتيال الشخص الذى يختصر لبنان (رفيق الحرير) مدبَّراً ليظل محفوراً إلى الأبد فى أذهان اللبنانيين، ويجعل منهم أدوات لما عرف بعد ذلك بثورة الأرز».

أما عن فرضية التنفيذ بواسطة عبوة زرعت تحت الأرض فهناك الكثير من المعطيات والمؤشرات التى توصل إلى نتيجة واحدة مفادها استبعاد فرضية من هذا النوع بالنظر لصعوبات عملية تعيق عملية زرع متفجرات قد يصل وزنها طنا تحت الأرض فى منطقة واقعة فى وسط بيروت وتشهد حركة مستمرة ليلاً نهاراً ما من شأن ذلك أن يفتضح أمر القتلة، هذا من جهة، ولصعوبة تنفيذ الاغتيال بهذه الطريقة من جهة أخرى، هذا فضلاً عن أن الحفرة الهائلة التى أحدثها الانفجار، والمساحة المتضررة المحيطة بمسرح الجريمة توحى بأن الانفجار لم يحصل تحت الأرض وإلا لكانت رقعة المساحة المتضررة أقل اتساعاً.

فلو أن المواد المتفجرة كانت مدفونة تحت سطح الأرض فإنها تنتج

علمياً تمدداً عنيفاً للغازات والحرارة والصدمة والصوت الشديد وما يشبه الهزة الأرضية الخفيفة لكن ليس لها نفس القدرة التدميرية فى المجال المفتوح وبما أن الأرض غير قابلة للانضغاط فإن التدمير ينحصر فى المحيط المجاور.

أما إذا وضعت الشحنة فوق السطح فسيكون تأثير الموجة الانفجارية لمكان أبعد.

وبالتالى فإن استبعاد هذه الفرضية يقود إذاً إلى نتيجة لا لبس فيها ولا تأويل وهى أن التنفيذ تم إذاً بإحدى فرضيتين هما: -

التفجير بواسطة انتحارى يقود سيارة مفخخة تحمل كمية من المتفجرات قد تصل أو تزيد - عن ١٠٠٠ كيلو، أو الاغتيال جوّاً بواسطة صاروخ أطلق من طائرة عسكرية.

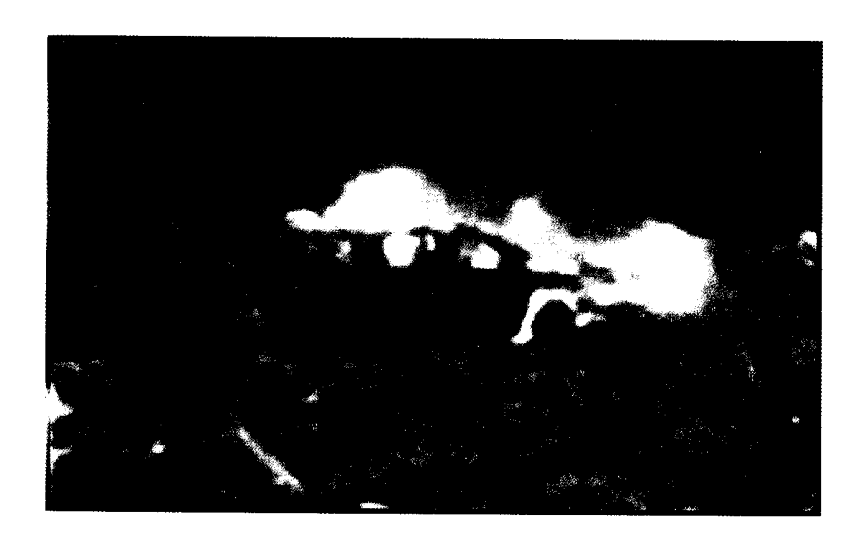
أما فرضية تنفيذ الاغتيال بواسطة سيارة مفخخة يقودها انتحارى، فإنه لم يثبت بأن الطريقة التى استخدمت فى الاغتيال هى «سيارة مفخخة» يقودها انتحارى، وذلك لأسباب عدة منها:

الحفرة الناتجة عن الانفجار هى بعرض ٩ × ١٥ متراً، وبعمق ٣ أمتار، وبالتالى، كان من المفترض بالعبوة - لو أنها كانت محمولة فى سيارة فوق الأرض بحسب الخبراء - أن تكون بزنة ٦ أطنان من المواد الشديدة الانفجار على الأقل كى ينجم عنها مثل هذه الحفرة، فى حين الواقع الذى أكدته كل التقارير هو أن زنة العبوة لا تتجاوز الطن من المتفجرات، ما يحتّم أنها لم تكن فوق الأرض وإلا لما أحدثت حفرة كهذه الحفرة المتولدة عن الانفجار يبرز منها قسطل مياه متضرر مغطى بالطين والجص، ما يظهر أن الانفجار وقع فى جزء منه تحت الأرض على عمق ليس بقليل، لأن عبوة محمولة فى

السيارة فوق الأرض لن تصل إلى هذا العمق لتنبش شبكة المياه التحتية.

إن السيارة المتوقفة إلى جانب الحفرة والتى كانت موجودة لحظة الانفجار ما زالت محتفظة بشكل هيكلها، بينما كان من المفترض أن تطير لمسافات بعيدة وتدمّر بشكل كلى لو كان الانفجار قد نجم عن قنبلة بزنة عدة أطنان محمولة فى سيارة غير بعيدة عن هذه السيارة.

عصف القوة التدميرية لعبوة مزروعة على متن سيارة مفخخة لا شك بأنه كان سيكون موجها باتجاه موكب الحريرى على يمين السيارة أو شمالها، وبالتالى فإن قوة الدفع للأشياء المحيطة بها ستجعلها تتطاير فى إحدى تلك الاتجاهات يميناً وشمالاً، وفى ضوء ذلك فإنه لا يمكن تفسير تطاير إحدى سيارات موكب الحريرى إلى الطابق الثالث فى مبنى مجاور إلا من خلال القول بأن التفجير تم من أسفل إلى أعلى ما جعل تلك السيارة تعلو بهذا الارتفاع.



سيارة الحريرى وقت الاغتيال

إن أى عبوة مزروعة تحت الأرض أو فوقها بسيارة مفخخة، كان سيتم رصدها من قبل أجهزة الإنذار والتشويش الموجودة فى موكب الرئيس الحريرى.

بالاستناد إلى هذه التحليلات المشار إليها سابقا يتبين لنا أن احتمال التفجير بواسطة سيارة مفخخة هو احتمال غير منطقى ولا تؤيده الوقائع على الأرض، وفى نفس الوقت من المستبعد أيضاً أن تكون أية جهة قد حفرت الأرض ودفنت عبوة بزنة طن أو اثنين تحتها ثم أعادت ردم الحفرة، فى منطقة مكتظة ليلاً نهاراً دون أن يلحظ ذلك أحد. ما يطرح السؤال: كيف تم الاغتيال إذاً؟

وأما فرضية تنفيذ الاغتيال جوّاً بواسطة صاروخ أطلق من طائرة عسكرية، فلا شك بأن تحليل شكل الحفرة التى أحدثها الانفجار وحجمها من حيث اتساعها وعمقها تحديداً وما ذكرناه سابقاً عن تطاير إحدى سيارات موكب الحرير إلى الطابق الثالث لمبنى مجاور، فضلاً عما ظهر من خلال الصور المعروضة لجثة الرئيس الحرير التى كانت متضررة كثيراً فى جزئها السفلى، فى حين بقى الرأس والجزء الأعلى لجسده فى حال أفضل، كل هذه الدلائل توصل إلى طرح فرضية الاغتيال بواسطة صاروخ موجّه من الجو وتجعل كفتها الأكثر رجحاناً بين ما سبقها من فرضيات.

لكن يبقى هناك بعض الجوانب التى تحتاج لإيضاح والتى لابد أن يكشف عنها نوع المواد المتفجرة التى يحملها الصاروخ المستخدم فى الاغتيال وطريقة انفجاره.

وهل يمكن لصاروخ أطلق من الجو باتجاه الأرض أن يحدث حفرة كبيرة كتلك التى أحدثها الانفجار الذى أودى بالرئيس الحريرى؟؟

يشار إلى أن هذه الفرضية التى حظيت باهتمام المحقق الدولى السابق سيرج براميرتس، وجدت صدى لها لدى بعض الخبراء التقنيين وخبراء

الطب الشرعى. فمن جهته، أوضح الخبير فى الحفر والبروفيسور فى الهندسة الميكانيكية فى جامعة واشنطن «كيث هولسابل»، فى إحدى تقاريره المنشورة سابقاً بأن القنبلة إذا ما كانت مزوّدة برأس حفّار، تكون قادرة على إحداث أضرار فى الأرض والجثث كالتى حدثت فى جريمة اغتيال الحريرى.

وأشار هولسابل إلى أن هذا النوع من القنابل، يوجّه عادة من الجو ويكون على نسق قنابل «البانكر باستر» التى تخترق السطح المستهدف قبل أن تنفجر، وبالتالى فإن عبوة تزن طناً واحداً مزوّدة برأس قادر على الاختراق وموجّهة من الجو تفسّر إذاً شكل الحفرة فى جريمة اغتيال الحريرى.

وأعد الخبير الجنائى فى لجنة التحقيق الدولية خافيير لاروش (مهندس فى علم الطب الشرعى ومنسق للطب الشرعى لدى المحكمة الدولية) تقريراً سريّاً أشار فيه إلى احتمال أن تكون «إسرائيل» هى التى اغتالت الحريرى عن طريق قنبلة جوية مزوّدة بمواد متفجرة تزيد عن ٥٠٠ كجم من مادة (TNT) انفجرت لدى وصولها إلى الأرض أو بتأخير بسيط سمح لجزء منها باختراق الأرض وإحداث الحفرة وسمح للجزء الآخر منها بتدمير الأهداف القريبة من مكان الانفجار.

ولمعرفة نوعية المواد المتفجرة المستخدمة فى اغتيال الرئيس الحريرى أهمية خاصة فى معرفة الجهة التى تقف خلف الاغتيال، خصوصاً إذا ما عرفنا بأن هناك أنواعا معينة من هذه المواد ليست بحوزة سوى عدد قليل ومحدود جدّاً من الدول، ولتحديد ماهية تلك المواد لا شك أنه يقتضى الوقوف عند أدق تفاصيل الجريمة ودراستها بتمعّن، وأبرز ما يمكن ملاحظته عقب حصول الاغتيال مباشرة: ـ

ـ الحرارة العالية والظاهرة من قوة اللهب التى نجمت عن الانفجار.

- اشتعال محيط الجريمة وتناثر قطع سيارات موكب الحريرى.

- تفحّم أجساد الضحايا من جهة وبقاء الجهة الأخرى سليمة.

- تناثر الأشلاء التى قطّعت بفعل الانفجار بشكل غريب.

- عدم وجود آثار لعظام محطمة أو بارزة أو جلد ممزق بعدما تسبب قوة الحرارة بيباسة وبجفاف الدماء التى سالت.

- ذوبان ساعة الحريرى المصنوعة من الذهب الخالص، وانصهار الفولاذ الذى صفحت به سيارات موكب الحريرى وتدميرها بشكل كامل.

- تطاير أغطية أقنية المياه الموجودة فى موقع الانفجار.

- ومما لا شك فيه بأن هذه الآثار التى خلفتها الجريمة تلقى الضوء على أنواع المواد المتفجرة المستخدمة فى الاغتيال، وتوضح الخصائص التى يجب أن يمتلكها السلاح المستخدم فى الجريمة ومنها: -

- قدرته على امتصاص الأوكسيجين لحظة وقوع التفجير وهو ما يفسِّره جفاف أجساد الضحايا بشكل كبير.

- قدرته على إحداث ضغط قوى جدّاً على منطقة الانفجار تُدفع الأشياء الثقيلة بعيداً عن الأرض، وتؤدى إلى طيرانها فى الهواء (تطاير أغطية أقنية المياه).

- امتلاكه درجة عالية من الدقة وقوة تفجيرية تؤدى لتدمير كلّ شىء فى محيط معيّن بشكل محدد ومسيطر عليه.

- سرعة الانفجار وهو ما يوضحه التسبب بحرارة عالية جدّاً لأن الانفجار البطىء يحرق جميع العشب فى منطقة التأثير بعكس الشحنة السريعة فقد تحرق ولكنها لا تحرقه كاملاً.

هذه الخصائص تطرح تساؤلاً جوهريّاً حول ما إذا كان السلاح

المستخدم فى اغتيال الحريرى مُجهَّزاً بكمية قليلة من اليورانيوم المُخصّب الذى بإمكانه أن يصدر إشعاعات بقياس محدد، وتزداد قوة هذه الفرضية ترجيحاً إذا ما علمنا بأن الأطباء فى المستشفى العسكرى الفرنسى الذين قاموا بمعالجة الناجى الوحيد من جريمة اغتيال الوزير السابق باسل فليحان ذُهلوا حينما اكتشفوا تعرّضه ليورانيوم مخصّب. وللتدقيق بشكل أعمق فى هذه الفرضية نتوقف عمليّاً عند الآثار التى يمكن أن تحدثها القذائف المحمّلة باليورانيوم المخصّب على المدرعات والأفراد ومنها: ـ

ـ توليد قوة ضغط وطاقة كبيرة تتسبب بانصهار الأجسام المدرعة بقدر كبير جدّاً جدّاً.

ـ التسبب بإشعاعات على أجساد الأفراد والتأثير على الجلد وانسداد الأوعية الدموية وتلف الخلايا العصبية.

ـ رفع درجة الحرارة بشكل كبير جداً فى موقع الانفجار، وبالتالى فإن الاحتراق والنيران المتكوّنة بعد حدوثه يكون سببها الرئيسى هو الحرارة المتولّدة من انفجار المادة المتفجرة، وتداد سرعة الاحتراق بازدياد الضغط ودرجة الحرارة.

وهذا يؤكد أن الموساد الإسرائيلى وراء الاغتيال لأن مقارنة بسيطة للعلامات التى وجدت على أجساد بعض ضحايا الاعتداء الصهيونى على غزة عام ٢٠٠٨، وضحايا جريمة اغتيال الحريرى، أوجه الشبه بين الاعتدائين.

فبحسب تقارير وزارة الصحة فى حكومة إسماعيل هنية بغزة آنذاك فإن «الآثار التدميرية للقنابل التى استخدمتها إسرائيل فى عدوانها على غزة تسببت بحروق بالغة للمصابين واخترقت عظامهم وتركت روائح كريهة فى جثث الشهداء». وللمفارقة فإن شهود عيان كانوا متواجدين فى مسرح جريمة

اغتيال الحريري اشتكوا من رائحة كريهة كانت تفوح في موقع الجريمة بدورها، وصفت صحيفة «ذى إندبندنت» البريطانية «الإصابات فى غزة آنذاك بالغريبة جداً»، متحدثة عن احتراق جميع أجزاء أجساد الشهداء حتى العظام، وكذلك تمزّق وانفجار بعض الأعضاء الداخلية لديهم دون أنْ توجد جروح قطعية أو حادة فى أجسادهم تبرر تلك الأضرار. وهى الآثار التى بدت ظاهرة أيضاً بشكل واضح على جثة الرئيس الحريرى عقب الاغتيال فلم تظهر عليها تمزقات وجروح ولا نزف دماء ناتجة عن تشظى جسد الضحية، فيما أن سلان الدم فى جسد الحريرى ظهر أنه تم من الفم والأنف وتعرض للجفاف بشكل سريع جراء الحرارة العالية الناتجة عن الانفجار.

ومن الأدلة على ارتكاب الماسون الإسرائيلى لتلك الجريمة إقرار رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية.

وفى السياق ذاته، كان تقرير استخباراتى صادر بتاريخ ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٦م، أعده الصحفى الأميركى المشهور واين ماديسون والذى يتمتع بمصداقية كبيرة، قد كشف فيه أيضاً بأن ضابط مخابرات فرنسى، يعمل فى المديرية العامة للأمن الخارجى الفرنسى أدلى بإفادة هامة حول اغتيال رئيس الوزراء اللبنانى الأسبق رفيق الحريرى، قال فيها: «إن رفيق الحريرى تم اغتياله فى حادث انفجار سيارة مفخخة، جرى ترتيبه بواسطة جهاز الموساد الإسرائيلى». وكشف التقرير بأن أبرز أهداف عملية اغتيال الحريرى كان يتمثل فى:

- إشعال الغضب الشعبى ضد سوريا فى لبنان.

- إخراج القوات السورية من لبنان.

- إلقاء اللوم والمسؤولية فى عملية الاغتيال على سوريا، وذلك من أجل إدانتها دوليّاً وفرض العقوبات الدولية ضدها.

ـ إضعاف قوة لبنان العسكرية وتركه مكشوفاً أمام الاعتداءات الإسرائيلية، بعد خروج القوات السورية، وتجريد المقاومة من سلاحها.

وبحسب مادسون، فإن اغتيال الحريرى كان يراد به أن يكون صاعق التفجير الذى يوفر المناخ الملائم لتأزيم الوضع فى لبنان والانقضاض على سورية وتالياً التخلص من منظمات المقاومة وفى مقدمتها حزب الله.

ونخلص من كل ذلك بأن المستفيد الأكبر من جريمة اغتيال الرئيس الحريرى هو أميركا وإسرائيل، وبنتيجة تحليل طريقة تنفيذ الاغتيال، وفى ضوء جميع الأدلة والقرائن المتقدمة والتى تؤكد تورط إسرائيل بجريمة الاغتيال، فإن قرارنا الاتهامى الافتراضى هذا يتهم العدو الصهيونى باغتيال الرئيس رفيق الحريرى بصاروخ انطلق من الجو فى لحظة دولية حرجة تمثلت بالتقارب الحاصل بين الرئيس الأمريكى جورج بوش ونظيره الفرنسى جاك شيراك حول لبنان، وذلك من أجل استثمار هذا الاغتيال لزعزعة الوضع فى لبنان والنفاذ أمنيا إليه للقضاء على سوريا والمقاومة الفلسطينية واللبنانية.

■ ■ ■

4

الاغتيالات الماسونية

للعلماء العرب

١ ـ اغتيال العالم مصطفى مشرفة.

٢ ـ اغتيال العالمة سميرة موسى فى أمريكا.

٣ ـ اغتيال الدكتور جمال حمدان.

٤ ـ اغتيال الدكتور سعيد السيد بدير.

٥ ـ اغتيال العالم اللبنانى رمال حسن رمال.

٦ ـ اغتيال العالم حسن كامل الصباح.

٧ ـ اغتيال الدكتورة السعودية سامية ميمنى.

٨ ـ اغتيال الدكتورة سلوى حبيب.

٩ ـ اختفاء عالم الذرة نبيل القلينى.

١٠ ـ اغتيال العالمة اللبنانية عبير أحمد عياش.

١١ ـ اغتيال العالم سمير نجيب.

١٢ ـ اغتيال العالم الفلسطينى نبيل أحمد فليفل.

١٣ ـ اغتيال الدكتور يحيى المشد.

اغتيالات ماسونية
للعلماء العرب

القضية الفلسطينية الإسرائيلية منذ فجر التاريخ فهى الصراع الدائم بين الحق والباطل، وخلال سنوات الصراع قامت الماسونية بواسطة جهاز الموساد الإسرائيلى باغتيال عناصر المقاومة الفلسطينية.

فاليهود الصهاينة الزاعمون أنهم يبحثون عن الأمن السلام ليسوا إلا مجموعة من مجرمى الحروب ومحترفى الاغتيالات والغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق والتاريخ الإنسانى خير شاهد على ذلك، فهم قتلة الأنبياء، فقد بعث الله إليهم العديد من الأنبياء ليقتدوا بهم فقتلوا الكثيرين منهم وافتروا الكذب على رسلهم، وحاولوا اغتيال النبى محمد ﷺ أكثر من مرة.

وأظهر الموساد الماسونى اليهودى براعة فى اغتيال علماء الذرة المصريين والعرب عبر القرن العشرين نذكر منهم:

١ ـ اغتيال الدكتور
على مصطفى مشرفة

على مصطفى مشرفة باشا (١١ يوليو ١٨٩٨ ـ ١٥ يناير ١٩٥٠ م) عالم رياضيات مصرى، ولد فى دمياط، تخرج فى مدرسة المعلمين العليا ١٩١٧، وحصل على دكتوراه فلسفة العلوم ph.D من جامعة لندن ١٩٢٣ ثم كان أول مصرى يحصل على درجة دكتوراه العلوم D. sc من إنجلترا من جامعة لندن ١٩٢٤، عُين أستاذا للرياضيات فى مدرسة المعلمين العليا ثم للرياضة التطبيقية فى كلية العلوم ١٩٢٦.

مُنح لقب أستاذ من جامعة القاهرة وهو دون الثلاثين من عمره. كان يتابع أبحاثه العالم أينشتاين صاحب نظرية النسبية، ووصفه بأنه واحد من أعظم علماء الفيزياء.

انتخب فى عام ١٩٣٦ عميداً لكلية العلوم، فأصبح بذلك أول عميد مصرى لها. حصل على لقب «باشا» من الملك فاروق.

تتلمذ على يده مجموعة من أشهر علماء مصر، ومن بينهم سميرة موسى.

هو أول عالم مصرى يحصل على درجة الدكتوراه فى العلوم من إنجلترا ومنح لقب أستاذ من جامعة القاهرة وهو دون الثلاثين من عمره. يذكر أن ألبرت آينشتاين قد نعاه عند موته قائلاً: «لا أصدق أن مشرفة قد مات، إنه ما زال حيا بيننا من خلال أبحاثه» ويقال أيضاً إن آينشتاين قال إن مشرفة كان أحد من ساعده بأبحاثه على تطوير نظرية النسبية العامة.

ويعد أحد القلائل الذين عرفوا سر تفتت الذرة وأحد العلماء الذين ناهضوا استخدامها فى صنع أسلحة فى الحروب، كما كان أول من أضاف فكرة جديدة، وهى إمكانية صنع مثل هذه القنبلة من الهيدروجين، إلا أنه لم يكن يتمنى أن تصنع القنبلة الهيدروجينية أبداً، وهو ما حدث بالفعل بعد وفاته بسنوات فى الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.



على مشرفة

وتقدر أبحاثه المتميزة فى نظريات الكم والذرة والإشعاع والميكانيكا والديناميكا بنحو ١٥ بحثاً، وقد بلغت مسودات أبحاثه العلمية قبل وفاته

حوالى ٢٠٠ مسودة، وكان من الممكن جداً أن يحصل بهذه الأبحاث على جائزة نوبل فى الفيزياء الرياضية وهو ما لم يحدث للأسف، إلا أن ذلك لم يقلل من شأنه كعالم له إسهاماته وأبحاثه المتميزة.

دارت أبحاث الدكتور مشرفة حول تطبيقه الشروط الكمية بصورة معدلة تسمح بإيجاد تفسير لظاهرتى شتارك وزيمان.

كذلك كان الدكتور مشرفة أول من قام ببحوث علمية حول إيجاد مقياس للفراغ؛ حيث كانت هندسة الفراغ المبنية على نظرية «أينشتين» تتعرض فقط لحركة الجسيم المتحرك فى مجال الجاذبية.

ولقد أضاف نظريات جديدة فى تفسير الإشعاع الصادر من الشمس؛ إلا أن نظرية الدكتور مشرفة فى الإشعاع والسرعة عدت من أهم نظرياته وسبباً فى شهرته وعالميته؛ حيث أثبت الدكتور مشرفة أن المادة إشعاع فى زصلها، ويمكن اعتبارهما صورتين لشىء واحد يتحول إحداهما للآخر.. ولقد مهدت هذه النظرية العالم ليحول المواد الذرية إلى إشعاعات.

حيث دعى من قبل العالم الألمانى يهودى الملة الأصل ألبرت آينشتين للاشتراك فى إلقاء أبحاث تتعلق بالذرة عام ١٩٤٥ كأستاذ زائر لمدة عام، ولكنه اعتذر بقوله:

«فى بلدى جيل يحتاج إلىَّ».

اغتيل الدكتور «على مصطفى مشرفة» عن عمر يناهز ٥٢ عاماً.. يوم الإثنين الموافق ١٥ يناير ١٩٥٠ بالسم.

كل الظروف المحيطة به تشير إلى أنه مات مقتولا إما على يد مندوب عن الملك فاروق أو على يد الصهيونية العالمية ولكل منهما سببه، قد يكون للنظام الملكى المصرى فى ذلك الوقت دور فى قتله خاصة إذا علمنا أن د. مشرفة

قام بتشكيل جماعة تحت اسم «شباب مصر» كانت تضم عدداً كبيراً من المثقفين والعلماء والطلاب وكانت تهدف لإقصاء نظام فاروق الملكى وإعلان مصر جمهورية عربية مستقلة، وذاع أمر هذه الجماعة السرية ووصلت أخبارها إلى القصر الملكى، مما يعطى للقصر مبرراً للتخلص من د. مصطفى، أما الصهيونية العالمية فيكفى أن نقول إن نظرتهم للطالبة النابغة د. سميرة موسى والتى سنذكر قصتها لن تختلف عن نظرتهم لأستاذها الأكثر نبوغاً د. مصطفى مشرفة ولعبت الصهيونية لعبتها القذرة وهى التصفية الجسدية وكانت نظرة واحدة تعنى التخلص منهما ومن أمثالهما[1].

---

(١) كان الدكتور مشرفة من المؤمنين بأهمية دور العلم فى تقدم الأمم، وذلك بانتشاره بين جميع طوائف الشعب حتى وإن لم يتخصصوا به، لذلك كان اهتمامه منصبا على وضع كتب تلخص وتشرح مبادئ تلك العلوم المعقدة للمواطن العادى البسيط، كى يتمكن من فهمها والتحاور فيها مثل أى من المواضيع الأخرى، وكان يذكر ذلك باستمرار فى مقدمات كتبه، والتى كانت تشرح الألغاز العلمية المعقدة ببساطة ووضوح حتى يفهمها جميع الناس حتى من غير المتخصصين. وكان من أهم كتبه الآتى.

الميكانيكا العلمية والنظرية ١٩٣٧.

الهندسة الوصفية ١٩٣٧.

مطالعات عامية ١٩٤٣.

الهندسة المستوية والفراغية ١٩٤٤.

حساب المثلثات المستوية ١٩٤٤.

الذرة والقنابل الذرية ١٩٥.

العلم والحياة ١٩٤٦.

الهندسة وحساب المثلثات ١٩٤٧.

نحن والعلم ١٩٤٥.

النظرية النسبية الخاصة ١٩٤٣.

٢ ـ الدكتورة سميرة موسى العالمة المصرية اغتالتها يد الغدر الماسونية

ولدت سـميـرة موسـى فـى الثـالـث من مـارس ١٩١٧ بقـرية سنبـو الكبـرى مـركز زفتى بمحـافظة الغربية بمصـر، كان لوالدهـا مكانة اجتمـاعيـة مـرموقة بين أبناء قريته، وكان منزله بمثابة مجلس يلتقى فيه أهالى القرية ليتناقشوا فى كافة الأمور السياسية والاجتماعية.

عاشت سميـرة فى وسط جو سياسى واجتماعى كان يقصر حرية التعليم على الرجل فقط، وفى مقابل ذلك ظهرت عدة حركات لتحرير المرأة ومنحها حقوق متساوية مع الرجل وعلى رأس هذه الحقوق حقها فى التعلم وكانت من رائدات هذه الحـركـات كل من صفيـة زغلول، هدى شعـراوى، ونبـوية مـوسى، ويرجع لهن الفضل بشكل أو بآخر فى أن نالت سـميـرة موسى فـرصتهـا فى التـعلم، هذا بـالإضـافـة لوالدهـا الذى حـرص على أن تتلقى ابنتـه العلم منذ الصغر متحدياً بذلك التقاليد السائدة فى المجتمع فى هذا الوقت.

انتقلت الأسـرة للقـاهرة كى تكمل سـميـرة تعليمهـا، وارتقت سـميـرة فى تعليمها من مرحلة إلى أخرى فالتحقت بمدرسة قصر الشوق الابتدائية، ومن بعدهـا مدرسـة «بنات الأشـراف» الثانوية الخـاصة التى قـامت «نبـوية مـوسى» بتأسيسها وإداراتها.

وكان لتفوق سميرة فضل كبير على مدرستهـا حيث كانت الحكومة تمنح المدرسـة التى يخرج منهـا الأول معـونة مـالية، ونظراً لتفـوقهـا وتميـزهـا قـامت مـديرة المدرسـة «نبـوية مـوسى» بشـراء مـعـمل خـاص بالمدرسـة وذلك عندمـا علمت أن سميرة تنوى أن تنتقل إلى مدرسة حكومية نظراً لتوافر معمل بها.

ومما يدل على تفوق سميرة ونبوغها هو قيامها بإعادة صياغة كتاب الجبر وتوزيعه على زملائها مجاناً بعد طبعه على نفقة والدها.

والتحقت سميرة بكلية العلوم لاتفاقها مع ميولها، وفى الجامعة حققت سميرة الكثير من النجاح وقد ساعدها فى ذلك أستاذها الدكتور على مشرفة والذى كان يشغل منصب عميد كلية العلوم، والذى كان له بالغ الأثر عليها.

واستمراراً لتفوقها تمكنت سميرة موسى من الحصول على درجة البكالوريوس وكانت الأولى على دفعتها، وتم تعينها فى الكلية كأول معيدة أنثى فى كلية العلوم وكان للدكتور على مشرفة دور كبير فى أن تنال سميرة حقها فى التعيين كمعيدة متحدياً جميع الاعتراضات التى واجهتها.

لم تتوقف سميرة عند مرحلة علمية بل كانت تسعى دائماً إلى أن ترتقى نحو المزيد من العلم والمعرفة، فحصلت على شهادة الماجستير فى التواصل الحرارى للغازات، وأعقبت ذلك بالسفر فى بعثة إلى بريطانيا وقامت بدراسة الإشعاع النووى، وحصلت على الدكتوراه فى الأشعة السينية وتأثيرها على المواد المختلفة، مكثت سميرة ببريطانيا ثلاث سنوات أنهت رسالة الدكتوراه فى سنتين منهما، وعكفت فى السنة الثالثة على البحث والدراسة وتوصلت من وراء أبحاثها إلى معادلة تمكن من تفتيت المعادن الرخيصة مثل النحاس وصنع القنبلة الذرية من مواد قد تكون فى متناول الجميع وبالتالى لا تكون الدول الغنية فقط مثل أمريكا هى صاحبة الحق فى امتلاك المعرفة والقوة، فكانت تؤمن بمبدأ تكافؤ الفرص للدول كلها فى امتلاك الأسلحة النووية.

وهكذا حصلت سميرة على شهادة الماجستير فى التواصل الحرارى للغازات وحصلت على الدكتوراه فى الأشعة السينية وتأثيرها على المواد المختلفة فى سنتين وتوصلت إلى معادلة تمكن من تفتيت المعادن الرخيصة مثل النحاس وصنعت القنبلة الذرية من موادٍّ تكون فى متناول الجميع.

وحاولت أمريكا استقطاب العالمة المصرية للعمل لصالحها إلا أنها رفضت وأرادت خدمة بلدها فساهمت فى إنشاء هيئة الطاقة الذرية المصرية.

وسافرت سميرة للولايات المتحدة فى زيارة علمية وهناك تم اغتيالها بواسطة الماسون اليهود عام ١٩٥١ م.

فقد كانت سميرة فى زيارة لمعامل جامعة سان لويس بولاية ميسورى لإجراء أبحاث فى معاملها، وقبل عودتها بأيام تلقت دعوة لزيارة معامل نووية فى ضواحى كاليفورنيا، وفى الطريق الجبلى إلى كاليفورنيا تم اغتيالها بحادث مدبر حيث ظهرت فجأة سيارة نقل اعترضت سيارتها واصطدمت بها بقوة وألقت بالسيارة فى وادٍ عميق وقفز السائق من السيارة ونجا ولم يعثر عليه واختفى بعد ذلك.

وثبت من التحقيقات أن اسم السائق مستعار وإن إدارة المفاعل لم تبعث لها بسيارة لاصطحابها وكان ذلك فى ٥ أغسطس ١٩٥٢.



الدكتوره سميرة موسى

٣ ـ اغتيال العالم جمال حمدان

جمال محمود صالح حمدان أحد أعلام الجغرافيا فى القرن العشرين، ولد فى قرية «ناى» بمحافظة القليوبية بمصر فى ١٢ شعبان ١٣٤٦ هـ، ٤ فبراير سنة ١٩٢٨ م، ونشأ فى أسرة كريمة طيبة تنحدر من قبيلة «بنى حمدان» العربية التى نزحت إلى مصر فى أثناء الفتح الإسلامى.

كانت لعبقرية جمال حمدان ونظرته العميقة الثاقبة فضل السبق لكثير من التحليلات والآراء التى استُغربت وقت إفصاحه عنها، وأكدتها الأيام بعد ذلك؛ فقد أدرك بنظره الثاقب كيف أن تفكك الكتلة الشرقية واقع لا محالة، وكان ذلك عام ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م، فإذا الذى تنبأ به يتحقق بعد إحدى وعشرين سنة، عام ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م، حيث حدث الزلزال الذى هز أركان أوربا الشرقية، وانتهى الأمر بانهيار أحجار الكتلة الشرقية، وتباعد دولها الأوربية عن الاتحاد السوفيتى، ثم تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتى نفسه عام ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م.

وفى شهر فبراير ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م أصدر جمال حمدان كتابه «اليهود أنثروبولوجياً» والذى أثبت فيه أن اليهود المعاصرين الذين يدعون أنهم ينتمون إلى فلسطين ليسوا هم أحفاد اليهود الذين خرجوا من فلسطين قبل الميلاد، وإنما ينتمى هؤلاء إلى إمبراطورية «الخزر التترية» التى قامت بين «بحر قزوين» و «البحر الأسود»، واعتنقت اليهودية فى القرن الثامن الميلادى.. وهذا ما أكده بعد ذلك «آرثر بونيسلر» مؤلف كاب «القبيلة الثالثة عشرة» الذى صدر عام ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م.

كان جمال حمدان صاحب السبق فى فضح أكذوبة أن اليهود الحاليين هم أحفاد بنى إسرائيل الذين خرجوا من فلسطين خلال حقب ما قبل الميلاد، وأثبت فى كتابه «اليهود أنثروبولوجيًا» الصادر فى عام ١٩٦٧، بالأدلة العملية من فلسطين قبل الميلاد، وإنما ينتمى هؤلاء إلى إمبراطورية «الخزر التترية» التى قامت بين «بحر قزوين» و «البحر الأسود»، واعتنقت اليهودية فى القرن الثامن الميلادى، وهو ما أكده بعد ذلك بعشر سنوات «آرثر كويستلر» مؤلف كتاب «القبيلة الثالثة عشرة» الذى صدر عام ١٩٧٦.



د. جمال حمدان

يعد جمال حمدان واحدا من ثلة محدودة للغاية من المثقفين المسلمين الذين نجحوا فى حل المعادلة الصعبة المتمثلة فى توظيف أبحاثهم ودراساتهم من أجل خدمة قضايا الأمة، حيث خاض من خلال رؤية استراتيجية واضحة المعالم معركة شرسة لتنفيد الأسس الواهية التى قام عليها المشروع الصهيونى فى فلسطين.

وإذا كان الباحث المصرى الدكتور عبد الوهاب المسيرى قد نجح من

خلال جهد علمى ضخم فى تفكيك الأسس الفكرية للصهيونية، فإن جمال حمدان كان سباقاً فى هدم المقولات الإنثروبولوجية التى تعد أهم أسس المشروع الصهيونى، حيث أثبت أن إسرائيل - كدولة - ظاهرة استعمارية صرفة، قامت على اغتصاب غزاة أجانب لأرض لا علاقة لهم بها دينيّاً أو تاريخيّاً أو جنسيّاً، مشيراً إلى أن هناك «يهوديين» فى التاريخ، قدامى ومحدثين، ليس بينهما أى صلة أنثروبولوجية، ذلك أن يهود «فلسطين التوراة» تعرضوا بعد الخروج لظاهرتين أساسيتين طوال ٢٠ قرناً من الشتات فى المهجر وخروج أعداد ضخمة منهم بالتحول إلى غير اليهودية، ودخول أفواج لا تقل ضخامة فى اليهودية من كل أجناس المهجر، واقترن هذا بتزاوج واختلاط دموى بعيد المدى.

فى وقت كان الصهاينة يروجون لأنفسهم كأصحاب مشروع حضارى ديمقراطى وسط محيط عربى إسلامى متخلف، لم تخدع تلك القشرة الديمقراطوية الصهيونية المضللة عقلية لامعة كجمال حمدان، كما أنه لم يستسلم للأصوات العربية الزاعقة التى لا تجيد سوى الصراخ والعويل، واستطاع من خلال أدواته البحثية المحكمة أن يفضح حقيقة إسرائيل، مؤكداً «أن اليهودية ليست ولا يمكن أن تكون قومية بأى مفهوم سياسى سليم كما يعرف كل عالم سياسى، ورغم أن اليهود ليسوا عنصراً جنسيّاً فى فرضهم لأنفسهم كأمة مزعومة مدعية فى دولة مصطنعة مقتطعة يجعل منهم ومن الصهيونية حركة عنصرية أساساً».

أدرك حمدان مبكراً من خلال تحليل متعمق للظروف التى أحاطت بقيام المشروع الصهيونى أن «الأمن» يمثل المشكلة المحورية لهذا الكيان اللقيط، واعتبر أن وجود إسرائيل رهن بالقوة العسكرية وبكونها ترسانة وقاعدة وثكنة مسلحة، مشيراً إلى أنها قامت ولن تبقى - وهذا تدركه جيداً - إلا بالدم والحديد والنار. ولذا فهى دولة عسكرية فى صميم تنظيمها وحياتها، ولذا أصبح جيشها هو سكانها وسكانها هم جيشها.

حدد جمال حمدان الوظيفة التى من أجلها أوجد الاستعمار العالمى هذا الكيان اللقيط، بالاشتراك مع الصهيونية العالمية، وهى أن تصبح قاعدة متكاملة آمنة عسكريّاً، ورأس جسر ثابت استراتيجيّاً، ووكيل عام اقتصاديّاً، أو عميلا خاصا احتكاريّاً، وهى فى كل أولئك تمثل فاصلاً أرضيّاً يمزق اتصال المنطقة العربية ويخرب تجانسها ويمنع وحدتها وإسفنجة غير قابلة للتشبع تمتص كل طاقاتها ونزيفاً مزمناً فى مواردها».

إذا ما قلبنا فى صفحات كتاب «جمال حمدان.. صفحات من أوراقه الخاصة»، نجد حالة نادرة من نفاذ البصيرة والقدرة الاستراتيجية على المستقبل، ففى الوقت الذى رأى البعض فى إقرار قمة بروكسيل (١٣، ١٤ ديسمبر ٢٠٠٣) تشكيل قوة عسكرية أوربية منفصلة عن حلف الأطلسى بداية لانهيار التحالف التاريخى بين الولايات المتحدة وأوربا الغربية، نجد أن جمال حمدان قد تنبأ بهذا الانفصال منذ نحو ١٥ عاماً، مشيراً إلى أنه «بعد سقوط الاتحاد السوفيتى وزواله، بدأ البحث عن عدو جديد، قيل: إنه الإسلام، نؤكد أن الإسلام خارج المعركة والحلبة، هو فقط كبش فداء مؤقت، أما العدو الحقيقى الفعال فسيظهر من بين صفوف المعسكر المنتصر بالغرب، وسيكون الصراع الرهيب بين أمريكا وأوربا الغربية أو اليابان».

ويضيف فى موضع آخر من الكتاب لقد بدأت الحرب الباردة بالفعل بين شاطىء الأطلسى، بين أوربا وأمريكا، لقد انتقلت الحرب الباردة من الشرق - الغرب، أو الشيوعية - الرأسمالية، إلى داخل الغرب نفسه، وداخل الرأسماليين القدامى خاصة بين فرنسا وألمانيا فى جبهة، بريطانيا وأمريكا فى الجبهة المضادة.

وقد ترك جمال حمدان ٢٩ كتاباً و ٧٩ بحثا ومقالة، يأتى فى مقدمتها كتاب «شخصية مصر.. دراسة فى عبقرية المكان»، وكان قد أصدر الصياغة الأولى له سنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م فى نحو ٣٠٠ صفحة من القطع الصغير، ثم تفرغ لإنجاز صياغته النهائية لمدة عشر سنوات، حتى صدر مكتملاً فى أربعة

مجلدات خلال السنوات بين ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م: ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

وقد حظى جمال حمدان بالتكريم داخل مصر وخارجها؛ حيث منح جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية سنة ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م، ومنحته الكويت جائزة التقدم العلمى سنة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م، فضلاً عن حصوله عام ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م على جائزة الدول التشجيعية فى العلوم الاجتماعية، وكذلك حصل على وسام العلوم من الطبقة الأولى عن كتابه «شخصية مصر» عام ١٤١١ هـ ـ ١٩٨٨ م[١].

عرضت عليه كثير من المناصب التى يلهث وراءها كثير من الزعامات، وكان يقابل هذه العروض بالاعتذار، مؤثراً تفرغه فى صومعة البحث العلمى، فعلى سبيل المثال تم ترشيحه عام ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م لتمثيل مصر فى إحدى اللجان الهامة بالأمم المتحدة، ولكنه اعتذر عن ذلك، رغم المحاولات المتكررة لإثنائه عن الاعتذار. كما اعتذر بأدب ورقة عن عضوية مجمع اللغة العربية، وكذلك عن رئاسة جامعة الكويت.. وغير ذلك الكثير.

---

(١) ترك جمال حمدان ٢٩ كتابا و ٧٩ بحثا ومقالة، أشهرها كتاب شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان، ومات ولم يتزوج.

ومؤلفاته العربية التى نشرت باللغة العربية:

دراسات فى العالم العربى، القاهرة، ١٩٥٨، أنماط من البيئات، القاهرة، ١٩٥٨، دراسة فى جغرافيا المدن، القاهرة، ١٩٥٨، المدينة العربية، القاهرة، ١٩٦٤، بترول العرب، القاهرة، ١٩٦٤، الاستعمار والتحرير فى العالم العربى، القاهرة، ١٩٦٤، اليهود أنثروبولوجيّاً، كتاب الهلال، ١٩٦٧، شخصية مصر، كتاب الهلال، ١٩٦٧، استراتيجية اللاستعمار والتحرير، القاهرة، ١٩٦٨، مقدمة كتاب (القاهرة) لديزموند ستيوارت، ترجمة يحيى حقى، ١٩٦٩، العالم الإسلامى المعاصر، القاهرة، ١٩٧١، بين أوربا وآسيا، دراسة فى النظائر الجغرافية، القاهرة، ١٩٧٢، الجمهورية العربية الليبية، دراسة فى الجغرافيا السياسية، القاهرة، ١٩٧٣، ٦ أكتوبر فى الاستراتيجية العالمية، القاهرة، ١٩٧٤، قناة السويس، القاهرة، ١٩٧٥، أفريقيا الجديدة، القاهرة، ١٩٧٥، موسوعة (شخصية مصر ـ دراسة فى عبقرية المكان) ٤ أجزاء القاهرة، ١٩٧٥ ـ ١٩٨٤.

١٧ أبريل من عام ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م، عثر على جثته والنصف الأسفل منها محروقاً، واعتقد الجميع أن د. حمدان مات متأثراً بالحروق، ولكن د. يوسف الجندى مفتش الصحة بالجيزة أثبت فى تقريره أن الفقيد لم يمت مختنقاً بالغاز، كما أن الحروق ليست سبباً فى وفاته، لأنها لم تصل لدرجة إحداث الوفاة.

اكتشف المقربون من د. حمدان اختفاء مسودات بعض الكتب التى كان بصدد الانتهاء من تأليفها، وعلى رأسها كتابه عن اليهودية والصهيونية، مع العلم أن النار التى اندلعت فى الشقة لم تصل لكتب وأوراق د. حمدان، مما يعنى اختفاء هذه المسودات بفعل فاعل وحتى هذه اللحظة لم يعلم أحد سبب الوفاة ولا أين اختفت مسودات الكتب التى كانت تتحدث عن اليهود.

وقد فجر رئيس المخابرات السابق أمين هويدى مفاجأة، حول الكيفية التى مات بها جمال حمدان، وأكد هويدى أن لديه ما يثبت أن الموساد الإسرائيلى هو الذى قتل حمدان.

■ ■ ■

٤ - اغتيال سعيد السيد بدير

عالم مصرى تخصص فى مجال الاتصال بالأقمار الصناعية والمركبات الفضائية خارج الغلاف الجوى من مواليد روض الفرج بالقاهرة فى ٤ يناير ١٩٤٤ وتوفى فى ١٤ يوليو ١٩٨٩ بالإسكندرية فى واقعة يصفها الكثيرون أنها عملية قتل متعمدة. وهو ابن الممثل المصرى السيد بدير.

تخرج من الكلية الفنية العسكرية وعين ضابطاً فى القوات المسلحة المصرية حتى وصل إلى رتبة عقيد طيار وأحيل إلى التقاعد برتبة عميد طيار بالمعاش بناء على طلبه بعد أن حصل على درجة الدكتوراه من إنجلترا ثم عمل فى أبحاث الأقمار الصناعية فى جامعة ألمانية وتعاقد معها لإجراء أبحاثه طوال عامين، وكان مجال الدكتور سعيد يتلخص فى أمرين:

التحكم فى المدة الزمنية منذ بدء إطلاق القمر الصناعى إلى الفضاء ومدى المدة المستغرقة لانفصال الصاروخ عن القمر الصناعى.

التحكم فى المعلومات المرسلة من القمر الصناعى إلى مركز المعلومات فى الأرض سواء أكان قمر تجسس أو قمراً استكشافيّاً.

نشرت أبحاثه فى جميع دول العالم حتى اتفق معه باحثان أمريكيان فى أكتوبر عام ١٩٨٨ م لإجراء أبحاث معهما عقب انتهاء تعاقده مع الجامعة الألمانية، وهنا اغتاظ باحثو الجامعة الألمانية وبدأوا بالتحرش به ومضايقته حتى يلغى فكرة التعاقد مع الأمريكيين.

فى ١٣ يوليو (تموز) عام ١٩٨٩ تلقى قسم شرطة شرق فى الإسكندرية بلاغاً عن سقوط شخص من أعلى عمارة فى شارع طيبة بكامب شيزار على

الأرض. صورت القضية على أنها انتحار، خصوصاً بعدما اكتشف المحققون

قطعاً بالوريد وتسريباً للغاز، على نحو يوحى بأن المنتحر كان مصمماً على التخلص من حياته إما بالغاز أو القفز من شقته.



د. سعيد بدير

لكن القضية عرفت مساراً آخر عندما اكتشف الجميع أن المقتول هو الدكتور سعيد بدير، الذى سارعت زوجته إلى اتهام أجهزة المخابرات الإسرائيلية والأمريكية بقتله، استناداً إلى معرفتها بشخصية زوجها الراحل وقالت: (سعيد لا ينتحر أبداً).

وكان سبب اغتياله بواسطة الموساد الصهيونى أنه قبيل الحادث بحوالى عامين رفض العمل فى وكالة «ناسا» الأمريكية. لأبحاث الفضاء وتفضيله العمل فى جامعة إسلامية أندونيسية بعدما لم تستثمر مصر جهوده العلمية

رغم أنه كان ضابطاً بالقوات المسلحة برتبة عميد وكان أستاذ دكتور مهندس بالكلية الفنية العسكرية وعمل مستشاراً لرئيس الجمهورية.

وقد كانت هناك محاولات لاغتياله فى ألمانيا حيث ذكرت زوجته أنها وزوجها وابنيهما كانوا يكتشفون أثناء وجودهم فى ألمانيا عبثاً فى أثاث مسكنهم وسرقة كتب زوجها، ونتيجة لشعورهم بالقلق قررت الأسرة العودة إلى مصر على أن يعود الزوج إلى ألمانيا لاستكمال فترة تعاقده ثم عاد إلى القاهرة فى ٨ يونيو عام ١٩٨٨ م وقرر السفر إلى أحد أشقائه فى الإسكندرية لاستكمال أبحاثه فيها حيث عثر عليه جثة هامدة.

أكدت زوجته أن إحدى الجهات المخابراتية وراء اغتيال زوجها وتؤكد المعلومات أن العالم سعيد بدير توصل من خلال أبحاثه إلى نتائج متقدمة جعلته يحتل المرتبة الثالثة على مستوى ١٣ عالما فى حقل تخصصه فى الهندسة التكنولوجيا الخاصة بالصواريخ.

■ ■ ■

٥ ـ اغتيال العالم اللبنانى رمال حسن رمال

أحد أهم علماء العصر فى مجال فيزياء المواد كما وصفته مجلة لوبوان، التى قالت أيضاً إنه مفخرة لفرنسا كما تعتبره دوائر البحث العلمى فى باريس السابع من بين مائة شخصية تصنع فى فرنسا الملامح العلمية للقرن الحادى والعشرين.

جاءت الوفاة فى ظروف مريبة حيث حدثت فى المختبر ووسط الأبحاث العلمية التى تحدثت عنها فرنسا، كما جاءت الوفاة عقب وفاة عالم مسلم آخر هو الدكتور حسن كامل صباح.

لم يستبعد وجود أصابع خفية وراء الوفاة التى تتشابه مع وفاة العالم حسن صباح فى عدم وجود آثار عضوية مباشرة على الجثتين.

جاءت وفاة العالم المسلم اللبنانى الجنسية الدكتور رمال حسن رمال يوم الجمعة ٣١/ ٥/ ١٩٩١ م فى فرنسا، فى ظروف مريبة حيث حدثت فى المختبر ووسط الأبحاث العلمية التى تحدثت عنها فرنسا، ويُعَدُّ رمال حسن أحد أهم علماء العصر فى مجال فيزياء المواد كما وصفته مجلة لوبوان، التى قالت أيضاً إنه مفخرة لفرنسا كما تعتبره دوائر البحث العلمى فى باريس السابع من بين مائة شخصية تصنع فى فرنسا الملامح العلمية للقرن الحادى والعشرين، وكانت فرنسا قد طلبت من العالم الراحل العمل لديها عقب حصوله على درجة الدكتوراه فوافق على تولى منصب أستاذ فى جامعة جرونوبل إضافة إلى عمله كباحث فى المركز الوطنى للبحوث العلمية الذى يضم خلاصة العقول المفكرة فى فرنسا كما تولى مهام مدير قسم الفيزياء

الميكانيكية والإحصائية فى المركز بعد فوزه بالميدالية الفضية عن أبحاثه حول فيزياء المواد عام ١٩٨٩ م كما تمكن من التوصل إلى اكتشافات علمية مبهرة فى مجال الطاقة ومن أبرز إنجازاته العلمية اكتشافاته فى مجال الطاقة البديلة باستخدام الطاقة الشمسية والكهرباء الجوية والطاقة الصادرة عن بعض الأجسام الطبيعية ولم يستبعد وجود أصابع خفية وراء الوفاة التى تتشابه مع وفاة العالم حسن صباح فى عدم وجود آثار عضوية مباشرة على الجثتين.

ولد العالم اللبنانى فى بلدة الدوير فى ٣٠ أيلول عام ١٩٥١ م، تلقى علومه الأولى فى الكلية العاملية، وأمضى المرحلة الثانوية فى ثانوية البر والإحسان، نال عام ١٩٧٣ شهادة الكفاءة فى الرياضيات البحتة، بعدها بعام نال شهادة الكفاءة فى الرياضيات التطبيقية والكفاءة فى الفيزياء، وفى عام ١٩٧٧ نال شهادة دكتوراه حلقة ثالثة فى الفيزياء، ثم نال شهادة دكتوره دولة فى علم الفيزياء عام ١٩٨١، وعمل أستاذاً وباحثاً فى جامعات بنسلفانيا وهوبكنز وشريروك فى الولايات المتحدة وكندا.

لقب د. رمال كأصغر عالم فى جيله على مستوى العالم، وصدر ذلك فى مجلة العلوم والأبحاث الأمريكية عام ١٩٨٤ م، منح عام ١٩٨٤ الميدالية البرونزية من المركز الوطنى للبحث العلمى بفرنسا، ثم منح عام ١٩٨٨ الميدالية الفضية من المركز نفسه، وأصبح عام ١٩٨٨ مدير أبحاث فى مركز الحرارات المنخفضة فى غرنوبل، مثل المركز الوطنى للبحث العلمى فى مؤتمرات علمية بأمريكا وكندا وبلجيكا وألمانيا.

وفى عام ١٩٨٩ اعتبرته مجلة (لبون) الفرنسية واحدا من بين مائة شخصية فرنسية مهيئاً لتغيير وجه فرنسا على أبواب العام ٢٠٠٠، للدكتور رمال أكثر من ١٢٠ بحثا علميا.

منح بعد وفاته وسام الأرز الوطن برتبة كومودور، وتخليداً لذكره ولعلمه

استحدث المجمع الفرنسي للفيزياء جائزة يوروساينس تمنح منذ العام ١٩٩٩ في المجال العلمي تكريما لذكرى عالم الفيزياء اللبناني الراحل رمال رمال الذي اعتبر من ألمع اختصاصيي الفيزياء في القرن العشرين، وعقد في غرنوبل مؤتمر علمي نشرت أعماله في عدد خاص عام ١٩٩٣ م.

ولم يتوقف نهر عبقريته عند حدود فرنسا وحدها وإنما واصل تدفعه واندفاعه حتى عم بلاد العالم كله بخيبراته وعطاءاته لاسيما بعد أن تمكن من السيطرة على علوم الرياضة وفروضها وأدخلها مادة هينة في علوم الفيزياء والطاقة المنخفضة فأوجد بذلك معادلة فريدة مبتكرة لم يسبقه إليها أحد من العلماء أو المشتغلين بهذه الحقول.



د. رمال حسن رمال

٦ ـ اغتيال حسن كامل الصباح (أديسون العرب)

العالم اللبنانى «حسن كامل الصباح» (١٨٩٤ ـ ١٩٣٥) الذى قدم للبشرية حوالى ١٧٦ اختراعاً رغم عمره القصير ٤١ عاماً، بالإضافة إلى العديد من النظريات الرياضية فى مجال الهندسة الكهربائية حتى أطلقت عليه الصحف الأمريكية لقب خليفة أديسون أو «أديسون الشرق»، وكان العربى الوحيد الذى منحه معهد المهندسين الكهربائيين الأمريكيين لقب فتى العلم الكهربائى.

ولد الصباح فى ١٦ أغسطس عام ١٨٩٤ فى بلدة النبطية بجنوب لبنان، ونشأ فى بيت علم وفكر، فتوجهت اهتماماته نحو الاطلاع والثقافة والتعرف على ما فى الطبيعة من قوى، وشجعه على ذلك خاله الشيخ أحمد رضا الذى كان شغوفا بالبحث والتعرف على الحقائق الطبيعية والاجتماعية والروحية.

وقد ظهرت علامات الذكاء والنبوغ على «حسن كامل الصباح» وهو فى السابعة من عمره عندما ألحقه والده بالمدرسة الابتدائية فنال إعجاب معلميه، ثم التحق بالمدرسة السلطانية فى بيروت سنة ١٩٠٨ فظهر نبوغه فى الرياضيات والطبيعيات، وفى نهاية السنة الأولى له فيها أدرك الصباح عدم صلاحية الكتب الدراسية المقررة عليه مع طموحاته العلمية؛ فبدأ فى دراسة اللغة الفرنسية للاطلاع على العلوم التى لم يكن يجدها فى الكتب العربية آنذاك.

ثم التحق الصباح بالجامعة الأمريكية فى بيروت، وأتقن اللغة الإنجليزية فى مدة قصيرة، واستطاع حل مسائل رياضية وفيزيائية معقدة ببراعة وهو فى السنة الجامعية الأولى، وشهد له أساتذته بقدراته، وتردد اسمه بين طلاب الجامعات اللبنانية، ووصفه الدكتور فؤاد صروف ـ أحد أساتذته ـ فى مجلة المقتطف بأنه شيطان من شياطين الرياضيات.

والتحق الصباح بقسم الهندسة فى الجامعة الأمريكية، وأبدى اهتماماً خاصّاً نحو الهندسة الكهربائية ونتيجة لما ظهر عليه من نبوغ فى استيعاب نظرياتها وتطبيقاتها تبرع له أحد الأساتذة الأمريكيين البارزين بتسديد أقساط المصروفات الجامعية تقديراً منه لهذا التفوق حين عرف أن ظروف أسرة الصباح المادية لا تسمح له بمواصلة الدراسة الجماعية.

وعندما بلغ سن تأدية الخدمة العسكرية اضطر «حسن كامل الصباح» إلى التوقف عن الدراسة عام ١٩١٦ والتحق بسرية التلغراف اللاسلكى وفى عام ١٩١٨ توجه إلى العاصمة السورية دمشق؛ حيث عمل مدرساً للرياضيات بالإضافة إلى متابعته دراسة الهندسة الكهربائية والميكانيكا والرياضيات، كما وجه اهتماماً للاطلاع على نظريات العلماء فى مجال الذرة والنسبية، وكان من القلائل الذين استوعبوا هذه النظرية الشديدة التعقيد، وكتب حولها المقالات فشرح موضوع الزمان النسبى والمكان النسبى والأبعاد الزمانية والمكانية والكتلة والطاقة وقال عنه العالم إستون فيما بعد: كان الوحيد الذى تجرأ على مناقشة آراء أينشتاين الرياضية وانتقادها والتحدث عن النسبية كأينشتاين نفسه.



د. حسن كامل الصباح

وفى ١٩٢١ غادر دمشق وعاد إلى الجامعة الأمريكية مرة أخرى؛ لتدريس الرياضيات، وكان حريصاً على شراء المؤلفات الألمانية الحديثة فى هذا المجال، ولكن فى الوقت نفسه كان الصباح تواقاً إلى التخصص فى مجال الهندسة الكهربائية.

وفى عام ١٩٢٧ توجه «حسن كامل الصباح» إلى أمريكا، والتحق بمدرسة الهندسة الكبرى المسماة مؤسسة ماساتشوستش الفنية، لكنه لم يتواءم مع التعليم الميكانيكى فى هذه المؤسسة، كما عجز عن دفع رسومها فتركها بعد عام، وانتقل إلى جامعة إلينوى ولمع نبوغ الصباح قبل نهاية العام الدراسى الأول فى هذه الجامعة، فقدم أستاذ الفلسفة الطبيعية بها اقتراحاً للعميد بمنح الصباح شهادة معلم علوم (m. a) إلا أن العميد لم يوافق على الاقتراح؛ حيث كان يجب على الطالب أن يقضى عامين على الأقل فى الجامعة قبل منحه أى شهادة.

ووضع الصباح نظريات وأصولا جديدة لهندسة الكهرباء، فشهد له العلماء بالعبقرية ومن بينهم العالم الفرنسى الشهير موريس لوبلان، وبعث إليه الرئيس الأمريكى آنذاك بخطاب يؤكد فيه إعجابه بنبوغه واختراعاته، وأرسلت إليه شركات الكهرباء الكبرى شهادات تعترف بصحة اختراعاته، ومنها شركة وستنجهاوس فى شيكاغو وثلاث شركات ألمانية أخرى.

وفى عام ١٩٣٢ منحه مجمع مؤسسة الكهرباء الأمريكى لقب «فتى مؤسسة مهندسى الكهرباء الأمريكية»، وهو لقب علمى لا يعطى إلا إلى من اخترع وابتكر فى الكهرباء، ولم ينل هذا اللقب إلا عشرة مهندسين فى الشركة.

وفى مطلع عام ١٩٣٣ تمت ترقيته فى الشركة، ومنح لقب «فتى العلم الكهربائى» وذلك بعد انتخابه من جمعية المهندسين الكهربائيين الأمريكيين فى نيويورك. واستطاع الصباح اكتشاف طرائق الانشطار والدمج النووى المستخدمة فى صنع القنابل الهيدروجينية والنووية والنيترونية وقد شملت

علوم الصباح نواحىَ معرفية عديدة فى مجالات الرياضيات البحتة والإحصائيات والمنطق والفيزياء وهندسة الطيران والكهرباء والإلكترونيات والتلفزة، وتحدث عن مادة «الهيدرولية» وما ينتج عنها من مصادر للطاقة، واستشهد بشلالات نبع الصفا فى جنوب لبنان ونهر الليطانى، كما كانت له آراؤه فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحرية والاستعمار والمرأة والوطنية والقومية العربية، وكان ذواقاً للأدب ويجيد أربع لغات هى: التركية والفرنسية والإنجليزية والألمانية.

بدأ اختراعاته عام ١٩٢٧ بجهاز ضبط الضغط الذى يعين مقدار القوة الكهربائية اللازمة لتشغيل مختلف الآلات ومقدار الضغط الكهربائى الواقع عليها.

وفى عام ١٩٢٨ اخترع جهازاً للتلفزة يستخدم تأثير انعكاس الإلكترونيات من فيلم مشع رقيق فى أنبوب الأشعة المهبطية الكاثودية، وهو جهاز إلكترونى يمكن من سماع الصوت فى الراديو والتليفزيون ورؤية صاحبه فى آن واحد.

كما اخترع جهازاً لنقل الصورة عام ١٩٣٠، ويستخدم اليوم فى التصوير الكهروضوئى، وهو الأساس الذى ترتكز عليه السينما الحديثة، وخاصة السينما سكوب بالإضافة إلى التليفزيون. وفى العام نفسه اخترع جهازاً لتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كهربائية مستمرة، وهو عبارة عن بطارية ثانوية يتولد بها حمل كهربائى بمجرد تعرضها لأشعة الشمس، وإذا وضع عدد منها يغطى مساحة ميل مربع فى الصحراء؛ فإن القوة الكهربائية التى يمكن استصدارها من الشمس عندئذ تكون ٢٠٠ مليون كيلو وات، وقد عرض الصباح اختراعه هذا على الملك فيصل الأول ملك العراق ليتبناه، ولكنه مات ثم عرضه على الملك عبد العزيز بن سعود لاستخدامه فى صحراء الربع الخالى، ولكن الصباح مات بعد فترة وجيزة.

وكان قد شرع قبيل وفاته فى تصميم محرك طائرة إضافى يسمح بالطيران فى الطبقات العليا من الجو، وهو شبيه بتوربينات الطائرة النفاثة.

وقد حدثت الوفاة المفاجئة مساء يوم الأحد ٣١ مارس ١٩٣٥ وحيث كان حسن كامل الصباح عائداً إلى منزله فسقطت سيارته فى منخفض عميق ونقل إلى المستشفى، ولكنه فارق الحياة وعجز الأطباء عن تحديد سبب الوفاة خاصة وأن الصباح وجد على مقعد السيارة دون أن يصاب بأية جروح مما يرجح وجود شبهة جنائية خاصة وأنه كان يعانى من حقد زملائه الأمريكيين فى الشركة، وذكر ذلك فى خطاباته لوالديه.

■ ■ ■

٧ ـ اغتيال الدكتورة السعودية سامية عبد الرحيم ميمنى

درست هذه الطبيبة وتخرجت فى مدرسة الطب فى جامعة الملك فيصل وقد توفى والدها فى حادث مريع تعرض خلاله إلى كسر فى الجمجمة ومن هنا أصرت وقررت أن تكون أول جراحة سعودية تتخصص فى هذا المجال ونظرا لعدم وجود هذا النوع من الدراسات فى البلاد العربية فقد تغربت وتقدمت وقتها لمجلس الدراسات العليا فى الولايات الأمريكية واجتازت اختبارات الامتياز لتنضم لجامعة من أعرق جامعات الطب فى أمريكا وهى جامعة شارلز درو للطب والعلوم فى مستشفى مارتن لوثر كنج بعد أن تأهلت وأنهت دراستها فى هذا التخصص الصعب عملت جاهدة على ترتيب معايير الإصابات الدماغية وطرق علاجها وقد استفاد العالم كله من أبحاثها الطبية واختراعاتها التى جعلت الطب فى تطور مستمر وكان من اختراعاتها جهاز الاسترخاء العصبى وهو عبارة عن وحدات من أجهزة الكمبيوتر المحاكى تستطيع من خلالها تحريك وشفاء الأعصاب المصابة بالشلل بإذن الله تعالى.

كان لها أكبر الأثر فى قلب موازين عمليات جراحات المخ والأعصاب، كما أنها جعلت من الجراحات المتخصصة الصعبة جراحات بسيطة سهلة بالتخدير الموضعى عرض عليها مبلغ من المال والجنسية الأمريكية مقابل التنازل عن بعض اختراعاتها، ولم يكن المبلغ بسيطا بل كان العرض خمسة ملايين دولار أمريكى إضافة للجنسية الأمريكية ورفضت العرض.

كذلك اخترعت الشهيدة جهاز الجونج وهو جهاز فريد من نوعه يساعد على التحكم بالخلايا العصبية ما بين فتحها وإغلاقها، وهذا الجهاز يعتبر الوحيد فى العالم إضافة للاختراع الذى يساعد على اكتشاف حالات

السرطان المبكرة. كما أنها حصلت على براءة الاختراع من المجلس الطبى الأمريكى p. c. t.



العالمة السعودية/

د. سامية ميمنى

واستمرت الدكتورة سامية فى دراستها وإنجاز آبحاثها ولم يصبها اليأس إلى أن حلت الفاجعة الكبرى عندما نشرت مجلة الـ cnn صورا لجثة الدكتورة الشهيدة وقد تعرف عليها أهلها عن طريق الصدفة لمشاهدتهم هذه القناة التى بثت الواقعة وصور الدكتورة سامية ميمنى، حيث قتلت خنقاً فى شقتها ووجدت جثتها فى إحدى المدن الأمريكية داخل ثلاجة عاطلة عن العمل وكانت الجريمة تحمل بصمات الماسونية رغم أنه قد تم القبض على الجانى من خلال فاتورة هاتف منزلها وعن طريق البصمات التى وجدت فى مكان الجريمة إلا أنه لا يزال ينكر ارتكابه للجريمة البشعة فى حق هذه الفتاة العربية والمسلمة وصاحبة الاختراعات الطبية المتميزة.

كما أن الجانى سرق أثاث شقة الشهيدة وأبحاثها الطبية وبراءة الاختراع إضافة لكل ما تملكه من مال ومصوغات وأزهق روحها وألقى بها فى ثلاجة قديمة فى أحد شوارع المدينة وثم سرقت أبحاثها ومخترعاتها بواسطة من دبروا اغتيالها وهم الماسون الصهاينة.

٨ ـ اغتيال الدكتورة سلوى حبيب الأستاذة بمعهد الدراسات الإفريقية

الدكتورة سلوى حبيب الأستاذة بمعهد الدراسات الإفريقية كانت من أكثر المناهضين للمشروع الصهيونى، وصبت اهتمامها فى كشف مخططات القادة الإسرائيليين نحو القارة الإفريقية وربما كان كتابها الأخير «التغلغل الصهيونى فى أفريقيا» والذى كان بصدد النشر، مبرراً كافياً للتخلص منها، حيث عثر على جثتها وهى مذبوحة فى شقتها وفشلت جهود رجال المباحث فى الوصول لحقيقة مرتكبى الحادث، خاصة أن سلوى حبيب كانت نموذجاً أقرب لنموذج الدكتور جمال حمدان فيما يتعلق بالعزلة وقلة عدد المترددين عليها.

وحاول الكثيرون التنحى بقضية قتلها جانباً وإدخالها فى إطار الجرائم الأخرى، وهو ما نفاه البوليس المصرى، ليظل لغز وفاتها محيراً، خاصة أنها بعيدة عن أى خصومات شخصية وأيضاً لم يكن قتلها بهدف السرقة، ولكن إذا رجعنا لأرشيفها العلمى سنجد ما لا يقل عن ثلاثين دراسة فى التدخل الصهيونى فى دول أفريقيا على المستوى السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وبشهادة الجميع كانت هذه النقطة من الدراسة ملعبها الذى لا يباريها أحد فيه، الأمر الذى يجعلنا ويجعل الجميع يشير بإصبع الاتهام إلى «إسرائيل» ودورها فى قلتها.

وكان عنوان الدكتورة سلوى حبيب الأخير «التغلغل الصهيونى فى أفريقيا» والذى كان بصدد النشر مبرراً كافياً للتخلص منها. د. سلوى حبيب الأستاذة بمعهد الدراسات الأفريقية عثر عليها مذبوحة فى شقتها وفشلت جهود رجال المباحث فى الوصول لحقيقة مرتكبى الحادث ليظل لغز وفاتها

محيراً خاصة أنها بعيدة عن أى خصومات شخصية وأيضاً لم يكن قتلها بهدف السرقة ولكن إذا رجعنا لأرشيفها العلمى سنجد ما لا يقل عن ثلاثين دراسة فى التدخل الصهيونى فى دول أفريقيا على المستوى السياسى والاقتصادى والاجتماعى وبشهادة الجميع كانت هذه النقطة من الدراسة ملعبها الذى لا يباريها أحد.



الدكتورة/ سلوى حبيب

٩ - اختفاء دكتور نبيل القلينى عالم الذرة

اختفى منذ عام ١٩٧٥ وحتى الآن، كان هذا العالم قد أوفدته كلية العلوم فى جامعة القاهرة إلى تشيكوسلوفاكيا للقيام بعمل المزيد من الأبحاث والدراسات فى الذرة.

وقد كشفت الأبحاث العلمية الذرية التى قام بها عن عبقرية علمية كبيرة تحدثت عنها جميع الصحف التشيكية، ثم حصل على الدكتوراه فى الذرة من جامعة براغ. وفى صباح يوم الاثنين الموافق ١/ ٢٧/ ١٩٧٥ دق جرس الهاتف فى الشقة التى كان يقيم فيها الدكتور القلينى وبعد المكالمة خرج الدكتور ولم يعد حتى الآن.

ولما انقطعت اتصالات الدكتور مع كلية العلوم بجامعة القاهرة، أرسلت الكلية إلى الجامعة التشيكية تستفسر عن مصير الدكتور نبيل الذى كان بعبقريته حديث الصحافة التشيكية والأوساط العلمية العالمية، ولم ترد الجامعة التشيكية.

وبعد عدة رسائل ملحة من كلية العلوم بجامعة القاهرة، ذكرت السلطات التشيكية أن العالم الدكتور القلينى خرج من بيته بعد مكالمة هاتفية ولم يعد.

والغريب أن الجامعة التشيكية علمت بنبأ الاتصال الهاتفى مما أثار الشكوك حول اختفائه فمن أين علمت به؟ وهل اتصلت بالشرطة التشيكية؟ فإذا كانت الشرطة أخبرت إدارة الجامعة التشيكية، ومن أين عرفت الشرطة؟ ولكن الأغرب أن السلطات المصرية (عام ١٩٧٥) لم تحقق فى هذه الجريمة. ولعلها تعلم مصيره واغتياله بواسطة الموساد الاسرائيلى وهو الأرجح.

١٠ ـ اغتيال العالمة اللبنانية عبير أحمد عياش

نجحت العالمة اللبنانية عبير أحمد عياش فى تطوير علاج لوباء الالتهاب الرئوى اللانمطى «سارس». وكان أهل العالمة اللبنانية عبير أحمد عياش (٣٠ عاماً) تبلغوا من وزارة الخارجية اللبنانية أنه تم العثور على جثتها فى شقتها إثر تعرضها لحادث مرور، دون إعطاء أية تفاصيل بعد أسبوع على وفاتها.

لكن عائلتها شككت فى ذلك، سيما وأن عبير عياش عملت فى مستشفى «روتيل ديو وجورج بومبيدو» فى باريس، مرجحين اغتيالها من قبل الموساد الإسرائيلى أو أجهزة استخباراتية غربية.

وأصدر شقيق الدكتورة نزيه عياش بياناً جاء فيه: «قتلت أختى الدكتورة عبير أحمد عياش، فى باريس، وهى من مواليد كرم عصفور ـ قضاء عكار فى ٢٥/ ١٠/ ١٩٧٣، والتحقت بجامعة القديس يوسف فى اختصاص الطب، وكانت من المتفوقين والمبدعين باعتراف مدير وأساتذة الجامعة.

وأشار إلى أنها أعدت أطروحتها «الدكتوراه» بعنوان أعراض الذبحة القلبية وهو من المواضيع النادرة فى هذا التخصص، وقد نالت جائزة مالية وتنويهاً على ذلك، وقدمت بعد ذلك أوراقها لمتابعة اختصاصها ودراساتها العليا فى فرنسا ـ بالأمراض الصدرية، سرطان الرئة ـ وكانت من القلائل الذين قُبلوا من منطقة الشرق الأوسط فى جامعة Reve Descartes عام ١٩٩٨، وقد عملت فى أهم مستشفيات فرنسا: أوتيل ديو وجورج بومبيدو، وكانت تضع نصب عينيها هدفاً هو اكتشاف علاج للأمراض الصدرية الخبيثة، ولها أبحاث عديدة فى مختلف نواحى هذا التخصص».

وأضـاف: «كانت شـقـيقـتى تحـدث أهلى، ومـؤخـراً أخبـرتنا أنهـا تسـعى

لاكتشـاف علاج جديد، وستوضح تفاصيله لنا فى حينه، وأخبرتنا أنها تنوى زيارتنا خلال الصيف المقبل، وبدت متفائلة فى عملها ودراستها، كما أخبرتنا أنها تنوى متابعة أبحاثها فى الولايات المتحدة الأمريكية، وكان هذا الاتصال فى الأيام الأولى من أيار الجـارى، وبعد هـذا التـاريخ حـاول الأهل جـاهدين الاتصال بها دون جدوى، وكان هاتفها الخلوى يرن ولا أحد يجيب، وفجأة رن هاتف منزلنا، وتحديداً فى ١٤ أيار الحالى، وكان على الخط وزارة الخارجية اللبنانية حيث أبلغتنا بدون مقدمات أن الدكتورة عبير تعرضت للوفاة نتيجة حادث فى السابع من الشهر الجارى، من دون أن تقدم أى توضيحات حول أسباب وفاتها، فأجرينا اتصالات مع أصدقائها فأخبرونا أنها وجدت مقتولة فى غرفتها».

وكشـفت مصـادر مطلعـة أن الطبـيبـة اللبنانيـة أبلغت بعض زملائها وزميلاتها فى باريس قبل العثور على جثتها أنها توصلت إلى تركيب دواء يسهم بفاعلية وإلى حد كبير فى معالجة داء الالتهاب الرئوى الحاد سارس، الذى يزداد عدد ضحاياه وتستمر الأسباب المجهولة فى مصرعها إلى أن يحين الزمن الذى نكتشف فيه أسرار مصرعها.

■ ■ ■

١١ ـ اغتيال العالم سمير نجيب

يعتبر العالم سمير نجيب عالم الذرة المصرى من طليعة الجيل الشاب من علماء الذرة العرب، فقد تخرج فى كلية العلوم بجامعة القاهرة فى سن مبكرة، وتابع أبحاثه العلمية فى الذرة. ولكفاءته العلمية المميزة تم ترشيحه إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى بعثة، وعمل تحت إشراف أساتذة الطبيعة النووية والفيزياء وسنه لم يتجاوز الثالثة والثلاثين، وأظهر نبوغاً مميزاً وعبقرية كبيرة خلال بحثه الذى أعده فى أواسط الستينيات ـ خلال بعثته إلى أمريكا ـ لدرجة أنه فرغ من إعداد رسالته قبل الموعد المحدد بعام كامل.

وتصادف أن أعلنت جامعة «ديترويت» الأمريكية عن مسابقة للحصول على وظيفة أستاذ مساعد بها فى علم الطبيعة، وتقدم لهذه المسابقة أكثر من مائتى عالم ذرة من مختلف الجنسيات، وفاز بها الدكتور سمير نجيب، وحصل على وظيفة أستاذ مساعد بالجامعة، وبدأ أبحاثه الدراسية التى حازت على أعجاب الكثير من الأمريكيين، وأثارت قلق الصهاينة والمجموعات الموالية للصهيونية فى أمريكا. وكالعادة بدأت تنهال على الدكتور العروض المادية لتطوير أبحاثه، ولكنه خاصة بعد حرب يونيو ١٩٦٧ شعر أن بلده ووطنه فى حاجة إليه.

وصمم العالم على العودة إلى مصر وحجز مقعداً على الطائرة المتجهة إلى القاهرة يوم ١٣/ ٨/ ١٩٦٧.

وما أن أعلن د. سمير عن سفره حتى تقدمت إليه جهات أمريكية كثيرة تطلب منه عدم السفر، وعرضت عليه الإغراءات العلمية والمادية المتعددة كى

يبقى فى الولايات المتحدة. ولكن الدكتور سمير نجيب رفض كل الإغراءات التى عرضت عليه. وفى الليلة المحددة لعودته إلى مصر، تحركت القوى المعادية لمصر والأمة العربية، هذه القوى التى آلت على نفسها أن تدمر كل بنية علمية عربية متطورة مهما كانت الدوافع ومهما كانت النتائج. وفى مدينة ديترويت وبينما كان الدكتور سمير يقود سيارته والآمال الكبيرة تدور فى عقله ورأسه، يحلم بالعودة إلى وطنه لتقديم جهده وأبحاثه ودراساته على المسؤولين، ثم يرى عائلته بعد غياب.

وفى الطريق العام فوجئ الدكتور سمير نجيب بسيارة نقل ضخمة، ظن فى البداية أنها تسير فى الطريق شأن باقى السيارات. حاول قطع الشك باليقين فانحرف إلى جانب الطريق لكنه وجد أن السيارة تتعقبه. وفى لحظة مأساوية أسرعت سيارة النقل ثم زادت من سرعتها واصطدمت بسيارة الدكتور الذى تحطمت سيارته ولقى مصرعه على الفور، وانطلقت سيارة النقل بسائقها واختفت، وقيد الحادث ضد مجهول، وفقدت الأمة العربية عالماً كبيراً من الممكن أن يعطى بلده وأمته الكثير فى مجال الذرة.

■ ■ ■

١٢ ـ اغتيال الدكتور نبيل أحمد فليفل العالم الفلسطينى

استطاع عالم الذرة الفلسطينى الشاب نبيل أحمد فليفل دراسة الطبيعة النووية، وأصبح عالماً فى الذرة وهو فى الثلاثين من عمره، وكان ينوى الاستمرار فى دراسة مادة القرن الواحد والعشرين، وتمكن من القيام بدراساته كاملة، وكان يلتهم كل ما تقع عليه يده من كتب الذرة.

وعلى الرغم من أنه كان من مخيم «الأمعرى» فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، فقد رفض كل العروض التى انهالت عليه وفى الخفاء وعن طريق الوسطاء للعمل فى الخارج، وكان يشعر أنه سيخدم وطنه بأبحاثه ودراساته العالمية. وفجأة اختفى الدكتور نبيل ثم فى يوم السبت الموافق ٢٨ أبريل ١٩٨٤ عثر على جثته فى منطقة «بيت عور» ولم يتم التحقيق فى شىء.



د. أحمد فليفل

١٣ ـ العالم المصرى
يحيى المشد

يحيى المشد عالم ذرة مصرى وأستاذ جامعى، درّس فى العراق فى الجامعة التكنولوجية قسم الهندسة الكهربائية فشد له طلابه وكل من عرفه بالأخلاق والذكاء والعلمية.

هو واحد من أهم عشرة علماء على مستوى العالم فى مجال التصميم والتحكم فى المفاعلات النووية، كان هدفاً للمخابرات الإسرائيلية بعدما وافق المشد على العرض العراقى للمشاركة فى المشروع النووى الذى وفرت له العراق كل الإمكانيات والأجهزة العلمية والإنفاق السخى.

ولد د. يحيى المشد فى ١١/ ١/ ١٩٣٢ وبعد دراسته التى أبدى فيها تفوقاً رائعاً حصل على بكالوريوس الهندسة قسم الكهرباء من جامعة الإسكندرية وكان ترتيبه الثالث على دفعته مما جعله يستحق بعثة دراسية عام ١٩٥٦ لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كامبريدج ـ لندن ـ ولكن ولظروف العدوان الثلاثى تم تغيير مسار البعثة إلى موسكو.

عقب عودته التحق بهيئة الطاقة الذرية المصرية.. التى كان أنشأها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذى أمر أيضاً قبل ذلك بعام بإنشاء قسم للهندسة النووية فى جامعة الإسكندرية انتقل إليه المشد حتى صار رئيسه عام ٦٨ بعد سنوات قليلة من عمله كأستاذ مساعد ثم كأستاذ بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية.

أشرف الدكتور المشد فى فترة تدريسه بالكلية على أكثر من ٣٠ رسالة دكتوراه، ونشر باسمه خمسون بحثاً علمياً.

تركزت معظمها على تصميم المفاعلات النووية ومجال التحكم فى المعاملات النووية بعدها بفترة بسيطة تلقى عرضاً للتدريس فى النرويج وبالفعل سافر ومعه زوجته أيضاً ليقوم بالتدريس فى مجاله.

وهناك تلقى عروضاً كثيرة لمنحه الجنسية النرويجية بلغت أحياناً درجة المطاردة طول اليوم والمعروف أن النرويج هى إحدى مراكز اللوبى الصهيونى فى أوربا وهى التى خرج منها اتفاق أوسلو الشهير.

بعد حرب يونيو ١٩٦٧ تم تجميد البرنامج النووى المصرى، مما أدى إلى إيقاف الأبحاث فى المجال النووى، وأصبح الوضع أصعب بالنسبة له بعد حرب ١٩٧٣م حيث تم تحويل الطاقات المصرية إلى اتجاهات أخرى، وهو الأمر الذى لم يساعده على الإبداع، أدى ذلك إلى ذهابه إلى العراق ليبدع فى أبحاثه فى الذرة.

وكان قد رفض الدكتور يحيى المشد قبل ذهابه إلى العراق كل هذه العروض لكن أثار انتباهه هناك الإعلام الموجه لخدمة الصهيونية العالمية.. وتجاهل حق الفلسطينيين وأزمتهم فما كان منه إلا أن جهز خطبة طويلة بشكل علمى منمق حول الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين.. وانتهز فرصة دعوته لإحدى الندوات المفتوحة وهناك قال كلمته التى أثارت إعجاب الكثيرين ولكنها أثارت غضب اللوبى الصهيونى والموساد فى النرويج وكانت هذه الخطبة سبباً فى بداية ترصد خطواته وتعقبه.. خصوصاً وأنه قد تحدث بلسان العلم فى السياسة، وعندما يجتمع الإثنان على لسان واحد فالمجال مفتوح للاتهام بالعصبية والشوفينية كمبرر أول لإعلان الكراهية.

وبدأت المضايقات الشديدة للدكتور من الجهات المعادية للعروبة ولفلسطين.. فقرر الدكتور المشد العودة إلى القاهرة.

وفى الثالث عشر من يونيو «حزيران» عام ١٩٨٠ وفى حجرة رقم ٩٤١

بفندق الميريديان بباريس عثر على الدكتور يحيى المشد جثة هامدة مهمشة الرأس وقيدت القضية ضد مجهول رغم أن كل العالم كان على علم بأن الموساد الإسرائيلى هو من قام بهذه العملية، ولم يكتف بهذا الحد، ففى ضاحية «سان ميشيل» بعدها بأقل من شهر كانت أهم شاهدة فى القضية العاهرة «مارى كلود ماجال» تغادر أحد بارات باريس الرخيصة، وقد بدا لمن يراها هكذا فى الشارع وكأنها مخمورة، منظر مألوف فى هذه الضاحية بعد منتصف الليل، لكن غير المألوف أنها وقد كانت فى الشارع دهستها سيارة مجهولة لم يعثر عليها حتى اليوم، مرة أخرى قيدت القضية ضد مجهول.

أول ما نسبوه للمشد أن الموساد استطاع اغتياله عن طريق مومس فرنسية، إلا أنه ثبت عدم صحة هذا الكلام، حيث إن «مارى كلود ماجال» أو «مارى إكسبريس» كشهرتها الشاهدة الوحيدة وهى امرأة ليل فرنسية كانت تريد أن تقضى معه سهرة ممتعة، أكدت فى شهادتها أنه رفض تماماً مجرد التحدث معها، وأنها ظلت تقف أمام غرفته لعله يغير رأيه، حتى سمعت ضجة بالحجرة، ثم اغتيلت أيضاً هذه الشاهدة الوحيدة.

كما تدافع عنه وبشدة زوجته «زنوبة على الخشانى» حيث قالت: يحيى كان رجلاً محترماً بكل معنى الكلمة، وأخلاقه لا يختلف عليها اثنان، ويحيى قبل أن يكون زوجى فهو ابن عمتى، تربينا سوياً منذ الصغر، ولذلك أنا أعلم جيداً أخلاقه، ولم يكن له فى هذه «السكك» حتى إنه لم يكن يسهر خارج المنزل، إنما كان من عمله لمنزله والعكس.

وقيل أيضاً: إن هناك شخصاً ما استطاع الدخول إلى حجرته بالفندق وانتظره حتى يأتى، ثم قتله عن طريق ضربه على رأسه، وإذا كان بعض الصحفيين اليهود قد دافعوا عن الموساد قائلين: إن جهاز الموساد لا يستخدم مثل هذه الأساليب فى القتل، فالرد دائماً يأتى، ولماذا لا يكون هذا الأسلوب اتبع لكى تبتعد الشبهات عن الموساد؟

ودليل ذلك أن المفاعل العراقى تم تفجيره بعد شهرين من مقتل المشد، والغريب أيضاً والمثير للشكوك أن الفرنسيين صمموا على أن يأتى المشد بنفسه ليتسلم شحنة اليورانيوم، رغم أنه هذا عمل يقوم به أى مهندس عادى كما ذكر لهم فى العراق بناء على رواية زوجته، إلا أنهم فى العراق وثقوا فيه بعدما استطاع كشف أن شحنة اليورانيوم التى أرسلت من فرنسا غير مطابقة للمواصفات، وبالتالى أكدوا له أن سفره له أهمية كبرى.

فى ذلك الوقت وبالتحديد فى مطلع ١٩٧٥ كان صدام حسين نائب الرئيس العراقى وقتها يملك طموحات كبيرة لامتلاك جميع أسباب القوة، فوقع فى ١٨ نوفمبر عام ١٩٧٥ اتفاقاً مع فرنسا للتعاون النووى، من هنا جاء عقد العمل للدكتور يحيى المشد العالم المصرى، والذى يعد من القلائل البارزين فى مجال المشروعات النووية وقتها. ووافق المشد على العرض العراقى لتوافر الإمكانيات والأجهزة العلمية والإنفاق السخى على مشروعات البرنامج النووى العراقى، وكعادة الاغتيالات دائماً ما تحاط بالتعتيم الإعلامى والسرية والشكوك المتعددة حول طريقة الاغتيال، وبالتالى أضيف الدكتور المشد إلى قائمة العلماء العرب الذين اغتالتهم يد الغرب الصهيونية الماسونية.



د. يحيى المشد

5

الاغتيالات الماسونية والصراع الفلسطينى العربى الصهيونى

- اغتيال الكونت فولك برنادوت رئيس الصليب الأحمر السويدى
- اغتيال وزيرة الخارجية السويدية «آنا ليند».
- الاغتيالات المتعددة للقادة والمناضلين الفلسطينيين.

الدولة الصهيونية وسلسلة من الاغتيالات السياسية منذ قيامها وحتى الآن

عندما قامت «إسرائيل» دعا حاييم وايزمان أول رئيس لها إلى العنف والإرهاب ثم زاد عليه ديفيد بن جوريون أول رئيس وزراء إسرائيلى برسم سياسة لهذا الإرهاب ووضع له خطة مؤكدة أن «إسرائيل» لا تستطيع العيش إلا بقوة السلاح، وبفعل هذه الآراء ترسخت نزعة فاشية عسكرية داخل دولة ومجتمع صارت المحور الذى تدور حوله وتتقوى به وسمة أساسية لها منذ نشاطها وبسبب هذه النزعة إلى العنف تكونت العصابات الصهيونية الإرهابية فى الأربعينيات حين قامت الدولة الصهيونية وإقامة دولة مستقلة، وكان من أبرزها منظمة «الأرجون» التى تولى زعامتها مناحيم بيجن رئيس وزراء «إسرائيل» الأسبق، ومنظمة «شتيرن» التى تولى زعامتها رئيس وزراء إسرائيل الأسبق أيضاً إسحاق شامير وقد تفننت هذه العصابات قبل توحيد الجماعات العسكرية الصهيونية بعد إعلان دولة «إسرائيل» فى مايو عام ١٩٤٨ تحت قيادة جيش موحد فى تنفيذ العمليات الإرهابية ضد العرب والحامية البريطانية قبل مغادرتها الأراضى الفلسطينية.

ومن أبرز هذه الأعمال والتى يفخر بها بيجن فى كتابه «التمرد ـ قصة الأرجون»: مذبحة دير ياسين وتفجير فندق الملك داوود والذى راح ضحيته ٢٠٠ شخص من الأبرياء وأعمال أخرى دموية لا تحصى ولا تعد يدعى بيجن أنها كانت الوسيلة الوحيدة لتحقيق الغاية الصهيونية، ولذلك كان حادث اغتيال الكونت السويدى فولك برنادوت الوسيط الدولى الذى عينته الأمم المتحدة

لحل النزاع العربى ـ الإسرائيلى يوم ١٧ سبتمبر عام ١٩٤٨ حلقة طبيعية فى سلسلة الإرهاب الصهيونى الرافض لمنطق السلام. ومن أهم ما قامت به من اغتيالات سياسية رجل السلام الكونت برنادوت، وهو أحد أفراد العائلة المالكة السويدية ورئيس الصليب الأحمر السويدى فى ذلك الوقت بعد عدة أحداث تاريخية بدأت فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧، عندما اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية الأصوات قرار التقسيم، الذى نص على تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين واحدة يهودية وأخرى عربية، مع تدويل القدس وقد قبل معظم اليهود هذا القرار فى حين رفضه العرب فى فلسطين والدول العربية واستعدوا لمحاربته بقوة السلاح وأعلنت بريطانيا أن هذا المشروع يفتقر إلى احتمالات النجاح وأنها لن تشارك فى تطبيقه .

فمن هو الكونت برنادوت:

١ ـ الكونت فولك برنادوت (Folke Bernadotte) هو دبلوماسى سويدى ترأس الصليب الأحمر السويدى. ولد فى ٢ يناير ١٨٩٥ بستكهولم وقتل فى ١٧ سبتمبر ١٩٤٨ بالقدس.

فولك هو من العائلة الملكية السويدية ويعتبر الابن الأصغر لأوسكار الثانى الذى كان ملك السويد والنرويج.

فى سنة ١٩٤٥ عندما كان نائب رئيس الصليب الأحمر السويدى عمل على إيجاد هدنة بين ألمانيا والحلفاء، فى نهاية الحرب تلقى طلباً من هينريك هيملر يعلن فيه استسلام ألمانيا فى وجه بريطانيا والولايات المتحدة مقابل السماح لألمانيا مقاومة الاتحاد السوفياتى.

شارك أيضاً فى عمليات تبادل الأسرى خلال الحرب العالمية الثانية وشارك فى عملية إنقاذ ١٥٠٠٠ معتقل من معسكر اعتقال وكانوا سويديين ونرويجيين وفرنسيين من رأس أركونا، وجاء إنقاذ ١٥٠٠٠ معتقل على حساب

٢٠٠٠ معتقل كانوا مرضى أو على شفى الموت وكانوا من جنسيات فرنسية خصوصاً وكذلك روسية وبولندية. فقد تم نقل هؤلاء الأسرى من معتقل نازى إلى معتقل نازى آخر وتوفى أغلبهم على الطريق.

بعد قرار تقسيم فلسطين اندلعت مواجهات بين اليهود والعرب فى فلسطين فاختارته منظمة الأمم المتحدة ليكون وسيطاً بينهم فى ٢٠ مايو أيار عام ١٩٤٨، ليصبح أول وسيط دولى فى تاريخ المنظمة. كان الهدف من مهمته وقف المواجهات بين الطرفين المتنازعين وتطبيق قرار التقسيم. استطاع أن يحقق الهدنة الأولى فى فلسطين فى ١١/ ٦/ ١٩٤٨، وتمكن بعد مساع لدى الجانبين العربى والإسرائيلى من الدعوة إلى مفاوضات رودس التى جرت نهاية عام ١٩٤٨.

قدم فولك برنادوت عدة اقتراحات من أجل عملية السلام للأمم المتحدة فى ٢٧/ ٦/ ١٩٤٨: ينشأ فى فلسطين بحدودها التى كانت قائمة أيام الانتداب البريطانى الأصلى عام ١٩٢٢ (وفيها شرق الأردن) اتحاد من عضوين أحدهما عربى والآخر يهودى، وذلك بعد موافقة الطرفين الذين يعنيهما الأمر.

تجرى مفاوضات يساهم فيها الوسيط لتخطيط الحدود بين العضوين على أساس ما يعرضه هذا الوسيط من مقترحات، وحين يتم الاتفاق على النقاط الرئيسية تتولى لجنة خاصة تخطيط الحدود نهائيّاً.

يعمل الاتحاد على تدعيم المصالح الاقتصادية المشتركة وإدارة المنشآت المشتركة وصياغتها بما فى ذلك الضرائب والجمارك، وكذا الإشراف على المشروعات الإنشائية وتنسيق السياسة الخارجية والدفاعية.

يكون للاتحاد مجلس مركزى وغير ذلك من الهيئات اللازمة لتصريف شؤونه حسبما يتفق على ذلك عضوا الاتحاد.

لكل عضو حق الإشراف على شؤونه الخاصة بما فيها السياسة الخارجية وفقاً لشروط الاتفاقية العامة للاتحاد.

تكون الهجرة إلى أراضى كل عضو محدودة بطاقة ذلك العضو على استيعاب المهاجرين، ولأى عضو بعد عامين من إنشاء الاتحاد الحق فى أن يطلب من مجلس الاتحاد إعادة النظر فى سياسة الهجرة التى يسير عليها العضو الآخر، ووضع نظام يتمشى والمصالح المشتركة للاتحاد، وفى إحالة المشكلة إذا لزم الأمر إلى المجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع للأمم المتحدة، ويجب أن يكون قرار هذا المجلس مستنداً إلى مبدأ الطاقة الاستيعابية وملزماً للعضو الذى تسبب فى المشكلة، كل عضو مسؤول عن حماية الحقوق المدنية وحقوق الأقليات، على أن تضمن الأمم المتحدة هذه الحقوق.

تقع على عاتق كل عضو مسؤولية حماية الأماكن المقدسة والأبنية والمراكز الدينية، وضمان الحقوق القائمة فى هذا الصدد.

لسكان فلسطين إذا غادروها بسبب الظروف المترتبة على النزاع القائم الحق فى العودة إلى بلادهم دون قيد، واسترجاع ممتلكاتهم.

وضع الهجرة اليهودية تحت تنظيم دولى حتى لا تتسبب فى زيادة المخاوف العربية.

بقاء القدس بأكلمها تحت السيادة العربية مع منح الطائفة اليهودية فى القدس استقلالاً ذاتيّاً فى إدارة شؤونها الدينية.

إضافة بعض التعديلات الحدودية بين العرب واليهود، منها ضم النقب إلى الحدود العربية والجليل إلى الدولة الإسرائيلية.

أثارت اقتراحاته فى عملية السِّلْم حفيظة الجانب اليهودى فى تلك الفترة إذ عارض ضم بعض الأراضى الفلسطينية إلى الدولة اليهودية المقترحة فى قرار التقسيم الذى صدر فى ٢٩ تشرين الثانى ١٩٤٧ م.

كما اقترح وضع حد للهجرة اليهودية ووضع القدس بأكملها تحت السيادة الفلسطينية فاتفقت منظمتا أرغون التى يرأسها مناحيم بيغن وشتيرن برئاسة إسحق شامير على اغتياله وقام زتلر قائد وحدة القدس بالتخطيط للعملية، ونفذت عملية الاغتيال فى ١٧ سبتمبر ١٩٤٨ فى القطاع الغربى لمدينة القدس، فمات عن عمر يناهز الـ ٥٣ عاماً إثر تعرض سيارته لإطلاق نار من قبل ثلاثة أشخاص ومات على الفور.

فقد وصل الكونت برنادوت ومساعده الفرنسى الكولونيل بيير اندريه سيروا إلى القدس قادمين من سوريا وكانا يجلسان فى المقعد الخلفى فى سيارتهما حيث اعترضت طريقهما سيارة جيب بها عدد من المسلحين أطلقوا النار عليهما.

وإثر عملية الاغتيال توجهت الشكوك نحو منظمة شتيرن وتم إيقاف خلال ٢٤ ساعة أكثر من ٢٥٠ عضوا فى المنظمة وتم حل الشتيرن فى اليوم التالى ضمن «مكافحة الإرهاب».

أكد زتلر أنه تلقى ضمانات من وزير الداخلية إسحاق غروئباوم بأنه سيتم معاقبته من أجل إرضاء الرأى الدولى وأنه سيتم العفو عنه لاحقاً.

تم الحكم بالسجن على يالين مور ومتياهو شمولفيتز فى الثانى من فيفرى سنة ١٩٤٩ بتهمة الانتماء إلى منظمة إرهابية وليس بسبب عملية الاغتيال وتم إطلاق سراحهما بعد أسبوعين كما تم العفو عن جميع معتقلى منظمة شتيرن.

هكذا اغتالت الماسونية اليهودية فى بداية عهدها الجديد والأخير رجل السلام الدولى واستمرت سياستها من الإبادة لشعب أعزل اغتصبت أرضه لإقامة دولة صهيونية مقدر لها الزوال فى نهاية الأمر.

ولم ينتهِ الصراع الإسرائيلى الفلسطينى بتلك الاغتيالات بل استمر

ومازال مستمرا حتى يقضى الله أمراً كان مفعولا.

وسوف نستعرض بعضاً من هذه الاغتيالات للقيادات الفلسطينية ومن يدافعون عن القضية الفلسطينية فى القرن الماضى والحالى.

وقد قامت الماسونية الصهيونية باغتيال يهود أيضاً مثل يعقوب إسرائيل ديهان (١٨٨١ - ١٩٢٤) وهو دبلوماسى وصحفى هولندى على يد منظمة هاجانا الصهيونية فى ١ يوليو ١٩٢٤ لاتهامه من قبل المنظمة بمحاولته تدمير فكرة الصهيونية.



الكونت فولك برنادوت



الكونت فولك برنادوت بالزى الرسمى

اغتيال وزيرة خارجية السويد
«أنا ليند» لمواقفها ضد
السياسات الإسرائيلية

أقسمت وزيرة خارجية السويد السيدة «آنا ليند» أنها لن تشترى البضائع الإسرائيلية فى الأسواق السويدية، وعلى وجه التحديد الحمضيات والأفوكادو ومجمل الفواكه.

وقالت الوزيرة فى تصريح للتليفزيون مساء الجمعة ١٩/ ٤/ ٢٠٠٢: «إذا كنت لا أستطيع التأثير على سياسة الحكومة بإعلان المقاطعة لإسرائيل.. فأقل الأمور أن أقاطع أنا شخصياً البضائع الإسرائيلية»، ودعت المواطنين فى بلادها لمقاطعة منتجات إسرائيل طالما هناك مجازر بحق الفلسطينيين.



وزيرة خارجية السويد «آنا ليند»

وتنتمى وزيرة الخارجية السويدية للحزب الديمقراطى الاجتماعى الحاكم فى السويد، كما أنها ضمن جناح متفهم للقضايا العربية يتزعمه وزير خارجية السويد الأسبق «ستين أندرشون» الصديق الشخصى لرئيس السلطة الفلسطينية السابق ياسر عرفات. وكانت قد طالبت دول الاتحاد الأوربى بقطع العلاقات مع إسرائيل اعتراضاً على ممارسات قوات الاحتلال تجاه الشعب الفلسطينى الأعزل.

من جهة أخرى قام السيد «نبيل شعث» - وزير التخطيط فى حكومة السلطة الوطنية الفلسطينية - بزيارة إلى العاصمة السويدية أستوكهولم الجمعة ١٩ أبريل ٢٠٠٢، والتقى رئيس الوزراء السويدى «يوران بيرشون» الذى وعد بتقديم مبلغ وقدره ٣٥٠ مليون كرونة سويدية (٣٥ مليون دولار) لإعادة إعمار منطقة جنين وبقية المناطق المتضررة من الغطرسة الإسرائيلية، كما وعد رئيس وزراء السويد برفع قيمة المساعدة قريباً جدّاً.

والتقى شعث أيضاً وزيرة الخارجية التى أبدت استغرابها مما جرى فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، ووعدت بأن تبذل بلادها قصارى جهدها لمساعدة الشعب الفلسطينى، وكان للسيد نبيل شعث لقاء مع السيد «يان كارلسون» - وزير المنح والمساعدات للدول النامية - حيث قدم هذا الأخير مساعدات طبية كبيرة لسكان مخيم جنين التى ارتكبت فيه إسرائيل مجزرة راح ضحيتها أكثر من ٥٠٠ فلسطينى.

وإذا كان العديد من الرسميين فى السويد يبدون تعاطفهم الكبير مع الشعب الفلسطينى ومحنته، فإن العديد من المواطنين السويديين باتوا يعلقون شارات صغيرة دائرية على صدورهم كتب عليها: «قاطعوا إسرائيل».

وشهدت العاصمة أستوكهولم يوم ١٩/ ٤/ ٢٠٠٢ مظاهرات تندد بالعدوان الإسرائيلى، ورفعت شعارات: «شارون سفاح»، «بوش قاتل»، «الصهيونية هى الفاشية»، غير أن اليهود المقيمين فى السويد قاموا

بمظاهرات مناوئة، ووقعت اشتباكات بين الجانبين؛ مما أدى لتدخل الشرطة.

وفى يوم الجمعة ١٩/ ٤/ ٢٠٠٢ انطلقت تظاهرة صامتة مؤيدة لنضال الشعب الفلسطينى فى مدينة «أوبسالا» القريبة من العاصمة السويدية أستوكهولم، قام بها مئات المتظاهرين الذين كانوا يرتدون السواد، ويحملون الشموع، وهى طريقة فى التظاهر يأنس لها السويديون كثيرا. وقد شارك المئات منهم فى هذه المظاهرة.

اللافت للنظر أن عدد السويديين المشاركين فى المظاهرات المنددة بالإجرام الإسرائيلى قد ارتفع عددهم بشكل كبير؛ الأمر الذى جعل القضية الفلسطينية تطرح على أجندة الانتخابات التشريعية السويدية المزمع إجراؤها فى مطلع سبتمبر المقبل ٢٠٠٢.

لهذه المواقف المشرفة قررت الماسونية اغتيال وزيرة الخارجية من قبل شخص مجهول ذى ملامح سويدية كما قالت الأجهزة الأمنية.. وماتت متأثرة بطعنات أصيبت بها الأربعاء ١٠/ ٩/ ٢٠٠٣.

وعقد رئيس الوزراء السويدى «يوران بيرشون» مؤتمراً صحفيّاً فى مقر الحكومة السويدية فى العاصمة أستوكهولم صباح الخميس ١١/ ٩/ ٢٠٠٣، نعى خلاله «ليند»، واعتبرها من الناشطات السياسيات والشخصيات العظيمة فى تاريخ السويد.

كما اعتبر بيرشون أن السيدة ليند سقطت ضحية الديمقراطية فى السويد؛ حيث يحرص كافة المسؤولين السويديين على أن يكونوا مثل عامة الناس يتجولون بدون حراسة.

ولم يوضح بيرشون ما إذا كانت حكومته ستلغى الاستفتاء الشعبى المقرر فى ١٤/ ٩/ ٢٠٠٣ حول اقتراح الانضمام إلى استخدام العملة الأوربية الموحدة «اليورو» الذى كانت ليند من أشد المؤيدين له.

وقد أصيبت الجالية العربية والمسلمة فى السويد بصدمة كبيرة جراء الإعلان عن وفاة آنا ليند. يقول «محمد زعزع» أحد المهاجرين العرب بالسويد لشبكة «إسلام أون لاين نت»: «وفاة ليند خسارة كبيرة للمسلمين فى السويد، ولا نملك إلا أن نترحم على روحها».

وتعتبر ليند من الشخصيات السياسية البارزة فى السويد، وهى تنتمى إلى «الحزب الديمقراطى الاجتماعى» الحاكم. وكانت تشغل منصب وزيرة الخارجية منذ ١٩٩٨، وكانت مرشحة لخلافة رئيس الوزراء الحالى جوران بيرسون.

ويعيد اغتيال ليند إلى الأذهان عملية اغتيال رئيس وزراء السويد «أولوف بالمه» عام ١٩٨٦ الذى كان أيضاً مناصراً للقضية الفلسطينية وبقية القضايا العادلة فى العالم الثالث، عندما قام مجهول بطعنه أثناء سيره مع زوجته بشارع سفيا فى أستوكهولم بعد عودتهما من مشاهدة أحد الأفلام السينمائية.

ولا يزال اغتيال «أولوف بالمه» محيراً، ولم تتمكن الأجهزة الأمنية السويدية من تحديد الجانى أو الجهة التى أمرت بتنفيذ عملية الاغتيال.

■ ■ ■

اغتيالات بعض القادة والمناضلين الفلسطينيين

والاغتيالات للقادة والمناضلين الفلسطينيين خلال الصراع العربى الإسرائيلى. هذه الاغتيالات تم تنفيذها من قبل عناصر يهودية ومعظمها تقع ضمن حملتين أساسيتين هما: عملية غضب الرب، التى تم إطلاقها كردة فعل على أحداث ميونيخ فى سنة ١٩٧٢، والثانية هى من ضمن سياسة القتل المستهدف كرد فعل على انتفاضة الأقصى.

ومن هذه الاغتيالات فى فترة السبعينيات:

١ ـ ١٦ أكتوبر ١٩٧٢ ـ تم اغتيال وائل عادل زعتر وهو موظف فى السفارة الليبية وممثل منظمة التحرير الفلسطينية من قبل مسلحين عند مدخل شقته فى روما.

٢ ـ ٨ ديسمبر ١٩٧٢ ـ تم اغتيال الدكتور محمود همشرى وهو ممثل لمنظمة التحرير الفلسطينية فى فرنسا حيث تم قتله من خلال إخفاء قنبلة فى جهازه الخلوى فى باريس.

٣ ـ ٢٤ يناير ١٩٧٣ ـ تم اغتيال حسين البشير وهو ممثل لمنظمة فتح فى قبرص من خلال زرع قنبلة فى غرفته فى فندق فى نيقوسيا.

٤ ـ ٦ أبريل ١٩٧٣ ـ تم اغتيال الدكتور باسل الكبيسى وهو بروفسور فى القانون فى الجامعة الأمريكية فى بيروت من قبل مسلحين فى باريس.

٥ ـ ٩ أبريل ١٩٧٣ ـ قام سايرت ماتكال بإعطاء الأوامر لاغتيال الأشخاص التالية أسماؤهم وذلك خلال عملية ربيع الشباب.

محمد يوسف النجار وهو ضابط عمليات فى أيلول الأسود وموظف رسمى فى منظمة التحرير الفلسطينية.

كمال عدوان خبير فى فتح.

كمال ناصر متحدث رسمى باسم منظمة التحرير الفلسطينية.

٦ ـ ١١ أبريل ١٩٧٣ ـ تم اغتيال زيد مقصى وهو ممثل لفتح فى قبرص حيث تم قتله فى غرفة فى فندق فى أثينا.

٧ ـ ٢٨ يونيو ١٩٧٣ ـ تم اغتيال محمد بودية وهو ضابط عمليات فى منظمة أيلول الأسود حيث تم قتله عن طريق لغم تحت مقعد سيارته فى باريس.

٨ ـ ٢١ يوليو ١٩٧٣ ـ تم اغتيال أحمد بوشيقى وهو نادل برىء تم بالاشتباه به على أنه على حسن سلامة حيث تم قتل أحمد من قبل مسلح فى النرويج.

٩ ـ ٢٢ يناير ١٩٦٩ ـ تم اغتيال على حسن سلامة قيادى بارز فى منظمة التحرير الفلسطينية ومنظمة أيلول الأسود حيث تم قتله عن طريق تفجير سيارة فى بيروت.

وفى خلال فترة الثمانينيات:

١ ـ ١٦ أبريل ١٩٨٨ ـ تم اغتيال أبو جهاد وهو الشخص الثانى بعد ياسر عرفات حيث تم اغتياله من خلال فرقة كوماندوز إسرائيلية فى تونس.

خلال فترة التسعينيات:

٢ ـ ١٦ يناير ١٩٩٢ ـ اغتيال عباس الموسوى وهو أمين عام حزب الله حيث تم قتله فى سيارة فى موكب فى لبنان من خلال صواريخ أطلقوها من طائرتى هيلوكبتر إسرائيليتين.

٣ ـ ٢٦ أكتوبر ١٩٩٥ ـ اغتيال فتحى شقاقى رئيس منظمة حركة الجهاد الإسلامى الفلسطينى حيث تم إطلاق النار عليه وقتله أمام فندق فى مالطا.

٤ ـ ٦ يناير ١٩٩٦ ـ اغتيال يحيى عياش الملقب بالمهندس وهو عضو فى منظمة حماس حيث تم اغتياله فى قطاع غزة عن طريق تفجير جهازه الخلوى.

٥ ـ ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٠ ـ اغتيال جمال عبد الرازق مسؤول قيادى فى فتح حيث تم قتله مع ثلاثة أعضاء آخرين عندما تم إطلاق النار عليهم من قبل القوات الإسرائيلية فى غزة.

٣ يناير ٢٠٠١ ـ مسعود عياد وهو مقدم فى القوة ١٧ حيث تم اغتياله وهو يقود سيارة فى مخيم جباليا فى غزة من خلال إطلاق صواريخ من ثلاث طائرات هيلوكبتر ٣١.

يوليو ٢٠٠١ ـ جمال منصور وهو قيادى بارز فى جناح حماس السياسى فى الضفة الغربية حيث تم اغتياله من خلال ضرب مكتبه بصاروخ مطلق من هيلوكبتر.

٦ ـ ٢٠ أغسطس ٢٠٠١ ـ عماد أبو سنينه وهو قائد فتح تنظيم حيث تم اغتياله من خلال إطلاق النار عليه فى الخليل ١٤ يناير ٢٠٠٢.

رائد الكرمى زعيم كتائب شهداء الأقصى حيث تم اغتياله فى طولكرم.

٧ ـ ٢٢ يوليو ٢٠٠٢ ـ صلاح شحادة زعيم كتائب عز الدين القسام حيث تم اغتياله من خلال متفرجات بوزن ٢٢٠٥ باوند والتى تم إسقاطها من طائرة ف ـ ١٦ تم قتل زوجته وأولاده التسعة فى نفس الهجوم.

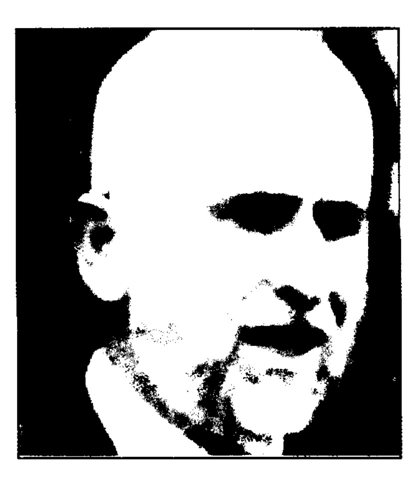
٨ ـ ٨ مارس ٢٠٠٣ ـ إبراهيم المقادمة وثلاثة من مساعديه حيث تم اغتيالهم من خلال صواريخ أطلقت من طائرة هيلوكبتر فوق مدينة غزة.

٩ ـ ٢٢ مارس ٢٠٠٤ ـ أحمد ياسين مؤسس وزعيم حماس حيث تم اغتياله مع حراسه الشخصيين فى قطاع غزة من خلال طائرة أباتشى مقاتلة.

١٠ ـ ١٧ أبريل ٢٠٠٤ ـ عبد العزيز الرنتيسى زعيم حماس وخليفة أحمد ياسين الزعيم السابق لحماس بعد استشهاده، حيث تم قتله من خلال صواريخ أطلقت من طائرة هيلوكبتر حيث تم استهدافه مع ابنه وقتلهما معاً.

١١ ـ ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٤ ـ عز الدين شيخ خليل حيث تم اغتياله فى دمشق عاصمة سوريا.

١٢ ـ ٢١ أكتوبر ٢٠٠٤ ـ تم اغتيال عدنان الغول وهو خبير سلاح فى منظمة حماس بالإضافة إلى عماد عباس حيث تم قتلهم من خلال طائرة أباتشى من خلال إطلاق الصواريخ على سيارتهم.



الشهيد سعيد صيام

وهناك اغتيالات أخرى فى الثمانينيات وما بعدها نذكر منها:

١ ـ اغتيال حماد أبو ربيعة (١٩٢٩ ـ ١٩٨١) الإسرائيلى البدوى العضو فى الكنيست الإسرائيلى على يد أبناء سياسيين إسرائيليين فى ١ ديسمبر ١٩٨٢.

٢ ـ اغتيال إسحاق رابين فى ٤ نوفمبر ١٩٩٥ على يد اليهودى الأرثوذكسى يغال أمير بسبب توقيع رابين على اتفاقية أوسلو.

٣ ـ اغتيال أبو على مصطفى (١٩٣٨ ـ ٢٠٠١) فى ٢٧ أغسطس ٢٠٠١، كان زعيماً للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

٤ ـ اغتيال صلاح مصطفى محمد شحادة (١٩٥٣ ـ ٢٠٠٢) زعيم كتائب عز الدين القسام فى ٢٢ يوليو ٢٠٠٢ على يد جيش الدفاع الإسرائيلى.

٥ ـ اغتيال إبراهيم المقادمة قيادى فى حركة حماس على يد جيش الدفاع الإسرائيلى فى ٨ مارس ٢٠٠٣.

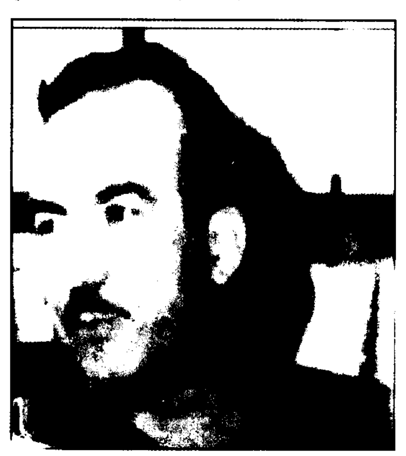
٦ ـ اغتيال عز الدين الشيخ خليل (١٩٦٢ ـ ٢٠٠٤) القيادى فى حماس فى ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٤ على يد الجيش الإسرائيلى.

٧ ـ اغتيال عدنان الغول (١٩٦٢ ـ ٢٠٠٤) قيادى فى كتائب عز الدين القسام فى ٢١ أكتوبر ٢٠٠٤ على يد الجيش الإسرائيلى.

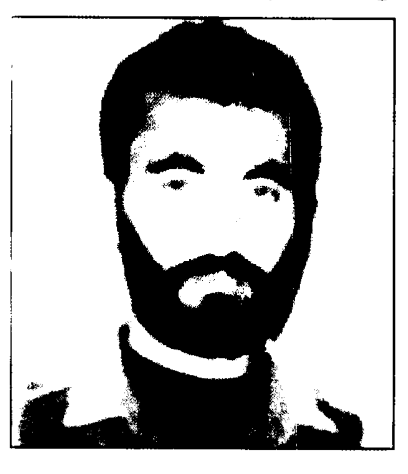
٨ ـ اغتيال جمال بن عطايا أبو سمهدانة فى ٩ يونيو ٢٠٠٦ على يد الجيش الإسرائيلى.

٩ ـ اغتيال نزار ريان (١٩٥٩ ـ ٢٠٠٩) فى ١ يناير ٢٠٠٩ جراء قصف إسرائيلى استهدف منزله.

١٠ ـ اغتيال سعيد صيام (١٩٥٩ ـ ٢٠٠٩) وزير الداخلية فى حكومة حماس فى غزة جراء قصف إسرائيلى فى ١٥ يناير ٢٠٠٩.



أبو جهاد الوزير



الشهيد يحيى عياش

ونلقى الضوء
على بعض هذه الشخصيات

١ ـ وائل عادل زعيتر (١٩٣٤ ـ ١٩٧٢):

دبلوماسى وأديب عربى فلسطينى عمل ممثلاً لمنظمة التحرير الفلسطينية فى روما.

ولد وائل فى نابلس فى أسرة علم وأدب. والده عادل زعيتر شيخ المترجمين العرب وشقيقته نائلة محاضرة فى جامعة النجاح الوطنية وتحمل شهادة الدكتوراه فى الأدب العربى. عمه أكرم زعيتر أديب وسياسى.



الشهيد وائل زعيتر

كان زعيتر يحمل على كتفيه هموم القضية الفلسطينية، ويشرح مأساة شعبه وتاريخه وثقافته للإيطاليين وللأوربيين، خاصة أصدقاءه من كبار الفنانين والأدباء والمفكرين مثل الروائى المبدع ألبرتو مورافيا والكاتب المسرحى الفرنسى جان جينيه والمؤرخ مكسيم رودنسون والموسيقى برونو كاليى، حالياً

رئيس أقدم أكاديمية للموسيقى فى العالم وهى سانتا تشيشيليا. أسس وائل مع أصدقائه من قوى إيطالية مختلفة لجنة للتضامن مع القضية الفلسطينية، وربطته علاقات وثيقة مع الحزبين الإيطاليين الاشتراكى والشيوعى.

اغتيل عند الساعة العاشرة من صباح يوم ١٦ تشرين الأول ١٩٧٢ عند مدخل شقته فى ساحة هانيبال، فى حى راق بوسط روما على يد مسلحين يعتقد بانتمائهم للموساد. يعتقد بأن اغتياله كان انتقاماً للهجوم على الرياضيين الإسرائيليين فى عملية ميونخ عام ١٩٧٢ على يد منظمة أيلول الأسود. لم يسمح الاحتلال الإسرائيلى بدفن جثمانه فى مدينته نابلس، فتم دفنه فى مخيم اليرموك فى دمشق.

تخليداً لذكراه، أصدر أصدقاؤه من المثقفين الغربيين كتاباً عنه عام ١٩٧٩ بعنوان «لأجل مناضل فلسطينى: تذكار إلى وائل زعيتر»، فاختفى الكتاب خلال بضعة أشهر. أعيد طبع الكتاب بالانكليزية عام ١٩٨٤، ثم طبع مجدداً بالإيطالية تحت إشراف صديقته الأسترالية الفنانة التشكيلية جانيت فين براون، لكن نسخه نفدت من جديد، ربما لأن مقدمته كتبها الرئيس الراحل ياسر عرفات، ولأن شهرة المؤلفين المشاركين فى إصدار الكتاب ما زالت ماثلة فى الأذهان، ومن بينهم الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان.

أقيم مركز وائل زعيتر فى ماسا كارارا، بالقرب من توسكانا فى إيطاليا تخليداً لذكراه.



الشهيد وائل زعيتر بعد اغتياله

٢ ـ الدكتور محمود الهمشري
(١٩٣٨ ـ ١٩٧٣)

الممثل غير الرسمى لمنظمة التحرير الفلسطينية فى فرنسا، ومن المناضلين الأوائل فى حركة فتح.

نجح الهمشرى فى إقامة علاقات واسعة مع ممثلى الرأى العام الفرنسى واستمالة كثير من النخب لصالح القضية الفلسطينية، وكان بذلك مكملاً لدور زميله وائل زعيتر فى روما.

اتهمت الصحافة الإسرائيلية الهمشرى بلعب دور فى عملية ميونخ.

كان هدفاً سهلاً للموساد الصهيونى بحكم عمله السياسى والدبلوماسى، ولم يحمه وجوده الدبلوماسى فى فرنسا من قبضة الموساد.



د. الهمشرى

وحسب مصادر فلسطينية، فإن الموساد استخدم حيلة بسيطة للإيقاع به، فقبل الاغتيال اتصل به شخص منتحلاً صفة صحافى إيطالى، طالباً إجراء مقابلة معه، وتم تحديد مكان اللقاء فى مكتب المنظمة فى باريس قبل يومين من مقتله، وفى هذه الأثناء، التى ضمن فيها الموساد غياب الهمشرى عن المنزل، تسلل عملاؤه إليه، ووضعوا قنبلة متفجرة يتحكم فيها عن بعد تحت الأرضية الخشبية وفى نقطة تقع أسفل طاولة الهاتف. فى الساعة التاسعة صباحاً من يوم ٨ كانون الأول ١٩٧٢ رن جرس الهاتف، والتقط الهمشرى السماعة فانفجرت الشحنة وأصابته بجروح بليغة فى الفخذ. نقل إلى مستشفى كوشن فى باريس حيث مات متأثراً بجروحه بعد شهر (فى ١٠ كانون الثانى ١٩٧٣) من الحادث.

تسربت معلومات عن مسؤولية المرتزق مايكل هرارى عن اغتياله.

■ ■ ■

٣ ـ باسل الكبيسى
(١٩٣٤ ـ ١٩٧٣)

«العراقى» أحد نشطاء حركة القوميين العرب وأحد كوادر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فيما بعد والذى اغتيل، بسهولة فى باريس أيضاً (٦/ ٤/ ١٩٧٣) بإطلاق عدة طلقات عليه، من قبل إرهابيين، من مسدس بريتا كاتم للصوت، وبعد استشهاده نشر رفاقه فى الجبهة الشعبية رسالته التى نال عنها درجة الدكتوراه فى العلوم السياسية، وهى دراسة هامة عن (حركة القوميين العرب).

■ ■ ■

٤ ـ محمود بوضياء

وهو مواطن جزائرى يعمل فى صفوف منظمة التحرير اغتيل فى باريس (٢٨/ ٦/ ١٩٧٣) بواسطة سيارة مفخخة. وحكاية بوضياء الذى عمل فى فترة من حياته مخرجاً مفجعة، فهو كان فى بيروت عام ١٩٧٣ عندما وقعت عملية (ربيع فردان) التى قتل فيها ثلاثة من كبار قادة منظمة التحرير الفلسطينية التى طلبت منه، وهو الذى يتقن اللغة الفرنسية، أن يساعد فى التحقيق مع مواطن فرنسى اسمه: إيف دى توريس كان يملك مطعماً فى بيروت، واتضح للمحققين الفلسطينيين فى قضية (ربيع فردان) أنه له علاقة بالموضوع.

وقيل إن الفرنسى كاد يعترف، ولكن ضغوطاً من الدولة اللبنانية على جهاز الرصد الفلسطينى واتهامه بأنه يمارس سلطات الدولة اللبنانية، جعلته يسلم المواطن الفرنسى المتهم للحكومة اللبنانية التى أفرجت عنه بعد ٢٤ ساعة وسمحت له بمغادرة لبنان وبعد شهر أرسل بوضياء رسالة من باريس التى وصل إليها لأصدقائه الفلسطينيين فى بيروت قال فيها: «ليس من قبيل الصدفة أن أصطدم بالفرنسى دى توريس الذى حققت معه فى بيروت فى كل مكان أذهب إليه فى باريس». وبعد يومين من تسلم الرسالة اغتيل بوضياء.!

■ ■ ■

٥ ـ خالد نزال
عضو اللجنة المركزية
فى الجبهة الديمقراطية

اغتيل فى روما (٩/ ٦/ ١٩٨٦ م)، عندما أطلق النار عليه مسلحان على دراجة نارية على بوابة أحد الفنادق. واتهمت عميلة أمريكية للموساد تدعى (ألن بكلى) بالتورط فى حادث الاغتيال.

وحسب المصادر الفلسطينية فإن بكلى، أصبحت عضوا فى الجبهة الديمقراطية ذات التوجه اليسارى والأممى، وتعرفت على خالد نزال، أحد المسؤولين العسكريين فى الجبهة الديمقراطية، وله علاقة بالعمل العسكرى فى الأرض المحتلة، وعرفت ألن بكلى، بموعد لقاء بين نزال وأعضاء من الجبهة فى الأرض المحتلة سافروا للقاء نزال فى العاصمة الإيطالية، وكان من المفترض أن تحضر بكلى، ولكن حضر بدلاً منها عميلان للموساد انتظرا نزال على باب الفندق، فأطلقا النار عليه وفرا على دراجتهما النارية، ليسقط نزال شهيداً وضحية للإرهاب الصهيونى، وقصور الاحتياطات الأمنية الواجب اتخاذها.

واغتال الموساد أيضاً ثلاثة من كوادر فتح، عرفوا بميولهم الدينية واتهموا بتخطيطهم لعمليتين ضد الصهاينة بالقدس فى حائط المبكى وفى الكنيست، واعتبروا مؤسسين للجناح العسكرى لما سيعرف بحركة الجهاد الإسلامى، وهم حمدى سلطان، مروان الكيالى، ومحمد حسن الذين تم اغتيالهم فى قبرص يوم ٢/ ١٤/ ١٩٨٨ م، عندما استقل الأصدقاء الثلاثة سيارة مروان الكيالى، فتم تفجير السيارة عن بعد، بينما كانت زوجة مروان ترقب المشهد

من شرفة منزلها، وكان ذلك أثناء التحضير لما عرف باسم سفينة العودة التى تمكن عملاء الموساد من تفجيرها هى الأخرى فى اليوم التالى. وكان المسؤول المباشر عن عملية الاغتيال رئيس الموساد وقتذاك ناحوم أدمونى الذى أرسل فريقاً من القتلة إلى ميناء ليماسول القبرصى قاموا بتفخيخ السيارة التى أودت بحياة الرفاق الثلاثة وكانت من نوع فولكسفاجن.



الشـهيـد/ خـالد نزال

٦ ـ اغتيال الكاتب الفلسطينى غسان كنفانى

غسان كنفانى من مواليد عكا ٩ أبريل ١٩٣٦، (وتوفى فى بيروت ٨ يوليو ١٩٧٢) روائى وقاص وصحفى فلسطينى تم اغتياله على يد جهاز المخابرات الإسرائيلية (الموساد) فى ٨ يوليو ١٩٧٢ عندما كان عمره ٣٦ عاماً بتفجير سيارته فى منطقة الحازمية قرب بيروت.

كتب بشكل أساسى بمواضيع التحرر الفلسطينى، وهو عضو المكتب السياسى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.



غســــان كنفـــانى

فى عام ١٩٤٨ أُجبر وعائلته على النزوح من فلسطين (عكا) فعاش فى سوريا كلاجئ فلسطينى ثم فى لبنان حيث حصل على الجنسية اللبنانية، وأكمل دراسته الثانوية فى دمشق وحصل على شهادة البكالوريا السورية عام ١٩٥٢.

فى ذات العام درس فى كلية الأدب العربى فى جامعة دمشق ولكنه انقطع عن الدراسة فى نهاية السنة الثانية وانضم إلى حركة القوميين العرب التى ضمه إليها جورج حبش لدى لقائهما عام ١٩٥٣.

ذهب إلى الكويت حيث عمل فى التدريس الابتدائى، ثم انتقل إلى بيروت للعمل فى مجلة الحرية (١٩٦١) التى كانت تنطق باسم الحركة مسؤولا عن القسم الثقافى فيها، ثم أصبح رئيس تحرير جريدة (المحرر) اللبنانية، وأصدر فيها (ملحق فلسطين) ثم انتقل للعمل فى جريدة الأنوار اللبنانية وحين تأسست الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام ١٩٦٧ قام بتأسيس مجلة ناطقة باسمها حملت اسم «مجلة الهدف» وترأس غسان تحريرها، كما أصبح ناطقاً رسمياً باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. تزوج من سيدة دانماركية (آن) ورزق منها ولدان هما فايز وليلى وأصيب مبكراً بمرض السكرى.

درس أبوه القانون فى القدس وعمل بالمحاماة، وعاد إلى عكا ليتزوج من أسرة ميسورة ومعروفة ويشد رحاله للعمل فى مدينة يافا حيث مجال العمل أرحب وليبنى مستقبله هناك. وكافح هناك وزوجته إلى جانبه تشد أزره وتشاركه فى السراء والضراء ونجح وكان يترافع فى قضايا معظمها وطنى خاصة أثناء ثورات فلسطين واعتقل مرارا كانت إحداها بإيعاز من الوكالة اليهودية. وكان من عادة هذا الشاب تدوين مذكراته يوماً بيوم وكانت هذه هى أعز ما يحتفظ به من متاع الحياة وينقلها معه حيثما حل أو ارتحل، وقد كان فريدا بين أبناء جيله، وكان هذا الرجل العصامى ذو الآراء المتميزة مثلاً لنا يحتذى. وكان للوالد الأثر الكبير فى حياة ثالث أبنائه غسان.

كان من نصيب غسان الالتحاق بمدرسة الفرير بيافا وكان يحسد لأنه

يدرس اللغة الفرنسية زيادة عما يدرسه غيره. ولم تستمر دراسته الابتدائية هذه سوى بضع سنوات. فقد كانت أسرته تعيش فى حى المنشية بيافا وهو الحى الملاصق لتل أبيب وقد شهد أولى حوادث الاحتكاك بين العرب واليهود التى بدأت هناك إثر قرار تقسيم فلسطين. لذلك فقد حمل الوالد زوجته وأبناءه وأتى بهم إلى عكا وعاد هو إلى يافا.

أقامت العائلة هناك من تشرين عام ٤٧ إلى أن كانت إحدى ليالى أواخر نيسان ١٩٤٨ حين جرى الهجوم الأول على مدينة عكا.

بقى الهجوم خارج عكا على تل الفخار (تل نابليون) وخرج المناضلون يدافعون عن مدينتهم ووقف رجال الأسرة أمام بيت جدنا الواقع فى أطراف البلد وكل يحمل ما تيسر له من سلاح وذلك للدفاع عن النساء والأطفال إذا اقتضى الأمر.

وكانت أسرة غسان ممن تيسر لهم المغادرة مع عديد من الأسر فى سيارة شحن إلى لبنان فوصلوا إلى صيدا وبعد يومين من الانتظار استأجروا بيتاً قديماً فى بلدة الغازية قرب صيدا فى أقصى البلدة على سفح الجبل، استمرت العائلة فى ذلك المنزل أربعين يوماً فى ظروف قاسية إذ أن والدهم لم يحمل معه إلا النذر اليسير من النقود فقد كان أنفقها فى بناء منزل فى عكا وآخر فى حى العجمى بيافا وهذا البناء لم يكن قد انتهى العمل فيه حين اضطروا للرحيل.

من الغازية انتقلوا بالقطار مع آخرين إلى حلب ثم إلى الزبدانى ثم إلى دمشق حيث استقر بهم المقام فى منزل قديم من منازل دمشق وبدأت هناك مرحلة أخرى قاسية من مراحل حياة الأسرة. غسان فى طفولته كان يلفت النظر بهدوئه بين جميع إخوته وأقرانه ولكن يكتشف دائماً أنه مشترك فى مشاكلهم ومهيأ لها دون أن يبدو عليه ذلك.

بعدها تحسنت أحوال الأسرة وافتتح أبوه مكتباً لممارسة المحاماة فأخذ هو إلى جانب دراسته يعمل فى تصحيح البروفات فى بعض الصحف وأحياناً التحرير واشترك فى برنامج فلسطين فى الإذاعة السورية وبرنامج الطلبة وكان يكتب بعض الشعر والمسرحيات والمقطوعات الوجدانية.

وأثناء دراسته الثانوية برز تفوقه فى الأدب العربى والرسم وعندما أنهى الثانوية عمل فى التدريس فى مدارس اللاجئين وبالذات فى مدرسة الأليانس بدمشق والتحق بجامعة دمشق لدراسة الأدب العربى وأسند إليه آنذاك تنظيم جناح فلسطين فى معرض دمشق الدولى وكان معظم ما عرض فيه من جهد غسان الشخصى. وذلك بالإضافة إلى معارض الرسم الأخرى التى أشرف عليها.

وفى هذا الوقت كان قد انخرط فى حركة القوميين العرب وقد كان غسان يضطر أحياناً للبقاء لساعات متأخرة من الليل خارج منزله مما كان يسبب له إحراجاً مع والده الذى كان يحرص على إنهائه لدروسه الجامعية على الرغم أنه كان يحاول جهده للتوفيق بين عمله وبين إخلاصه ولرغبة والده.

فى أواخر عام ١٩٥٥ التحق للتدريس فى المعارف الكويتية وكانت شقيقته قد سبقته فى ذلك بسنوات وكذلك شقيقه. وفترة إقامته فى الكويت كانت المرحلة التى رافقت إقباله الشديد والذى يبدو غير معقول على القراءة وهى التى شحنت حياته الفكرية بدفقة كبيرة فكان يقرأ بنهم لا يصدق. كان يقول إنه لا يذكر يوماً نام فيه دون أن ينهى قراءة كتاب كامل أو ما لا يقل عن ستمائة صفحة وكان يقرأ ويستوعب بطريقة مدهشة.

وهناك بدأ يحرر فى إحدى صحف الكويت ويكتب تعليقاً سياسيّاً بتوقيع «أبو العز» لفت إليه الأنظار بشكل كبير خاصة بعد أن كان زار العراق بعد الثورة العراقية عام ١٩٥٨ على عكس ما نشر بأنه عمل بالعراق.

فى الكويت كتب أيضاً أولى قصصه القصيرة «القميص المسروق» التى

نال عليها الجائزة الأولى فى مسابقة أدبية. ظهرت عليه بوادر مرض السكرى فى الكويت أيضاً وكانت شقيقته قد أصيبت به من قبل وفى نفس السن المبكرة مما زاده ارتباطاً بها وبالتالى بابنتها الشهيدة لميس نجم التى ولدت فى كانون الثانى عام ١٩٥٥. فأخذ غسان يحضر للميس فى كل عام مجموعة من أعماله الأدبية والفنية ويهديها لها وكانت هى شغوفة بخالها محبة له تعتز بهديته السنوية تفاخر بها أمام رفيقاتها ولم يتأخر غسان عن ذلك إلا فى السنوات الأخيرة بسبب ضغط عمله. وفى عام ١٩٦٠ حضر غسان إلى بيروت للعمل فى مجلة الحرية كما هو معروف.

كانت بيروت المجال الأرحب لعمل غسان وفرصته للقاء بالتيارات الأدبية والفكرية والسياسية.. بدأ عمله فى مجلة الحرية ثم أخذ بالإضافة إلى ذلك يكتب مقالاً أسبوعيّاً لجريدة «المحرر» البيروتية والتى كانت ما تزال تصدر أسبوعية صباح كل إثنين. لفت نشاطه ومقالاته الأنظار إليه كصحفى ومفكر وعامل جاد ونشيط للقضية الفلسطينية فكان مرجعاً لكثير من المهتمين.

عام ١٩٦١ كان يُعقد فى يوغوسلافيا مؤتمر طلابى اشتركت فيه فلسطين وكذلك كان هناك وفد دانمركى. كان بين أعضاء الوفد الدانمركى فتاة كانت متخصصة فى التدريس للأطفال.

وقد تم زواجهما بتاريخ عام ١٩٦١ ورزقا بفايز وبليلى.

استشهد صباح يوم السبت ٧/ ٨/ ١٩٧٢ حيث انفجرت عبوات ناسفة كانت قد وضعت فى سيارته تحت منزله مما أدى إلى اغتياله وقتله مع ابنة شقيقته لميس حسين البالغة من العمر سبعة عشر عاماً.

وقد اعترفت إسرائيل بشكل رسمى بأن عملاء الموساد هم الذين اغتالوا

غسان عام ١٩٧٣ جاء ذلك فى تقرير كتبه الصحفى إيتان هايز.

نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت حول كشف جديد لمعلومات تتعلق بحملة الثأر التى نفذها عملاء الموساد فى عدد من الدول ضد الفلسطينيين أعقاب مقتل الرياضيين الإسرائيليين خلال دورة الألعاب الأولمبية عام ١٩٧٢ فى مدينة ميونخ الألمانية.

■ ■ ■

٧ـ اغتيال على سلامة وآخرين

ثم التخطيط لاغتيال مجموعة من النشطاء الفلسطينيين بواسطة الموساد الماسونى عقب عملية ميونخ الشهيرة التى أدت إلى مقتل مجموعة من الرياضيين الإسرائيليين والتى نفذها مجموعة فدائية فلسطينية عام ١٩٧٢ م وقد اتضح فيما بعد أن قتل الإسرائيليين كان بتعليمات من رئيسة وزراء إسرائيل جولد مائير كى يجد الكيان الإسرائيلى مبرراً لقتل المزيد من النشطاء الفلسطينيين.

يشار إلى أن هاير، وهو المتحدث السابق باسم رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين وكاتب خطاباته، كان قد ألف مع د. ميخائيل بار زوهار كتابا فى الموضوع بعنوان «مطاردة الأمير الأحمر» على حسن سلامة.

وجاء فى التقرير المنشور فى يديعوت أحرونوت اليوم أنه فى أعقاب قيام مجموعة من المقاتلين الفلسطينيين باختطاف ١١ رياضيا إسرائيليا كانوا يشاركون فى دورة ألعاب ميونيخ الأولمبية قامت الشرطة الألمانية بقتل قسم من الخاطفين وجميع الرياضيين الإسرائيليين.

وكتب هايز: إن «الألمان»، بتشجيع من حكومة إسرائيل، لم ينووا تحرير الخاطفين.

فقد انتظرهم شرطيون ألمان فى المطار وفتحوا عليهم النيران ما أدى إلى مقتل الرياضيين والخاطفين.

وأضاف أنه «بعد سنتين من العملية (أى فى العام ١٩٧٤) سيتضح أن

جميع القتلى قضوا بنيران القناصة الألمان رغم أن الاعتقاد السائد كان أن الرياضيين قتلوا على أيدى الخاطفين».

وتابع هابر أنه على الرغم من ذلك فقد أصدرت رئيسة الوزراء الإسرائيلية فى حينه غولدا مئير أمرا بالانتقام وتم تشكيل لجنة وزارية لتصدر «أحكاما بالإعدام».

وتشكلت اللجنة الوزارية الإسرائيلية من مئير ووزير الدفاع موشيه ديان ووزير الخارجية يغئال الون والوزير بدون حقيبة يسرائيل غليلى ورئيس الموساد تسفيكا زامير ومستشارى رئيسة الوزراء للشؤون الاستخباراتية اهارون يريف ورحبعام زئيفى الذى أصبح فى حكومة إرييل شارون الأولى فى العام ٢٠٠١ وزيرا وقتل على أيدى فلسطينيين من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فى فندق هيات فى القدس.

وبحسب هابر فإنه عندما تقرر تنفيذ «أحكام الإعدام» بحق فلسطينيين فى عواصم أوربية تبين أن قاعدة الموساد فى أوربا لم تكن بالحجم الكافى وأن أذرع جهاز المخابرات الإسرائيلى كانت «ضعيفة» ولم تكن قادرة على اختراق الجاليات العربية فى أوربا.

وعلى إثر ذلك قام الموساد المسؤول عن عمليات إسرائيل فى الخارج بتجنيد دعم من كافة الأذرع الأمنية الإسرائيلية بينها الشاباك والوحدة العسكرية النخبوية المعروفة بالوحدة رقم ٥٠٤ كما تم تجنيد أبرز رجال المخابرات المعروفين بقدراتهم على جمع المعلومات مثل شموئيل غورين وباروخ كوهين وتسادوق أوفير ورافى سيتون واليعزر تسفرير ومايك هرارى وناحوم أدمونى الذى كان مسؤولا عن العلاقات مع أجهزة الاستخبارات الأجنبية.

يشار إلى أن قناصة الشرطة الألمانية قتلوا إضافة إلى الرياضيين الإسرائيليين خمسة من الخاطفين من أصل ثمانية فيما تم اعتقال الثلاثة الآخرين.

وبعد أشهر قليلة تم الافراج عن الخاطفين الثلاثة على إثر اختطاف طائرة تابعة لشركة لوفتهانزا الألمانية فى شهر تشرين/ أكتوبر من العام ذاته ولم تتمكن الاستخبارات الإسرائيلية بعدها من اقتفاء أثرهم.

وعلى الرغم من مرور سنوات طويلة منذ حملة «الانتقام» الإسرائيلية التى أعقبت أحداث ميونيخ إلا أن العديد من المعلومات ما زالت سرية.

ومن ذلك أن أحد الأشخاص الأوائل الذين نفذت إسرائيل بحقهم «حكم الإعدام» كان شخصاً ينتمى إلى منظمة «أيلول الأسود» لكن رغم مرور السنين فإن اسمه وظروف مقتله وحتى كنيته ممنوعة من النشر حتى اليوم.

وبحسب هابر فإن هذا الشخص كان ينوى إرسال حاوية محملة بطنين من المتفجرات ومغلفة بشحنة من الزبيب من العاصمة اليونانية أثينا إلى ميناء حيفا فى شمال إسرائيل وقد أطلق عليه اسم «رجل الزبيب».

لكن هذه العملية لم تخرج إلى حيز التنفيذ إذ وصلت معلومات حولها إلى الموساد الإسرائيلى الذى أرسل عملاءه إلى أثينا وقتلوا هناك «رجل الزبيب».

وتابع هابر أن هناك عمليات تم التخطيط لها لكنها لم تخرج إلى حيز التنفيذ.

وبين هذه العمليات أنه لدى البحث فى أثينا عن «رجل الزبيب» تمكن عملاء الموساد من اكتشاف هوية مسؤول فرع حركة فتح فى أثينا.

وحاول الإسرائيليون قتل مسؤول فتح فى العاصمة اليونانية من خلال زرع قنبلة ومايكروفون تحت منضدة فى صالة بيته وعندما حضر مسؤول فتح إلى البيت ونوى الإسرائيليون تفجير القنبلة سمع عملاء الموساد من خلال المايكروفون وجود شخص آخر فى الغرفة معه وسرعان ما تبين وفقا للمصادر الاسرائيلية أنها عشيقته وتراجع الإسرائيليون عن قتله.

كذلك كشف تقرير يديعوت أحرونوت اليوم عن أن عملاء الموساد قتلوا

المسرحى الجزائرى محمد بوضياء من خلال تفجير سيارته فى العاصمة الفرنسية باريس فى إطار حملة «الانتقام» الإسرائيلية.

وتنسب المخابرات الإسرائيلية لبوضياء أنه أرسل إلى إسرائيل ثلاث نساء هن الفرنسية افلين بارج والشقيقتان نادية ومارلين برادلى ومسنين بهدف تنفيذ عمليات تفجيرية فى إسرائيل لكن تم ضبطهم جميعاً لدى وصولهم إلى مطار اللد فى وسط إسرائيل.

وتابع هابر إنه فى إطار «حملة تنفيذ أحكام الإعدام» قتل عملاء الموساد شخصا فى نيقوسيا بجزيرة قبرص ادعت إسرائيل أنه كان ينتمى لمنظمة «أيلول الأسود».

كذلك اختطف عملاء الموساد أفراد خلية بينهم ألمانيان فى العاصمة الكينية نيروبى بادعاء أنهم كانوا ينوون إطلاق صاروخ أرض جو من طراز ستريلا نحو طائرة ركاب إسرائيلية وإنهما تلقيا تدريبات فى معسكر تابع للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

ونقل الموساد أفراد المجموعة إلى إسرائيل حيث قضى الألمانيان فى السجون خمس سنوات دون أن يعلم أحد بقيام إسرائيل باعتقالهما والآخرين من أعضاء المجموعة التى لم يذكر التقرير هوية بقية أعضائها ومصيرهم.

وتعترف إسرائيل من خلال تقرير هابر بقيام عملائها بقتل على حسن سلامة وبفشل محاولة اغتياله الأولى فى بلدة ليلهامر فى النرويج حيث تم قتل نادلا (جرسون) مغربيا يدعى أحمد بوشيكى خطأ.

وتابع التقرير الإسرائيلى أن سلامة قتل من خلال مروره بسيارته قرب سيارة مفخخة فى بيروت.

وقال هابر إنه كان هناك من قتل فى «حملة تنفيذ أحكام الإعدام الإسرائيلية» على الرغم من عدم وجود علاقة لهم بالارهاب عامة وبعملية ميونيخ خاصة.

وأضاف «يعترفون اليوم فى الموساد أن هناك من سقط ضحية فى أعقاب القرار بخلق أجواء من الرعب والردع فى صفوف الجالية الفلسطينية فى أوربا أبرز هؤلاء كان غسان كنفانى أحد أبرز الأدباء الفلسطينيين فى الفترة التى أعقبت العالم ١٩٤٨، وقد قضى نحبه فى العام ١٩٧٣ فى سيارته بعدما زرع مجهولون عبوة ناسفة فيها».

كما تعترف إسرائيل بقتل الدكتور أحمد الهمشرى ممثل منظمة التحرير الفلسطينية فى فرنسا من خلال زرع عبوة ناسفة فى منزله فى العاصمة الفرنسية.

وكان أستاذ الحقوق الفلسطينى البروفيسور باسل الكبيسى أحد ضحايا «حملة أحكام الإعدام» التى نفذها الموساد عندما أطلق عملاؤه النار عليه فى آذار/ مارس ١٩٧٣ فى باريس وأردوه قتيلا.

وأسفرت «حملة تنفيذ أحكام الإعدام» الإسرائيلية عن مقتل عميل الموساد باروخ كوهين على أيدى فلسطينى فى مدريد.

وأفاد الكاتب أن عميل الموساد الذى استبدل كوهين كان غدعون عيزرا وزير الأمن الداخلى الإسرائيلى الحالى.

والمح هابر فى تقريره إلى أن توقيت النشر قد يكون البدء بعرض فيلم جديد للمخرج الأمريكى ستيفن سبيلبرغ حول مطاردة إسرائيل لمنفذى عملية ميونيخ.

وقال هابر إن «إسرائيل تتحسب من أن يدحض الفيلم الادعاء القائل بأن كل من تم قتله (من الفلسطينيين) فى الأشهر التى أعقبت عملية ميونيخ كان ضالعاً فى تنفيذ العملية وأن يثبت الفيلم الاتهام بأنه فى هذه الملاحقات لقى مصرعهم فلسطينيون وأن يثبت الفيلم أنه تم قتل عدد من القادة الفلسطينيين ليكونوا عبرة لغيرهم.

٨ـ اغتيال القيادى كمال ناصر

كمال ناصر من قياديِّى الثورة الفلسطينية. ولد فى بير زيت التابعة الآن لمحافظة رام الله والبيرة عام ١٩٢٤، وتوفى فى بيروت عام ١٩٧٣ فى عملية عسكرية إسرائيلية استهدفته وقائدين فلسطينيين آخرين هما كمال عدوان ومحمد يوسف النجار.

وُلد كمال بطرس إبراهيم يعقوب ناصر فى العاشر من نيسان عام ١٩٢٤.

ومع أنه ينتمى إلى إحدى أشهر أسر بير زيت فى الضفة الفلسطينية، إلا أنه ولد فى مدينة غزة حيث كان يعمل أبوه.

واستشهد كمال فى العاشر من نيسان عام ١٩٧٣، برصاصات أطلقها عليه إيهود باراك شخصياً ضمن ما سمى بمجزرة الفردان التى استشهد فيها أيضاً كمال عدوان ومحمد يوسف النجار وأم يوسف النجار.

درس كمال ناصر فى الجامعة الأمريكية. وتخرج منها فى بيروت بإجازة العلوم السياسية عام ١٩٤٥ وشجعته أمه (السيدة وديعة ناصر) وهى مثقفة بدورها وتجيد الإنجليزية، على دراسة المحاماة: ولكنه اشتغل فى حقل التعليم فترة من عمره، فقام بتدريس اللغة الإنجليزية مع أنه لم يجد نفسه إلا فى الصحافة ليعبر عن أفكاره السياسية ويلبى بعض طموحه الثقافى، ولم يلبث أن تعاون مع هشام النشاشيبى وعصام حماد على إصدار صحيفة «الجيل الجديد» عام ١٩٤٩ فى القدس.

وفى العام التالى وجد نفسه يشارك فى تأسيس حزب البعث العربى

الاشتراكى فى رام الله لتبدأ مرحلة جديدة فى حياته تنتقل به من السجن إلى المجلس النيابى حيث انتخب نائباً عن دائرة رام الله عام ١٩٥٦، ولا يمكن إغفال دوره فى جريدة «البعث» وهى غير الجريدة الشهيرة التى تحمل هذا الاسم وتصدر فى دمشق. فقد أصدر عبد الله الريماوى هذه الجريدة فى الضفة الفلسطينية ناطقة باسم التنظيم الفلسطينى للحزب هناك. وكان كمال من أركانها، وقد واصل جهوده الصحفية من خلال صحيفة «فلسطين» التى كانت تصدر فى القدس.

بعد انتكاس التجربة الديمقراطية فى تلك المرحلة من تاريخ الأردن، توجه إلى دمشق، ليشهد الوحدة العربية الوحيدة التى ولدت فى القرن العشرين وانتهت بعد سبعة أشهر وثلاث سنوات من ولادتها. وهى الجمهورية العربية المتحدة برئاسة جمال عبد الناصر.

بعد انفصال الوحدة بين سورية ومصر توجه إلى القاهرة حيث تلقى وساماً تقديريّاً من الرئيس عبد الناصر، وما إن تسلم حزب البعث مقاليد السلطة إثر ثورة ٨ مارس ١٩٦٣ م حتى وجد مكانه الطبيعى فى دمشق.

اعتقال كمال ناصر فى دمشق

وقد كان اعتقال كمال ناصر أمراً محرجاً لسجانيه، لهذا نستطيع أن نتفهم سهولة فراره من سجن دمشق إلى بيروت، ومن هناك إلى باريس حيث عاش فترة قصيرة تركت أثراً واضحاً فى شعره الذى ظهر من خلاله مغترباً مشدوداً إلى وطن يناديه، وهكذا وجد نفسه فى الضفة الفلسطينية من جديد.

وحين تمت هزيمة حزيران ١٩٦٧ بدأ فى البحث عن وسائل وأشكال لمقاومة الاحتلال، فاعتقل وأبعد هو وأحد أصدقائه المقربين، المحامى المرحوم إبراهيم بكر. وتتسع ظاهرة الثورة الفلسطينية التى كانت رصاصتها الأولى قد انطلقت فى ١/ ١/ ١٩٦٥.

وحين انتهى الأمر بفصائل المقاومة إلى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، كان كمال ناصر عضواً فى أول لجنة تنفيذية بقيادة ياسر عرفات، وذلك فى شتاء ١٩٦٩ وسرعان ما أسس كمال ناصر دائرة التوجيه والإعلام فى م. ت. ف. ومع أنه أتى على كلمة «الضمير» فى الثورة الفلسطينية، وكان يناديه بهذا الاسم دائماً هو الشهيد أبو إياد، وسرعان ما أصبح زملاؤه فى القيادة الفلسطينية ينادونه بهدا الاسم وكأنه اسمه الشخصى وبصفته رئيساً لدائرة الإعلام الفلسطينى وبفضل قوة حضوره الشخصى والثقافى، أصبح «الضمير» رئيساً للجنة الإعلام العربى الدائمة المنبثقة عن الجامعة العربية.

وحين تلبدت سماء العاصمة الأردنية بالقلق والتوتر بين القصر والمقاومة، كان كمال فى الصف الأول من القيادات التى وقفت إلى جانب ياسر عرفات مع جورج حبش ونايف حواتمة ومنيف الرزاز وعصام السرطاوى وغيرهم ممن كانوا يديرون المفاوضات ويشرفون على التعبئة وإدارة شؤون المنظمة. كان كمال مكلفاً بمهمة لدى لجنة الإعلام العربية الدائمة فى القاهرة حين انفجرت الأوضاع. وبدأت أحداث أيلول ١٩٧٠.

وتولى المحامى إبراهيم بكر، نظراً لغياب كمال ناصر، مهمة مسؤول الإعلام الفلسطينى الأول. وهى فترة أثارت بعض الالتباس كان يغطيها كمال بجواب مازح ليخفى ألمه حين يسأله أصدقاؤه عن سبب عدم وجوده فى عمان أثناء المجزرة، فيقول: انظروا إلى بطاقتى الشخصية. أنا كمال بن بطرس ووديعة ولست عنترة بن شداد وزبيبة. وقد مر هذا المزاح على بعض المتربصين بمنظمة التحرير فظنوا بمسؤولها الإعلامى شيئاً من الخوف. والواقع كان غير ذلك فقد قدم كمال ناصر استقالته من اللجنة التنفيذية فى آذار ١٩٧١، ورفضها أبو عمار رفضاً قاطعاً مؤكداً حاجة المنظمة إلى تطوير جريدتها المركزية وهى المهمة المفصلة على قياس «الضمير».

وفى ذلك العام عقد كمال ناصر وكمال عدوان مؤتمراً صحفيّاً أعلنا فيه عن تأسيس الإعلام الفلسطينى الموحد ناطقاً باسم فصائل المنظمة ومنظماتها الشعبية وشخصياتها الوطنية ولتأكيد استبعاد الصبغة الحزبية قام كمال ناصر بتحويل اسم مجلة «فتح» إلى «فلسطين الثورة». ومن حقه وحق من يلى ذكره فى هذا الفصل من الرواية الفلسطينية أن نسجل رغبة كمال ناصر فى أن يتولى غسان كنفانى رئاسة تحرير فلسطين الثورة، ثم كان اغتيال كنفانى بعد ذلك عام ١٩٧٢.

وفى ١٠/ ٤/ ١٩٧٣ نفذ جهاز المخابرات الإسرائيلى مجزرة فردان ببيروت بحق القادة كمال عدوان وكمال ناصر وأبو يوسف النجار وأشرف على هذه العملية أيهود بارك رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق ومعه أمنون شاحاك وزير السياحة السابق وسميت بعملية ربيع فردان ويعتبرها الإسرائيليون أشهر عملية اغتيال نفذت فى عهد جولدا مائير رئيسة مجلس ربيع فردان الإسرائيلى فى ذلك الوقت.

ونشرت وكالة الصحافة الفرنسية تقريراً لها من بيروت ضمنته مقابلة مع المواطن اللبنانى منعم عبد المنى وكان عمره وقت تحرير التقرير ستين عاماً، والذى كان يقيم فى المبنى الذى حدث فيه الاغتيال فى شارع فردان فى بيروت.

تذكر عبد المنى ما حدث فى ليلة التاسع من نيسان ١٩٧٣، وفى تلك الليلة كان منعم وزوجته وولداه الصغيران نائمون فى غرفة صغيرة فى طابق أرضى فى البناية التى استهدفها باراك ومن معه، واستيقظ منعم وذهب إلى النافذة ليرى امرأة شقراء تضع رشاشاً على خاصرتها وتطلق النار على الغرفة.

عاد منعم إلى ابنه الصغير وخبأه تحت السرير ورمت زوجته نفسها على ابنهما الثانى، وفيما بعد وجدا أكثر من ٤٠ من فوارغ الرصاص فى الموقع.

بسبب الأزياء التى تنكر فيها باراك ورفاقه أطلق على العملية اسم (عملية هيبى). وأعطت العملية باراك سمعة كبيرة، وأدت إلى استقالة رئيس الوزراء اللبنانى صائب سلام احتجاجاً على عجز الجيش اللبنانى عن تحقيق الأمن وإيقاف فرقة الكوماندوز التى قادها باراك متنكراً بثياب امرأة شقراء، التى نزل أفرادها على أحد شواطئ بيروت واستقلوا سيارات أعدها عملاء لـ (إسرائيل).

وانطلقت الفرقة إلى أحد المبانى فى فردان وتم تصفية أبو يوسف النجار أحد قادة فتح البارزين وقتذاك وزوجته التى حاولت حمايته، وكمال عدوان المسؤول العسكرى لفتح فى الأراضى المحتلة وكمال ناصر المتحدث باسم منظمة التحرير الفلسطينية، وقتل فى العملية شرطيان لبنانيان وحارس وعجوز إيطالية تبلغ من العمر ٧٠ عاماً.

ترك الكوماندوز الإسرائيلى السيارات التى استخدموها فى عدوانهم فى أماكن متفرقة على الشاطىء اللبنانى وغادروا بالطريقة التى دخلوها، وأكد الفلسطينيون أن حواجز لقوى الأمن الداخلى اللبنانى منعت مجموعات فلسطينية مسلحة من الوصول إلى شارع فردان للتصدى للإسرائيليين.

■ ■ ■

٩ـ اغتيال القائد كمال عدوان
(١٩٣٥ـ ١٩٧٣)

عضو اللجنة المركزية لحركة فتح.

ولد فى بربره عام ١٩٣٥ ودرس فى غزة والقاهرة.

اشترك فى مقاومة الاحتلال الإسرائيلى لمدينة غزة عام ١٩٥٦، وسجن حتى نهاية الاحتلال، عمل فى السعودية وقطر فى قطاع البترول.



كمال عدوان

من أوائل المؤسسين لحركة فتح، واختير عضواً فى أول مجلس وطنى فلسطينى عام ١٩٦٤، تفرغ للعمل الثورى فى فتح اختارته القيادة الفلسطينية

لتسلم مكتب الإعلام فى منظمة التحرير واستطاع بجهده ودأبه أن يقيم جهازاً إعلامياً، له صحيفته وعلاقاته العربية الدولية اشترك فى معارك أيلول ثم انتقل إلى جرش ودبين، ثم إلى دمشق وبيروت مواصلاً النضال بلا كلل أو ملل.

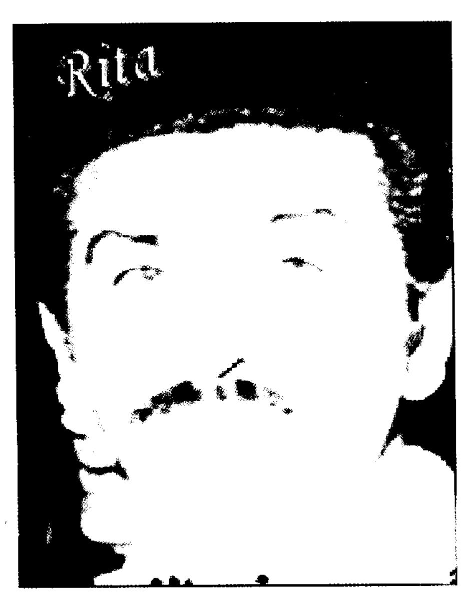
انعقد المؤتمر الثالث لحركة فتح فى كانون الأول/ يناير عام ١٩٧١ وانتخب كمال عدوان فى اللجنة المركزية لحركة فتح التى كلفته بالإشراف على القطاع الغربى إلى جانب مهمته الإعلامية حتى استشهاده فى منزله بشارع فردان فى العملية الإجرامية السابق ذكرها.

■ ■ ■

١٠ ـ اغتيال القائد
محمد يوسف النجار
(أبو يوسف) (١٩٣٠ ـ ١٩٧٣)

عضو اللجنة المركزية لحركة فتح واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ورئيس اللجنة السياسية لشؤون الفلسطينيين فى لبنان.

ولد فى يبنا عام ١٩٣٠، ودرس فى القدس ولجأ إلى رفح بعد النكبة عمل مدرساً بالقطاع حتى عام ١٩٥٦، وانتسب إلى الاخوان المسلمين حتى عام ١٩٥٨، اعتقلته السلطات المصرية فى القطاع عام ١٩٥٤، لقيادته مظاهرة تطالب بالتجنيد الإجبارى، وفى عام ١٩٥٥ لقيادته مظاهرة احتجاجية على مشروع التوطين فى شمال غرب سيناء.



أبو يوسف النجار

غادر غزة فى مركب شراعى عام ١٩٥٧ إلى سورية ثم إلى قطر ليعمل فى وزارة المعارف، تفرغ للعمل الثورى عام ١٩٦٧، وتولى مسؤولية جهاز الإعلام وجهاز الأمن والدائرة السياسية، وشارك فى الكثير من المؤتمرات العربية الدولية. وقد كان دائماً يؤكد على رفض القرار (٢٤٢)، ويصر على القتال حتى النصر.

■ ■ ■

١١ ـ اغتيال صلاح خلف
(أبو إياد)

فى كتابه فلسطينى بلا هوية قد شاهدته عما حدث فى «فردان» وربط ذلك بالأجواء التى أعقبت عملية ميونيخ، حيث تواصلت حرب الأشباح بين المخابرات الصهيونية والفلسطينيين، وبدأت كما هو معلوم بالاغتيالات وإرسال الطرود الملغومة والتى طالت مسؤولين فلسطينيين فى مختلف العواصم العربية والعالمية، وبالرد الفلسطينى بتنفيذ عمليات ناجحة طالت رجال للموساد فى عواصم مختلفة أيضاً.

ومن بين ما قام به الفلسطينيون محاولتان استهدفتا مقر سفير «إسرائيل» فى نيقوسيا والأخرى ضد طائرة تابعة لشركة العال الصهيونية كانت جاثمة فى مطار قبرص، كان ذلك فى التاسع من نيسان، وفى اليوم التالى كانت وحدات الكومناندوز الصهيونى تنزل إلى بيروت وتغتال القادة الثلاثة.

وروى أبو إياد عن علاقته الوثيقة بكمال ناصر، وأنه كيف كان فى مرات كثيرة يقضى الليل عنده فى شقته، وأشار إلى أنه قبل العملية بعشرة أيام وكان هو والرئيس عرفات وآخرون فى شقة كمال ناصر.

استرعى انتباهه عدم وجود حراسة وتحدث بين الجد والهزل، عن احتمال أن تحط طائرة عمودية فى الأرض الخلاء مقابل المبنى وتختطف القادة الثلاثة.

وفى التاسع من نيسان، كان المجلس المركزى لمنظمة التحرير الفلسطينية يعقد جلسة له فى بيروت وطالت حتى ساعة متأخرة من الليل، وقضى أبو إياد

ليلته فى شقة كمال ناصر، وفى اليوم التالى عرض أبو إياد على كمال ناصر أن يقضى السهرة فى شقته ولكن كمال ناصر أجابه مازحاً: (أفضل أن أموت على أن أستقبلك عندى)، وأوضح أنه يريد أن ينظم مرثاة فى الشاعر عيسى نخلة المتوفى حديثاً، وأن وجود أبو إياد سيلهيه عن تلك المهمة.

وذهب أبو إياد ليلتقى الناجين الثلاثة من عملية ميونيخ الذين أطلقت السلطات الألمانية سراحهم، والموجودين فى مبنى لا يبعد سوى عشرة أمتار عن مبنى الجبهة الديمقراطية القريب من البناية التى يسكنها القادة الثلاثة، وبعد ساعات كانت وحدات الكوماندوز الصهيونية تنفذ مهمتها، انتقل أبو إياد إلى منزل عرفات، الذى قصف فى العملية وكان الحراس قاوموا المعتدين، وتابع عرفات المعركة من سطح المبنى.

وذهب أبو إياد إلى المبنى الذى كان يقطنه القادة الثلاثة بعد ورود الأنباء عن اغتيالهم، وفى شقة كمال ناصر، وجده ممدداً على شكل صليب على الأرض بعد إصابته فى وجهه بخمس عشرة رصاصة على الأقل، ويعتقد أن المهاجمين لم يغفلوا عن حقيقة أن ناصر مسيحى الديانة، فمددوه على شكل صليب وأطلقوا النار على وجهه، ورش المهاجمون برصاصهم سريره والسرير الذى كان يأوى إليه أبو إياد فى أحايين كثيرة.

لاحظ أبو إياد أن شباك النافذة كان مفتوحاً والستائر منتزعة، الأمر الذى ربما يشير إلى أن ناصر كان حاول الفرار، ولم يتمكن من ذلك، فرد على المهاجمين بمسدس صغير وجد بجانب جثته.

بالنسبة لأبى يوسف النجار فاتضح بأن الصهاينة نسفوا مدخل الشقة بقنبلة بلاستيكية، بينما كان هو نائماً مبكراً كما يحب، والأولاد يذاكرون دروسهم فى غرفهم، وعندما تم نسف المدخل اندفع باتجاهه ابن الشهيد يوسف وكان عمره ١٦ عاماً، ولكن الكوماندوز المهاجمين صرخوا به سائلين عن والده، فرجع يوسف إلى غرفته ونزل من شباكها إلى الطابق الخامس،

وخلال ذلك أغلق أبو يوسف النجار باب الغرفة التى يوجد فيها وطلب من زوجته أن تناوله مسدسه، ولكن الصهاينة اقتحموا الغرفة وأصابوه وحاولت زوجته حمايته ووضعت نفسها بينه وبين المعتدين فتم قتل الزوجين معاً.

وفى الطابق الثانى كانت مجموعة أخرى تقتحم شقة كمال عدوان الذى كان ما زال يعمل وعندما سمع بالجلبة أمام الباب أمسك برشاشه، وقبل أن تتاح له فرصة استخدامه كانت مجموعة أخرى من الكوماندوز الصهاينة يدخلون من نافذة المطبخ ويصيبونه فى ظهره.

واتهم أبو إياد شركاء محللين للكيان الصهيونى بالتواطؤ وتسهيل عملية الاغتيال، وأكد أن الجيسش اللبنانى والدرك والأمن العام لم يحاولوا التدخل، وقبيل الهجوم على المبنى فى فردان ببضع دقائق حدث انقطاع فى التيار الكهربائى وكان المهاجمون ينتقلون فى بيروت بحرية ويسر مذهلتين وكذلك فى الجنوب حيث شنت هجمات أخرى.

وما لبث التواطؤ الذى تحدث عنه أبو إياد من أطراف لبنانية، أن أصبح تحالفاً علنيّاً كان طرفه الأساسى وموجهه وراعيه هى (إسرائيل) خلال تلك الحرب اللبنانية الطويلة والتى أسموها، بقدر من التضليل حرباً أهلية.

■ ■ ■

١٢ ـ اغتيال محمود عبد الرؤوف المبحوح

ولد فى ١٤ فبراير ١٩٦٠، مخيم جباليا، أحد قياديى كتائب عز الدين القسام التابعة لحركة حماس. تعتبره إسرائيل مسؤولاً عن خطف وقتل جنديين إسرائيليين خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى ومسؤولاً عن تهريب الأسلحة من إيران إلى قطاع غزة.

هاجر والده من بلدة طيما القريبة من بلدة عسقلان سنة ١٩٤٨، ودرس فى مدارس المخيم حتى الصف السادس الابتدائى. كان لوالده ١٤ من الذكور، ومن الإناث اثنتين، وكان ترتيب محمود الخامس بين إخوانه. كان يمارس رياضة كمال الأجسام، وفى إحدى البطولات حاز على المرتبة الأولى فى كمال الأجسام على مستوى قطاع غزة، وفى عام ١٩٨٢ م انتقل إلى مخيم تل الزعتر.

تزوج سنة ١٩٨٣ م، وله أربعة من الأبناء، وهم على الترتيب: منى، عبد الرؤوف، مجد، رنيم. درس المرحلة الابتدائية فى مدرسة الأيوبية بمخيم جباليا ثم حصل على دبلوم الميكانيكا، فافتتح ورشة فى شارع صلاح الدين، عمل ميكانيكياً للسيارات حتى خروجه من غزة سنة ١٩٨٩.

اعتقل سنة ١٩٨٦ لمدة عام من قبل قوات الاحتلال التى أودعته سجن السرايا بغزة بتهمة حيازته السلاح وانتمائه للحركة الإسلامية. خرج محمود من السجن سنة ١٩٨٧ لدى اندلاع الانتفاضة الأولى، وعاود نشطاته المقاومة للاحتلال بسرية وتكتم. لم يتوقف عن عمله الجهادى، وازدادت علاقته بالشيخ المؤسس أحمد ياسين وبالشيخ المؤسس لكتائب عز الدين القسام صلاح شحادة، وكان عضواً فى المجموعة العسكرية الأولى التى أسسها القائد محمد الشراتحة.

عمل بعد خروجه من السجن على تشكيل «الوحدة ١٠١» التى تخصصت بخطف الجنود، بإيعاز من الشيخ صلاح شحادة القائد فى حماس.

قام سنة ١٩٨٨، وبرفقته اثنان من رفاقه، بانتحال شخصيات يهود متدينين وتمكن من اختطاف الجندى آفى سبورتس من بلدة جلوس القريبة من عسقلان، وبعد شهرين تقريباً عاد محمود ورفاقه واختطفوا الجندى إيلان سعدون من منطقة المسمية، وفى كلتا الحالتين تم تصفية الجنديين.

اكتشف أمر محمود عندما كان يحاول المرور بالسيارة التى خطف بها الجندى سعدون إلى غزة من شرق مخيم جباليا، ومنذ ذلك الحين بات محمود هدفاً للاحتلال.

بعدها استمرت مطاردة الاحتلال الإسرائيلى له ولأحد رفاقه المسؤولين عن خطف الجنديين لمدة ثلاثة أشهر، وتمكن محمود ورفيقه من اجتياز الحدود المصرية، واعتقلته السلطات على الحدود مدة أربعين يوماً، ومن ثم رحل إلى ليبيا ليستقر بعد ذلك فى سوريا.

كان اغتياله فى دبى فى ١٩ يناير ٢٠١٠ م حيث ظل تحت المراقبة منذ أن ركب طائرة تابعة لخطوط الإمارات فى دمشق الساعة العاشرة صباحاً فى اليوم السابق لحادث الاغتيال. ولدى وصوله إلى دبى ظل يتابعه رجلان وصفتهما الشرطة فى دبى بأنهما إسرائيليان يحملان جوازى سفر أوربيين. كان فى طريق سفره إلى إحدى الدول، ونزل بدبى ليلاً فى أحد الفنادق.

قتل خنقاً بعد صعقه بالكهرباء، وقد تلقى جسده عدة صعقات من عصى كهربائية، أدت إلى خروج الدم من أنفه وفمه، وأضعفت قوته الجسدية وشلت حركته، فقد قوته، ولم يتمكن من صد مهاجميه الذين تأكدوا من مقتله ومفارقته للحياة بعد أن خنقوه بالوسادة، قبل أن يغادروا بصمتٍ غرفته فى الفندق بعد منتصف الليل، بعد أن رتبوا كل شىء فيها، وأعادوا الفراش

وغيره إلى طبيعته، ولم يخلفوا وراءهم أثراً، وكان مفارقة المبحوح للحياة نتيجة لجلطة دماغية، وهى النتيجة التى خلص إليها الأطباء فى الساعات الأولى لعملية الاغتيال، ومنها اعتبروا أن الوفاة طبيعية وأنها تمت نتيجة جلطة دماغية، ولم يكن حينها محمود المبحوح معروفاً لدى السلطات الإماراتية، ولا لدى إدارة المستشفى التى أجريت فيها عملية المعاينة الأولى، وكان الاعتقاد بأنه مواطن عادى، ولم يتم حينها تحديد أسماء وهوية منفذى الاعتداء على المبحوح.

كانت كتائب القسام أعلنت فى ٢٠ يناير فى بيان عن وفاة المبحوح فى دبى «إثر عارض صحى مفاجئ نجرى تحقيقاً فى أسبابه»، دون اتهام إسرائيل. لكن بعد التقرير الطبى الثانى اتهمت حماس (على لسان قائد الجناح السياسى خالد مشعل) إسرائيل بالمسؤولية عن اغتياله، بينما أعلنت شرطة دبى التعرف على المشتبه بتنفيذهم عملية الاغتيال وذكرت أن معظمهم يحملون جوازات سفر أوربية.

أخضعوا المبحوح لتحقيق قاس وعنيف داخل غرفته فى الفندق حيث وجدت الجثة، التحقيق تركز حول مشتريات الأسلحة من إيران، وطرق تهريبها إلى غزة «خضع للتحقيق» حقنوه بمخدر أدى إلى إصابته بنوبة قلبية، وقاموا بتصوير جميع المستندات فى حقيبة يده وغادروا المكان بعد أن علقوا يافطة على باب الغرفة كتب عليها «الرجاء عدم الإزعاج».

وأعلنت شرطة دبى خلال مؤتمر صحفى لقائدها ضاحى خلفان التميم أن ١١ شخصاً يحملون جوازات سفر بريطانية وأيرلندية وألمانية وفرنسية، قد نفذوا عملية الاغتيال، وعرضت صور المتهمين، مستندة بتسجيلات الكاميرات العالية التقنية، فى تحقيق أبهر العالم على قدرات دبى الأمنية.

تسلمت شرطة دبى من الشرطة الأردنية فلسطينيين يعملان فى الأجهزة

الأمنية الفلسطينية التابعة لسلطة فتح، ويعملان لصالح القيادى الفتحاوى البارز وعضو المجلس التشريعى محمد دحلان.

وكشف القائد العام لشرطة دبى أن «عميلا» من حركة حماس هو الذى قام بتزويد الموساد بمعلومة وصول المبحوح إلى دبى، وذكرت صحيفة الخليج الإماراتية فى ٢١ فبراير ٢٠١٠ أن خلفان طلب من محمود الزهار القيادى فى حماس القيام بتحقيق داخل الحركة بهذا الشأن، فيما انتقدت حماس تصريحات خلفان وأصدرت بيانا ذكرت فيه «أن حماس تؤكد أن التعاون المباشر مع السلطات فى دبى فى جريمة اغتيال محمود المبحوح هو المطلوب والأجدى بدلاً من إطلاق تصريحات إعلامية متسرعة».

وأصدر الأنتربول الدولى أمراً باعتقال المتهمين، وتم تعميم بصمة العين على كافة المطارات.

وقد كشف القيادى فى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) محمد نزال أن الفلسطينيين المتورطين فى عملية اغتيال القيادى فى الحركة محمود المبحوح هما أحمد حسنين وأنور شحيبر، وأنهما كانا يعملان فى دبى فى مؤسسة عقارية تابعة لعضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطنى الفلسطينى (فتح) محمد دحلان.

وقال نزال للجزيرة نت إنه تم التعرف على هوية الفلسطينيين اللذيْن شاركا مع المجموعة التى نفذت الاغتيال والمكونة من ١١ عميلا، ويتبعان لجهاز الموساد وهما أحمد حسنين وهو عضو سابق فى المخابرات الفلسطينية، وأنور شحيبر وهو ضابط سابق فى جهاز الأمن الوقائى الفلسطينى.

وتابع أن حسنين وشحيبر كانا يعملان ضمن الأجهزة الأمنية فى قطاع غزة، وأنهما هربا من هناك بعد «الحسم العسكرى» الذى نفذته حركة حماس عام ٢٠٠٧ وسيطرت بموجبه على القطاع.

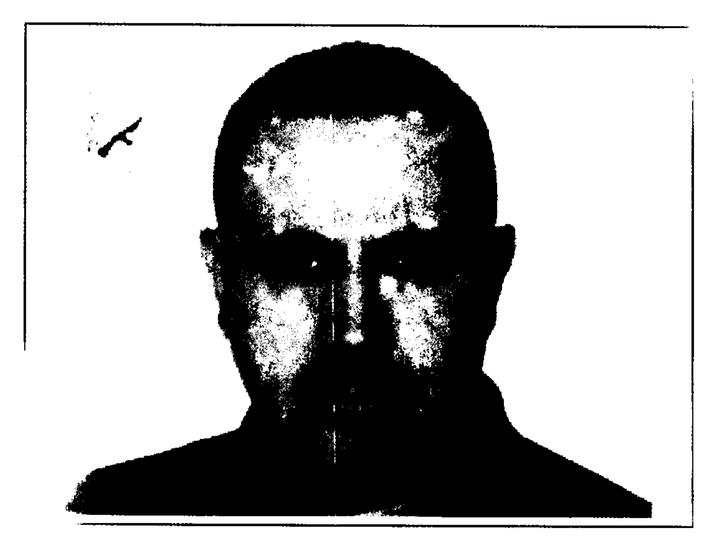
وحسب نزال فإنه تبين لحركة حماس أن الاثنين «يعملان موظفين فى مؤسسة عقارية تابعة للعقيد محمد دحلان».

وبين أنهما «كانا جزءا من الخلية التابعة لجهاز الموساد التى نفذت الاغتيال والتقيا بقائد الخلية التى أعلن قائد شرطة دبى الكشف عنها».

وكان الناطق باسم الحكومة الأردنية نبيل الشريف قال إن الأردن سلم السلطات الأمنية فى دبى فلسطينيين حضرا لعمان من دبى فى إطار التحقيق فى اغتيال محمود المبحوح.

وعبر نزال عن أسفه لما وصفه «محاولات محمد دحلان التدخل لدى السلطات فى دبى للإفراج عن عميلى الموساد الإسرائيلى» «وأن السلطات الرسمية فى دبى والإمارات رفضت هذه الوساطات».

ونبه القيادى فى حماس إلى ضرورة التأكيد على أن الحركة تعتبر أن المتهم الأول والرئيس فى عملية اغتيال الشهيد محمود المبحوح هو جهاز الموساد، وبين أن الجهاز الإسرائيلى «هو صاحب القرار والترتيبات وهو وحده من يتحمل المسؤولية أمامنا ولا نوجه اتهامنا لأى طرف آخر».



الشهيد المبحوح

١٣ ـ اغتيال الشيخ
أحمد إسماعيل ياسين

مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس وزعيمها حتى وفاته:

ولد فى ٢٨ يونيو ١٩٣٦ فى عسقلان، وتم اغتياله فى مدينة غزة يوم ٢٢ مارس ٢٠٠٤. كان فى العاشرة من عمره عندما كان البريطانيون يجلبون اليهود من كل أصقاع الأرض لينشروهم فى ربوع فلسطين وليؤسسوا لهم بسطوة القوة دولة تسمى «إسرائيل» فى عام ١٩٤٨ ولد أحمد ياسين فى عام ١٩٣٦ فى قرية «الجورة» من قضاء مدينة المجدل عسقلان ومع حلول النكبة هاجر مع أسرته الفقيرة من منطقة المجدل عسقلان إلى القطاع ولم يمكث طويلاً حتى تعرض عام ١٩٥٢ لحادث وهو يمارس الرياضة على شاطئ غزة ما أدى إلى شلل شبه كامل فى جسده تطور لاحقاً إلى شلل كامل لم يثنه الشلل عن مواصلة تعليمه وصولاً إلى العمل مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية فى مدارس وكالة الغوث بقطاع غزة، فى تلك الأثناء أى فترة الخمسينيات والستينات كان المد القومى قد بلغ مداه فيما اعتقل من قبل السلطات المصرية التى كانت تشرف على غزة بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين وعندما كان رجالات الحركة فى قطاع غزة يغادرون القطاع هرباً من بطش «جمال عبد الناصر» كان للشيخ أحمد ياسين رأى آخر فقد أعلن أن على هذه الأرض ما يستحق الحياة والجهاد.

بدأ نشاطه السياسى حين بلغ العشرين بالمشاركة فى المظاهرات التى اندلعت فى غزة احتجاجاً على العدوان الثلاثى الذى استهدف مصر عام ١٩٥٦، حينها أظهر قدرات خطابية وتنظيمية ملموسة حيث استطاع أن

ينشط مع رفاقه فى الدعوة إلى رفض الإشراف الدولى على غزة مؤكداً على ضرورة عودة الإقليم إلى الإدارة المصرية.

وكانت مواهب أحمد ياسين الخطابية قد بدأت تظهر بقوة ومعها بدأ نجمه يلمع وسط دعاة غزة، الأمر الذى لفت إليه أنظار المخابرات المصرية العاملة هناك، فقررت عام ١٩٦٥ اعتقاله ضمن حملة الاعتقالات التى شهدتها الساحة السياسية المصرية والتى استهدفت كل من سبق اعتقاله من جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٥٤، وظل حبيس الزنزانة الانفرادية قرابة شهر ثم أفرج عنه بعد أن أثبتت التحقيقات عدم وجود علاقة تنظيمية بينه وبين الإخوان. وقد تركت فترة الاعتقال فى نفسه آثاراً مهمة لخصها بقوله «إنها عمقت فى نفسه كراهية الظلم، وأكدت (فترة الاعتقال) أن شرعية أى سلطة تقوم على العدل وإيمانها بحق الإنسان فى الحياة بحرية».

بعد هزيمة ١٩٦٧ التى احتلت فيها إسرائيل كل الأراضى الفلسطينية بما فيها قطاع غزة استمر أحمد ياسين فى إلهاب مشاعر المصلين من فوق منبر مسجد العباسى الذى كان يخطب فيه محرضاً على مقاومة المحتل، وفى الوقت نفسه نشط فى جمع التبرعات ومعاونة أسر المقتولين والمعتقلين، ثم عمل بعد ذلك رئيساً للمجمع الإسلامى فى غزة.

فى عام ١٩٨٧ ميلادية، اتفق أحمد ياسين مع مجموعة من قادة العمل الإسلامى فى قطاع غزة على تكوين تنظيم إسلامى بغية تحرير فلسطين أطلقوا عليه اسم «حركة المقاومة الإسلامية» المعروفة اختصاراً باسم «حماس». بدأ دوره فى حماس بالانتفاضة الفلسطينية الأولى التى اندلعت آنذاك والتى اشتهرت بانتفاضة المساجد، ومنذ ذلك الحين وأحمد ياسين يعتبر الزعيم الروحى لحركة حماس.

ولعل هزيمة ١٩٤٨ من أهم الأحداث التى رسخت فى ذهن ياسين والتى

جعلته فى قناعة تامة على إنشاء مقاومة فلسطينية فى وجه الاحتلال الإسرائيلى، فيرى بضرورة تسليح الشعب الفلسطينى والاعتماد على السواعد الوطنية المتوضئة وكذلك البعد العربى والإسلامى فى تحرير فلسطين، إذ لا يرى ياسين من جدوى فى الاعتماد على المجتمع الدولى فى تحرير الأرض الفلسطينية.

وكما يروى «لقد نزعت الجيوش العربية التى جاءت تحارب إسرائيل السلاح من أيدينا بحجة أنه لا ينبغى وجود قوة أخرى غير قوة الجيوش، فارتبط مصيرنا بها، ولما هزمت هزمنا وراحت العصابات الصهيونية ترتكب المجازر والمذابح لترويع الآمنين، ولو كانت أسلحتنا بأيدينا لتغيرت مجريات الأحداث».

بعد ازدياد أعمال الانتفاضة الأولى، بدأت السلطات الإسرائيلية التفكير فى وسيلة لإيقاف نشاط أحمد ياسين فداهمت بيته فى أغسطس/ آب ١٩٨٨ وفتشته وهددته بنفيه إلى لبنان. وعند ازدياد عمليات قتل الجنود الإسرائيليين وتصفية العملاء المتعاونين مع المحتل الصهيونى قامت سلطات الاحتلال يوم ١٨ مايو/ أيار ١٩٨٩ باعتقاله مع المئات من أعضاء وكوادر وقيادات حركة حماس، وصدر حكم يقضى بسجن ياسين مدى الحياة إضافة إلى ١٥ عاما أخرى عليه فى يوم ١٦ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩١ وذلك بسبب تحريضه على اختطاف وقتل الجنود الإسرائيليين وتأسيس حركة المقاومة الإسلامية حماس والتى فتحت صفحة جديدة من تاريخ الجهاد الفلسطينى المشرق.

حاولت مجموعة فدائية تابعة لكتائب عز الدين القسام ـ الجناح العسكرى لحماس ـ الإفراج عن ياسين ومجموعة من المعتقلين فى السجون الإسرائيلية بينهم مرضى ومسنون ومعتقلون عرب اختطفتهم قوات إسرائيلية من لبنان، فقامت بخطف جندى إسرائيلى قرب القدس يوم ١٣ ديسمبر

١٩٩٢ وعرضت على إسرائيل مبادلته نظير الإفراج عن هؤلاء المعتقلين، لكن السلطات الإسرائيلية رفضت العرض وقامت بشن هجوم على مكان احتجاز الجندى مما أدى إلى مصرعه ومصرع قائد الوحدة الإسرائيلية المهاجمة وقائد مجموعة الفدائيين.

أطلق سراح ياسين فى فجر يوم الأربعاء ١/ ١٠/ ١٩٩٧ وأبعد إلى الأردن بعد ثمانية أعوام ونصف من الاعتقال، بتدخل شخصى من العاهل الأردنى الراحل الملك حسين بن طلال.

كانت عملية الموساد لاغتيال رئيس المكتب السياسى لحماس خالد مشعل فى عاصمة الأردن عمان أثارت غضب الحسين الذى طالب بالإفراج عنه مقابل إطلاق عميلين الموساد الإسرائيليين الذين أوقفا فى الأردن.

بسبب اختلاف سياسة حماس عن السلطة كثيراً ما كانت تلجأ السلطة للضغط على حماس، وفى هذا السياق فرضت السلطة الفلسطينية أكثر من مرة على أحمد ياسين الإقامة الجبرية مع إقرارها بأهميته للمقاومة الفلسطينية وللحياة السياسية الفلسطينية.

فى ١٣ يونيو ٢٠٠٣، أعلنت المصادر الإسرائيلية أن ياسين لا يتمتع بحصانة وأنه عرضة لأى عمل عسكرى إسرائيلى. وفى ٦ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٣، تعرض لمحاولة اغتيال إسرائيلية عندما قامت المقاتلات الإسرائيلية من طراز F/16 بإلقاء قنبلة زنة ربع طن على أحد المبانى فى قطاع غزة، وكان أحمد ياسين متواجداً فى شقة داخل المبنى المستهدف مع مرافقه إسماعيل هنية، فأصيب ياسين بجروح طفيفة جراء القصف. وأعلنت الحكومة الإسرائيلية بعد الغارة الجوية أن أحمد ياسين كان الهدف الرئيسى من العملية الجوية.

ثم اغتيال أحمد ياسين من قبل جيش الدفاع الإسرائيلى وهو يبلغ

الخامسة والستين من عمره، بعد مغادرته مسجد المجمَّع الإسلامى الكائن فى حى الصبرة فى قطاع غزة، وأدائه صلاة الفجر فى يوم الأول من شهر صفر من عام ١٤٢٥ هجرية الموافق ٢٢ مارس من عام ٢٠٠٤ ميلادية بعملية أشرف عليها رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق أرئيل شارون. قامت مروحيات الأباتشى الإسرائيلية التابعة لجيش الدفاع الإسرائيلى بإطلاق ٣ صواريخ تجاهه وهو فى طريقه إلى سيارته كرسيه المتحرك من قبل مساعديه، اغتيل ياسين فى لحظتها وجرح اثنان من أبنائه فى العملية واغتيل معه ٧ من مرافقيه.



الشيخ أحمد ياسين

برفقه اسماعيل هنيه

١٤ ـ اغتيال الطبيب المجاهد عبد العزيز الرنتيسى

ولد الدكتور الشهيد عبد العزيز على عبد الحفيظ الرنتيسى فى ٢٣/ ١٠/ ١٩٤٧ م، فى قرية يبنا (بين عسقلان ويافا)؛ حيث لجأت أسرته بعد حرب عام ١٩٤٨ إلى قطاع غزة، واستقرت فى مخيم خان يونس للاجئين جنوب قطاع غزة، وكان عمره وقتها ٦ أشهر، ونشأ الرنتيسى بين تسعة إخوة وثلاث أخوات، وبعد أن تزوج رزقه الله بستة أبناء (ابنين وأربع بنات)، وأصبح بعد ذلك جداً لعشرة أحفاد.

التحق شهيدنا القائد الفذ فى سن السادسة بمدرسة تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، وقد اضطرته ظروف عائلته الصعبة إلى العمل وهو فى سن السادسة ليساهم فى إعالة أسرته الكبيرة.

وكان متميزاً فى دراسته؛ حيث أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٦٥ م وتوجه إلى جمهورية مصر العربية، وتحديداً مدينة الإسكندرية، ليلتحق بجامعتها ويدرس الطب؛ حيث أنهى دراسته الجامعية بتفوق، وتخرج عام ١٩٧١ م، وعاد إلى قطاع غزة ليعمل فى «مستشفى ناصر» المستشفى الرئيسى فى خان يونس.

وبعد أن خاض إضراباً مع زملائه فى المستشفى احتجاجاً على تعمد إدارة الصحة منعهم من السفر لإكمال دراستهم العليا، تمكن من العودة إلى الإسكندرية ليحصل على درجة الماجستير فى طب الأطفال، وفى عام ١٩٧٦ عاد إلى عمله فى المستشفى.





الشـهـيـد د/ الرنتـيـسى **الشهيد د/ الرنتيسى بعد اغتياله**

شغل الدكتور الرنتيسى عدة مواقع فى العمل العام؛ منها عضوية هيئة إدارية منتخبة فى المجمع الإسلامى، وعضو الهيئة الإدارية المنتخبة لعدة دورات فى «الجمعية الطبية العربية» فى قطاع غزة إلى أن اعتقلته عام ١٩٨٨م قوات الاحتلال الصهيونى وهو عضو فى الهلال الأحمر الفلسطينى عمل محاضراً فى «الجامعة الإسلامية» فى مدينة غزة منذ عام ١٩٨٦ م بعد إقصائه تعسفيّاً من قبل الاحتلال عن عمله فى المستشفى عام ١٩٨٤ م وعدم السماح له بالعودة إليه ثانية، وقد كتب ضابط ركن الصحة الصهيونى على ملفه (لا يسمح له بالعودة إلا بكتاب خطى من وزير الدفاع).

واعتقل الرنتيسى عام ١٩٨٢ م بعد أن قاد «الجمعية الطبية» فى إضراب عن دفع الضرائب لسلطات الاحتلال استمر ثلاثة أسابيع احتجاجاً على الضريبة المضافة؛ ففرضت عليه الإقامة الجبرية خلاله، وقد حدثت انتفاضة فلسطينية فى قطاع غزة خلال هذه الفترة تضامناً مع الأطباء.

انتسب الرنتيسى إلى جماعة الإخوان المسلمين ليصبح أحد قادتها فى قطاع غزة ويكون أحد مؤسسى حركة المقاومة الإسلامية «حماس» فى غزة عام ١٩٨٧ م.

وكان أول من اعتقل من قادة الحركة بعد إشعالها الانتفاضة الفلسطينية الأولى فى التاسع من ديسمبر ١٩٨٧ م؛ ففى (١٥/ ١/ ١٩٨٨ م) جرى اعتقاله لمدة ٢١ يوماً بعد عراك بالأيدى بينه وبين جنود الاحتلال الذين أرادوا اقتحام غرفة لصدهم عن الغرفة، فاعتقلوه دون أن يتمكنوا من دخول الغرفة.

وبعد شهر من الإفراج عنه تم اعتقاله بتاريخ (٤/ ٣/ ١٩٨٨ م)؛ حيث ظل محتجزاً فى سجون الاحتلال لمدة عامين ونصف العام؛ حيث وجهت إليه تهمة المشاركة فى تأسيس وقيادة «حماس» وصياغة المنشور الأول للانتفاضة، بينما لم يعترف فى التحقيق بشىء من ذلك فحوكم على قانون «تامير» ليطلق سراحه فى (٤/ ٩/ ١٩٩٠ م)، ثم عاود الاحتلال اعتقاله بعد مائة يوم فقط بتاريخ (١٤/ ١٢/ ١٩٩٠ م)؛ حيث اعتقل إدارياً لمدة عام كامل.

وفى (١٧/ ١٢/ ١٩٩٢) تم إبعاد الدكتور الرنتيسى مع ٤١٦ مجاهداً من نشطاء وكوادر حركتى «حماس» و «الجهاد الإسلامى» إلى جنوب لبنان؛ حيث برز كناطق رسمى باسم المبعدين الذين رابطوا فى مخيم العودة فى منطقة مرج الزهور وتعبيراً عن رفضهم قرار الإبعاد الصهيونى ولإرغام سلطات الاحتلال على إعادتهم، وقد نجحوا فى كسر قرار الإبعاد والعودة إلى الوطن وإغلاق باب الإبعاد إلى يومنا هذا.

اعتقلته سلطات الاحتلال فور عودته من إبعاده فى مرج الزهور، وأصدرت محكمة صهيونية عسكرية عليه حكماً بالسجن لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة، ليفرج عنه فى (٢١/ ٤/ ١٩٩٧ م) بعد انتهاء مدة الحكم.

وخرج من المعتقل ليباشر دوره فى قيادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» التى كانت قد تلقت ضربة مؤلمة من السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٦م، وأخذ يدافع بقوة عن ثوابت الشعب الفلسطينى ومواقف الحركة الخالدة، ويشجع على النهوض من جديد، ولم يرق ذلك للسلطة الفلسطينية التى قامت باعتقاله بعد أقل من عام من خروجه من سجون الاحتلال بتاريخ (١٠/ ٤/ ١٩٩٨) بضغط من الاحتلال كما أقر له بذلك بعض المسؤولين الأمنيين فى السلطة الفلسيطنية، وأفرج عنه بعد ١٥ شهراً بسبب وفاة والدته وهو فى المعتقلات الفلسطينية، ثم أعيد إلى الاعتقال بعدها ثلاث مرات ليفرج عنه بعد أن خاض إضراباً عن الطعام، وبعد أن قصف المعتقل من قبل طائرات العدو الصهيونى وهو فى غرفة مغلقة فى السجن المركزى فى الوقت الذى تم فيه إخلاء السجن من الضباط وعناصر الأمن خوفاً على حياتهم؛ لينهى بذلك ما مجموعه ٢٧ شهراً فى سجون السلطة الفلسطينية.

وحاولت السُّلطة اعتقاله مرتين بعد ذلك، ولكنها فشلت بسبب حماية الجماهير الفلسطينية لمنزله.

تعرض الدكتور الرنتيسى لعدة محاولات اغتيال من قبل قوات الاحتلال الصهيونى؛ حيث كشفت حركة «حماس» محاولة لاغتيال الرنتيسى نجا منها قبل ثلاثة أسابيع من استشهاده، وأكدت مصادر فى الحركة أن الشهيد الدكتور كان قد تعرض لمحاولة اغتيال فى اليوم الثالث من اغتيال الشيخ أحمد ياسين وقد نجا منها بأعجوبة.

وكان الدكتور عبد العزيز الرنتيسى قائد حركة «حماس» فى قطاع غزة، قد استشهد بعد تعرضه لمحاولة اغتيال استهدفته عندما كان يسير فى سيارة وسط مدينة غزة مساء السبت (١٧/ ٤/ ٢٠٠٤) أسفرت عن استشهاد اثنين من مرافقيه.

وأضاف المصدر فى حركة «حماس» أن جهاز الأمن الذى يتولى حراسة وتأمين الأجواء الأمنية له قد رصد عدداً من العملاء راقبوا الدكتور عبد العزيز الرنتيسى، وكادت أن تنجح فى الإيقاع به، وقد تم رصد هؤلاء العملاء ومعرفتهم، إلا أن الحركة رفضت الحديث عن العملية الفاشلة إلا بعد تأكيد هذه المحاولة من قبل أجهزة الأمن الصهيونية بعد استشهاد الدكتور الرنتيسى.

■ ■ ■

١٥ ـ اغتيال الزعيم الفلسطينى الرئيس ياسر عرفات

ياسر عرفات (٢٤ أغسطس ١٩٢٩ ـ ١١ نوفمبر ٢٠٠٤)، سياسى فلسطينى ورمز لحركة النضال الفلسطينى من أجل الاستقلال واسمه الحقيقى محمد ياسر عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسينى وكنيته «أبو عمار»، رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية المنتخب فى عام ١٩٩٦.

ترأس منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٩ كثالث شخص يتقلد هذا المنصب منذ تأسيس المنظمة عام ١٩٦٤، وهو القائد العام لحركة فتح أكبر الحركات داخل المنظمة التى أسسها مع رفاقه عام ١٩٥٩.

ولد بالقاهرة كان الولد السادس لأسرته الفلسطينية وكان والده يعمل فى تجارة الأقمشة ونسبه لأمه يعود لعائلة الحسينى المقدسية.

عاش حياته لقيادة النضال الوطنى الفلسطينى مطالباً بحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره وقادا الكفاح الفلسطينى من عدة بلدان عربية بينها الأردن ولبنان وتونس، ودخلت قوات المنظمة مع القوات الأردنية فى حرب أهلية داخل المدن الأردنية، وبعد خروجه من الأردن أسس له قواعد كفاح مسلح فى بيروت وجنوب لبنان، وأثناء الحرب الأهلية فى لبنان انضم إلى قوى اليسار فى مواجهة قوى لبنانية يمينية.

اتخذ ياسر عرفات لنفسه، صورة الأب الحامل على كاهله مسؤولية القضية الفلسطينية وهمومها، لذلك كان عرفات، يعامل أبناء الشعب الفلسطينى معاملة أبوية. من هنا اكتسب أبو عمار ـ وهو اللقب الذى اختاره

لنفسه بعد تأسيس حركة فتح - رمزية القائد سيما أنه كان يتمتع بكاريزما وجاذبية شخصية وكان يواظب على ارتداء الزى العسكرى والتمنطق بمسدس هذا مع اعتمام الكوفية الفلسطينية بشكل شبه دائم، لذلك حاز عرفات على شعبية جارفة، فى أوساط الأطفال والشباب الفلسطينى بما أنه كان أيضاً يلاطفهم بعطف وحنان، ولا ينكف حتى عن مواساتهم وتقبيل أياديهم إذا حدث لأحدهم مكروه وعندما بدت على عرفات علائم الكبر فى السن أطلق عليه الفلسطينيين لقب «الختيار» وطوال سنوات كثيرة رفض عرفات الزواج بدعوى تكريس وقته للثورة الفلسطينية وهمومها لدرجة أنه قيل إنه كان ينام بجواربه.

على الرغم من ذلك فاجأ عرفات الكثيرين، وتزوج عام ١٩٩٠ بسكرتيرة مكتبه السيدة سها الطويل، وهى سيدة مسيحية من آل الطويل. عندما تزوج عرفات كان يبلغ من العمر ٦١ عاما، بينما كانت سها فى العام ٢٧ من عمرها، وكان ثمرة هذا الزواج ابنة سماها (زهوة) على اسم أمه.

وخرج من لبنان إلى تونس بعد أن حاصرته القوات الإسرائيلية فى بيروت الغربية بعد الاجتياح الإسرائيلى للبنان. أهم تحول سياسى فى مسيرته حدث عندما قبل بقرار مجلس الأمن الدولى رقم ٢٤٢ بعد انعقاد مؤتمر مدريد، وبعد قبول المنظمة بحل الدولتين دخل فى مفاوضات سرية مع الحكومة الإسرائيلية تمخضت عن توقيع اتفاقية أوسلو والتى أرست قواعد سلطة وطنية فلسطينية فى الأراضى المحتلة وفتح الطريق أمام المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية على الحل الدائم. بعيد توليه السلطة، فاز مع إسحاق رابين وشمعون بيريز بجائزة نوبل للسلام عام ١٩٩٤.

فى إطار اتفاقيات أوسلو تم إقامة سلطة وطنية فلسطينية، مرحلة مؤقتة لحين البدء فى مفاوضات الحل النهائى والوصول لحل الدولة الفلسطينية على أراضى عام ١٩٦٧ وفى ١ تموز ١٩٩٤ عاد ياسر عرفات مع أفراد

القيادة الفلسطينية إلى الأراضى التى أعلنت عليها السلطة وهى (أجزاء من الضفة وقطاع غزة) وقد التزم عرفات خلال ذلك، بإيقاف الأعمال المسلحة ضد إسرائيل بعد اتفاقيات أوسلو إثر الهدوء النسبى الذى ساد، فاز عرفات واسحق رابين وشمعون بيرس بجائزة نوبل للسلام ولم يلبث عرفات، أن انتخب رسميا كرئيس فلسطينى للسلطة الفلسطينية فى انتخابات كانت مراقبة من قبل الرئيس الأمريكى جيمى كارتر فاز عرفات بنسبة ٨٨٪ من الأصوات ومع أنه اتخذ لنفسه لقب الرئيس الفلسطينى إلا أنه بقى يشار إليه من قبل المحافل الغربية بلقب تشيرمان عرفات (كلمة ليست بدرجة رئيس).

اعتبرت إسرائيل ياسر عرفات عدوا لدودا سيما لها واعتباره قائدا فلسطينيا على المستوى العالمى فى أعقاب معركة الكرامة وقد قامت القوات الإسرائيلية بمحاصرة عرفات لمدة عشرة أسابيع فى بيروت الغربية ظل خلالها عرفات يقاتل مع قواته بشجاعة وبروح معنوية عالية وفى تشرين الأول من عام ١٩٨٥ تعرض مقر عرفات فى تونس للقصف الإسرائيلى ونجا عرفات لأنه خرج من مكتبه قبيل حدوث الغارة بوقت قليل، وقامت الموساد الإسرائيلى بتنفيذ عملية اغتياله بالسم وهو محاصر فى مقر رئاسته.

وفى يوم الثلاثاء ١٢ أكتوبر ٢٠٠٤ ظهرت أولى علامات التدهور الشديد لصحة ياسر عرفات، فقد أصيب عرفات كما أعلن أطباؤه بمرض فى الجهاز الهضمى، وقبل ذلك بكثير عانى عرفات من أمراض مختلفة منها نزيف فى الجمجمة ناجم عن حادثة طائرة ومرض جلدى (فتيليغو)، ورجعة عامة عولجت بأدوية فى العقد الأخير من حياته، والتهاب فى المعدة أصيب به منذ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٣ وفى السنة الأخيرة من حياته تم تشخيص جرح فى المعدة وحصى فى كيس المرارة، وعانى ضعفاً عامّاً وتقلباً فى المزاج، فعانى من تدهور نفسى وضعف جسمانى.

تدهورت الحالة الصحية للرئيس الفلسطينى عرفات تدهوراً سريعاً

فى نهاية أكتوبر ٢٠٠٤، قامت على إثره طائرة مروحية بنقله إلى الأردن ومن ثمة أقلته طائرة أخرى إلى مستشفى بيرسى فى فرنسا فى ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٤ وظهر الرئيس العليل على شاشة التلفاز مصحوباً بطاقم طبى وقد بدت عليه معالم الوهن مما ألم به وفى تطور مفاجئ.

أخذت وكالات الأنباء الغربية تتداول نبأ موت عرفات فى فرنسا وسط نفى لتلك الأنباء من قبل مسؤولين فلسطينيين، وقد أعلن التليفزيون الإسرائيلى فى ٤ نوفمبر ٢٠٠٤ نبأ موت الرئيس عرفات سريريّاً وأن أجهزة عرفات الحيوية تعمل عن طريق الأجهزة الإلكترونية لا عن طريق الدماغ.

وبعد مرور عدة أيام من النفى والتأكيد على الخبر من مختلف وسائل الإعلام، تم الإعلان الرسمى عن وفاته من قبل السلطة الفلسطينية فى ١١ نوفمبر/ تشرين الثانى ٢٠٠٤.

وقد دفن فى مبنى المقاطعة فى مدينة رام الله بعد أن تم تشيع جثمانه فى مدينة القاهرة، وذلك بعد الرفض الشديد من قبل الحكومة الإسرائيلية لدفن عرفات فى مدينة القدس كما كانت رغبة عرفات قبل وفاته.

تضاربت الأقوال كثيراً فى وفاة ياسر عرفات إذ يعتقد بعض الفلسطينيين والعرب بأن وفاته كانت نتيجة لعملية اغتيال بالتسميم أو بإدخال مادة مجهولة إلى جسمه هذا مع العلم أن الأطباء الفرنسيين بحثوا عن سموم فى جثة عرفات بعد مماته فى باريس، وبحسب التقرير الطبى الفرنسى فقد وردت به أنه بعد الفحوصات الطبية الشاملة التى كانت سلبية بما فيها دخول سموم للجسم.

كذلك رجح بعض الأطباء ممن عاينوا فحوصاته الطبية ومنهم الأطباء التونسيين وأطباء مستشفى بيرس المتخصصون بأمراض الدم أن يكون عرفات مصابا بتفكك صفائح الدم وتجدر الإشارة أن زوجة الرئيس

الفلسطينى السيدة سها عرفات هى المخولة الوحيدة بسبب القانون الفرنسى بالإفصاح عن المعلومات الطبية التى وردتها من مستشفى بيرسى والأطباء الفرنسيين وهى لا زالت ترفض إعطاء أية معلومات لأية جهة حول هذا الموضوع وربما دخل السم عن طريق الشمعة التى استعملها وقت الحصار.

قبل فترة ليست بالبعيدة وبالتحديد يوم الخميس الموافق ٧/ ١٢/ ٢٠٠٦ وصل إلى العاصمة البريطانية فريق تحقيق إسرائيلى على أعلى مستوى لمساعدة أجهزة الأمن البريطانية فى الكشف عن ملابسات تسمم ضابط المخابرات الروسية الأسبق ألكسندر لينفينينكو وفى حقيقة الأمر للتغطية على تورط إسرائيل وسفيرها فى غزة فى تسميم عرفات.

كان هذا الأمر ليكون طبيعيّا لولا ظهور أحد أسماء الإسرائيليين فى محاضر التحقيق وهو الملياردير اليهودى ليونيد نيفزلين وهو معروف كواحد من أكبر تجار السلاح فى العالم وكأحد أكبر المساهمين فى شركة النفط يوكوس والتى تم سجن مديرها اليهودى خودوركوفسكى على قضية اختلاس وتهرب من الضرائب وآخرون من إدارة تلك الشركة لكونهم مارسوا التصفية الجسدية لمنافسيهم.

ليونيد نيفزلين هو شخصية مقربة لشاؤول موفاز صديق محمد دحلان الوفى، وقبل اغتيال عرفات بفترة كان محمد دحلان قد غادر إلى بريطانيا كما علمنا للدراسة أو ما شابه ولكن فى حقيقة الأمر كان دحلان قد غادر فى مهمة من نوع خاص وهى التحضير لعملية اغتيال عرفات ولكى يحصل على مادة البولونيوم والتى كانت بحوزة ليتفينينكو فى لندن بتنسيق وتدبير من قبل تاجر السلاح ليونيد نيفزلين.

المشكلة فى مادة البولونيوم أن العمر النصفى لها كمادة مشعة وسامة قصير جدّاً وهو حوالى ١٣٤ يوماً تقريباً والجرعة السامة الكافية لقتل أى إنسان هى واحد على مليون من الجرام بمعنى لو قمنا بتقسيم حبة الإسبرين

لخمسمائة ألف مرة فيكون هذا الجزء كافيًا لقتل أى إنسان وتظهر أعراض التسمم بعد أسبوع تقريباً أما فى حالة تسمم ليتفينينكو فقد تجرع واحدا على عشرة من الجرام.

لذلك استخدام هذا السم فى عمليات الاغتيال يحتاج لتدريب كى لا يصاب منفذ المهمة ولئلا تظهر عليه أعراض الإشعاع ويتم كشف أمره من جهة ولوجود اتباع القواعد التقنية فى حفظ واستخدام تلك المادة من جهة أخرى يتطلب كل هذا الوقت من الدراسة للسيد دحلان فى لندن.

كانت تلك النقطة الأولى وأما النقطة الثانية فهى ظهور أعراض التسمم على الرئيس عرفات قبل انتهاء العمر النصفى لمادة البولونيوم فى حال لو أن دحلان تسلمها أثناء مهمته فى لندن، وتكمن خطورة البولونيوم فى صعوبة كشفه على الحواجز الأمنية فى المطارات والمراكز الحدودية لأن مصدر الإشعاع يجب أن يكون على مسافة لا تزيد عن ٢ سنتيمتر من جهاز كشف المواد المشعة لتتمكن من التقاط إشعاعاته.

النقطة الثالثة وهى تلك العلاقة التى تربط ليتفينينكو وبيريزوفسكى ونيفزلين وشاؤول موفاز ومحمد دحلان وغرف العمليات المطلوبة فى لندن وتل أبيب وحقيقة لماذا تحسب الحكومة المصرية لدحلان ألف حساب دون مبالغة ولماذا يمتلك كل هذا الحب والود له من قبل الثلاثى الإسرائيلى الأمريكى البريطانى.

أعراض التسمم بمادة البولونيوم لا تكاد معروفة إلا فى روسيا، أمريكا، وبريطانيا إذ أنه لم يتسمم أحد بتلك المادة سوى مدام كورى الحائزة على جائزة نوبل لدراسة المواد المشعة وزوجها وكذلك تسمم ابنتيها بتلك المادة وهذا حصل منذ أكثر من قرن إذ أن أعراض التسمم بمادة البولونيوم لا تكاد أن تكون معروفة إلا فى نطاق ضيق جداً.

ففى حالة الرئيس عرفات يعتقد أنه تم تسميمه بجرعة الواحد على المليون من البولونيوم وأجهزة الكشف عن الإشعاع لا تستطيع كشف النشاط الإشعاعى لتلك الكمية إلا فى حالة الاقتراب الشديد من تلك المادة، وقبل أن ينتهى العمر النصفى للمادة.

وأما عملية وضع تابوت عرفات فى قالب من الباطون وذلك لتسهيل عملية نقل ضريحه إلى القدس ودفنه فيها حسبما أوصى، فتلك حيلة لا تنطلى على الخبراء فى علم الجريمة والنشاط الإشعاعى، وإنما جاء ذلك تخوفاً أن يشك أحد بأمر تسميم عرفات بمواد مشعة وحال اقتراب أحد من جثمانه بكاشف النشاط الإشعاعى يكتشف الحقيقة.

وكما هو معروف للجميع بأن الباطون يعزل لدرجة النشاط الإشعاعى كما تبنى المفاعلات النووية بعوازل خرسانية ضخمة.

ومن المعلوم أن نيفزيلين هو مطلوب لروسيا ومتهم بمحاولة اغتيال لبوتين وكذلك اعترف نفزلين فى مقابلة مع صحيفة ألمانية بأنه التقى مع ليتفينينكو فى بريطانيا والأعجب من ذلك أنه فى شهر سبتمبر ٢٠٠٤ وهى فترة تسمم عرفات توفى أقرب الأصدقاء للرئيس الروسى بوتين رجل الأعمال المعروف ومدير مؤسسة بالتيك - إسكورت رامان تسيبوف نتيجة تسمم لم يتم معرفة أسبابه آنذاك وأعراض تسممه شبيهة بتلك التى ظهرت على ليتفينينكو وعرفات.

وقد جاء فى بيان وزارة الخارجية الإسرائيلية الذى صدر بعد اجتماع المجلس الأمنى المصغر بتاريخ ٧/ ١٤/ ٢٠٠٤ وتم الإعلان فيه عن أن إسرائيل تستعد لوفاة عرفات ويشارك فى هذا الاستعداد عدة وزارات إسرائيلية وصدر هذا البيان قبل شهرين من تسمم عرفات تقريباً وفى الوقت الذى تم إعطاء الضوء الأخضر لعملية التسميم.

إن لفت الأنظار إلى تلك الزاوية وموضوع البولونيوم هى بحد ذاته وحتى

بدون عرض الإثباتات هى حقيقة يستطيع كل قارئ لو اجتهد أن يربط التواريخ والمقابلات والأحداث ويصل إلى تلك التفاصيل ولكن لم يبحث أحد من قبل فى هذا الاتجاه.

ونفزيلين وكما هو معروف مطلوب للعدالة الروسية، ولم يكن قد حصل على الجنسية الإسرائيلية بعد وكانت إسرائيل ستسلمه للسلطات الروسية، لولا حصوله على الجنسية الإسرائيلية قبل الفترة القانونية المطلوبة.

وشب خلاف فى الكنيست الإسرائيلى على التجاوز القانونى فى منح نفزلين الجنسية الإسرائيلية وتم إخراس النائبة فى الكنيست من حزب العمل كوليت آفيتال التى طالبت فى إحدى جلسات الكنيست إيضاحات حول ملابسات تسريع حصول ليونيد نفزيلين على جواز السفر الإسرائيلى ـ داركون.

وحسب معلومات من مقرب للمحامى الإسرائيلى الشهير أرنون بيريلمان بأن شارانسكى قدم مساعدة لنفزلين وقام بتقديمه إلى شارون بأنه هو من سيساعدنا فى التخلص من عرفات ولكن يجب أن نساعده بألا يقع فى قبضة الروس ونمنحه الجنسية وفى ليلة وضحاها انقلب رأى شارون حول نفزلين من شخص مشبوه إلى سياسى ووطنى وبعد تسميم عرفات أصبح أقرب الأصدقاء لشارون.

وكان فى تلك الاتفاقية أن تتم إدارة موضوع تسميم عرفات من خارج إسرائيل وبمشاركة أطراف فلسطينية.

فى اجتماعات شاؤول موفاز مع محمد دحلان تم تغيير مكان اللقاء إلى هرتسيليا بيتواخ فى هرتسيليا بيتواخ يمتلك نفزلين فيها فيلا وكان هذا اللقاء بمثابة الخطوة الأولى لتحقيق حلم شارون فى التخلص من الرئيس ياسر عرفات.

بعد وصول فريق تحقيق إسكوتلانديارد إلى موسكو للبحث فى ملابسات ضابط المخابرات الروسية الأسبق ليتفينينكو ولاستجواب بعض الشخصيات

الروسية التى التقت معه قبل تسممه بدأت تتكشف خيوط كثيرة ولجريمتى قتل منها تسميم رومان تسيبوف صديق الرئيس الروسى فلاديمير بوتين وتسميم عرفات وذلك بعد التأكد من ضلوع نفرلين بشكل أو بآخر فى تلك الجرائم وما أن علمت أجهزة الأمن الإسرائيلية بتغير مسار التحقيق حتى سارع فريق إسرائيلى بالسفر إلى لندن يوم الخميس الموافق ٧/ ١٢/ ٢٠٠٦ ليتباحث مع الاستخبارات البريطانية واستجاب لها وأعلن أنه سافر للدراسة.

وعندما أحست إسرائيل بأن الروس والبريطانيين كشفوا حقيقة تسميم عرفات وأن هناك أدلة تشير لضلوعها فى قتل عرفات من خلال نفزلين ودحلان، سارعت بعقد صفقة مع الروس من خلال البريطانيين وتم التوصل لإتفاق مبدئى وهو تسليم نفزلين للسلطات الروسية وبالمقابل السماح لأربعة مواطنين إسرائيليين يقبعون فى السجون الروسية بأن يمضوا محكوميتهم فى السجون الإسرائيلية والمعروف بأن بوتين مستعد لعمل أى شىء للقبض على نفزلين.

وبالتالى فإن تسميم عرفات تم بأمر من شارون شخصيّاً والتواطؤ الأمريكى (وكما أكده الكاتب الفرنسى أورى دان فى كتابه شارون).

أن تسميم عرفات تم بمادة البولونيوم نظراً للأعراض والحقائق التى عرضناها سابقاً.

وكان المنفذ للأمر الاغتيال قد تم من قبل الحالم بالسلطة محمد دحلان[1].

(١) ومن المعلومات الهامة عن المادة المشعة المستخدمة فى الاغتيال كى نخفض أشعة «جاما» إلى العشر (طاقتها ٢ مليون اليكترون فولت)، فإنه يلزم سمك ٤٨ سم من الماء أو ٢٥ سم من الباطون المسلح، أو ٦,٧ سم من الحديد، أو ٤,٣ سم من الرصاص. بينما يمكن ١ سم من الألومنيوم إيقاف جمع البروتونات والإلكترونات المنطلقة من العناصر المشعة. إن ضرر أشعة غاما هو أقل ضرراً من النيوترونات بـ ٥٠ مرة.

وعندما نتحدث عن البلوتونيوم وهو الأقل إشعاعاً من اليورانيوم وعن كمية من المادة (التى تسمم بها الرئيس) وقدرها لا يتجاوز واحد على مليون من الجرام فأعتقد أننا نفهم ماذا يعنى ذلك. =



الرئيس ياسر عرفات

= أما عن الإصابة بالإشعاع:

فإن تأثير الإشعاعات يرتبط كثيراً بالعمر وبصحة المريض. تكون الأشعة أكثر خطورة على الخلايا حديثة التكوين، وتشكل خطورة أكبر على المرأة فى فترة المراهقة، كما أن بعض أجزاء الجسم أكثر حساسية تجاه الأشعة من غيرها مثل: الخلايا العصبية، خلال الأمعاء، الكلية، الدم، الأعضاء التناسلية، الكبد، المورثات.. الخ.

إن خطورة الإشعاعات تكمن بأنها تدخل إلى داخل نواة الخلية الحية فتدمر كامل محتوياتها ولا سيما السجل الوراثى (DNA) وبالتالى تصبح الخلية مخبولة ولا تستطيع أن تنقسم إلى خلايا جديدة يمكن أن تقوم بوظائفها، والخطورة الكبرى على خلايا الدم الحمراء التى لا تحتوى على نواة وبالتالى عندما تموت لا يمكن أن تتجدد، والأخطر من ذلك إذا أصابت الأشعة مراكز توليد الكريات الحمراء فى الطحال أو النخاع العظمى. كما أن خلايا الأعصاب ليست بطبيعتها قادرة على الانقسام، مما تسبب خطورة كبيرة عليها، أما الخلايا البيضاء فإنها عندما تصاب تفقد الإنسان المناعة ويصبح الإنسان أشبه بمريض الإيدز لا يستطيع أن يقاوم الجراثيم. =



الرئيس ياسر عرفات قبل اغتياله

= يصعب اكتشاف الأشعة فهى بلا لون ولا رائحة ولا طعم ولا يستطيع الإنسان أن يتعرف عليها باللمس، برغم ذلك فإن بعض الناس يشعرون بوخز عندما يصل مستوى الأشعة إلى ٢١٠ راد فوق الجلد.

تدخل أغلب الأشعة إلى جسم الإنسان عن طريق الفم والتنفس وصعب عليها الدخول عبر الجلد.

إن من أهم عوارض الأشعة العالية المستوى على الإنسان هى: الغثيان - القىء - النزيف الدموى - الإسهال - فقر الدم - فقدان الذاكرة - نقص الوزن - فقدان الشهية على الطعام - خوار القوى - ابيضاض الشعر - ضعف البصر - الشيخوخة المبكرة - ضعف القدرات الجنسية - احمرار الجلد... الخ.

جرت دراسات واختبارات عديدة فى العالم على تأثير الجرعات الإشعاعية على مختلف الكائنات ووضع لذلك معايير ومصطلحات مثل (LD - 50) تعنى الجرعة من الأشعة التى تؤدى إلى موت ٥٠٪ من الموضوعين تحت الاختبار والمعرضين للأشعة، كما وضع المصطلح (LD - 50/ 30) الذى يعنى الجرعة الإشعاعية اللازمة التى تؤدى إلى موت ٥٠٪ من الكائنات الموضوعة تحت الاختبار.

6

كلمة أخيرة

الاغتيالات الماسونية في العصر النبوى وعصر الخلفاء الراشدين

- محاولات اغتيال النبى ﷺ.
- اغتيال الخلفاء الراشدين:
- عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم.

الاغتيالات الماسونية
فى العصر النبوى
وعصر الخلفاء الراشدين

تاريخ الماسونية ونشأتها مختلف عليه إلا أن الماسون أنفسهم يقولون إن نشأتهم وتأسيس حركتهم قد بدأ منذ عهد السبى البابلى قبل الميلاد وكذلك قالوا إن البداية لتأسيس المنظمة كان مع ظهور المسيح ليس ابن مريم عليه السلام وقد تكلمنا عن هذا الأمر فى كتابنا أقدم تنظيم سرى فى العالم، ولكن اسم الماسونية لم يظهر إلا فى القرن الثامن عشر قبل الميلاد لكن التنظيم ظهر بأسماء أخرى قبل ذلك، المهم أن المؤسسين كانوا من اليهود المتآمرين الساعين لإعادة بناء الهيكل السليمانى.

ونعود إلى الاغتيالات الماسونية التى صاحبت هذا التنظيم من البداية وقد ذكر أهل السير والتاريخ محاولات اغتيالات من اليهود الذين هم أصحاب المؤامرة ومؤسسو الماسونية من اغتيال النبى ﷺ كما حاولوا قتل وصلب المسيح عليه السلام وكذلك قاموا باغتيال الخليفة عثمان رضي الله عنه والإمام على بن أبى طالب، ومن قبلهما الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين.

فقد حاول اليهود قتل الرسول ﷺ مرات عدة، ذكرتها كتب السير والتاريخ منها ما كان فى صغره، فقد روى ابن سعد فى الطبقات بالسند إلى إسحاق بن عبد الله أن أم النبى ﷺ لما دفعته إلى السعدية التى أرضعته، قالت لها: احفظى ابنى وأخبرتها بما رأت فمرت باليهود فقالت: ألا تحدثونى عن ابنى هذا، فإنى حملته كذا ووضعته كذا ورأيت كذا، كما وصفت أمه.

قال: فقال بعضهم لبعض اقتلوه. فقالوا: أيتيم هو؟ فقالت: لا، هذا أبوه وأنا أمه. فقالوا: لو كان يتيما لقتلناه. قال: فذهبت به حليمة وقالت: كدت أخرب أمانتى(١).

والمرة الثانية:

حاولوا قتله بعد بدر، فأرسل بنو النضير إليه أن اخرج إلينا فى ثلاثين من أصحابك، ولنخرج فى ثلاثين حبرا حتى نلتقى فى مكان كذا وكذا، نصف بيننا وبينك، فيسمعوا منك فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا. ثم قالوا: كيف تفهم ونفهم ونحن ستون رجلاً؟ اخرج فى ثلاثة من أصحابك ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا فليسمعوا منك، فاشتملوا على الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ فأرسلت امرأة ناصحة من بنى النضير إلى ابن أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته، فأخبر النبى ﷺ فرجع، فلما كان الغد غدا عليهم بالكتائب فحاصرهم.

وتم إجلاء يهود بنى النضير(٢).

وفى رواية أبى داود، جاء فيها: «يسمعوا منك فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك فقص خبرهم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحصرهم»(٣).

والمحاولة الثالثة:

ذكر ابن إسحاق سببا آخر لإجلاء بنى النضير، وهو أن النبى ﷺ ذهب إلى بنى النضير ليستعين بهم على دفع دية رجلين معاهدين قتلهما خطأ عمرو بن أمية الضمرى، فجلس النبى ﷺ إلى جدار لبنى النضير فهموا

---

(١) الحديث مرسل ورجاله ثقات.

(٢) رواه عبد الرزاق فى مصنفه وأبو داود فى سننه.

(٣) صححه الألبانى فى صحيح أبو داود.

بإلقاء حجر عليه وقتله، فأخبره الوحى بذلك فانصرف عنهم مسرعا إلى المدينة ثم أمر بحصارهم.

والمحاولة الرابعة:

كانت حادثة السم، بعد فتح خيبر، فقد روى البخارى عن أنس أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجىء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك فقالت أردت لأقتلك قال ما كان الله ليسلطك على. قالوا: ألا نقتلها؟ قال: لا. قال فما زلت أعرفها فى لهوات رسول الله ﷺ.

واللهوات: جمع لهاة، وهى اللحمة الحمراء المعلقة فى أقصى الحنك.

قال النووى: كأنه بقى للسم علامة وأثر من سواد أو غيره.

واسم هذه المرأة: زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم أحد زعماء اليهود.

وقد اختلفت الروايات فى قتلها، والظاهر أن النبى ﷺ لم يقتلها أولا، فلما مات بشر بن البراء بن معرور متأثراً بهذا الطعام، قتلها قصاصا.

وروى البخارى عن أبى هريرة أنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم فقال رسول الله ﷺ اجمعوا لى من كان ها هنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله ﷺ فهل أنتم صادقىَّ عن شىء إن سألتكم عنه؟ قالوا نعم فقال هل جعلتم فى هذه الشاة سما؟ فقالوا نعم فقال ما حملكم على ذلك؟ فقالوا أردنا إن كنت كذابا نستريح منك وإن كنت نبيا لم يضرك».

وقد كان النبى ﷺ يعاوده المرض من هذه الأكلة، وكان يحتجم لذلك.

روى أحمد عن ابن عباس أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة فأرسل إليها فقال ما حملك على ما صنعت قالت أحببت أو أردت إن كنت نبيا فإن الله سيطلعك عليه وإن لم تكن نبيا أريح الناس منك

قال وكان رسول الله ﷺ إذا وجد من ذلك شيئا احتجم قال فسافر مرة فلما أحرم وجد من ذلك شيئا فاحتجم».

وأثر ذلك عليه فى وفاته: فمات شهيداً ﷺ كما قال ابن مسعود رضي الله عنه:

لأن أحلف بالله تسعاً إن رسول الله ﷺ قتل قتلا أحب إلى من أن أحلف واحدة، وذلك بأن الله عز وجل اتخذه نبيا، وجعله شهيدا(١).

قال السندى: قوله: (قتل قتلا) بسم ما تناول من الذراع بأن ظهرت آثاره عند الوفاة(٢).

روى البخارى فى صحيحه معلقا والحاكم فى مستدركه موصولا عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان النبى ﷺ يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم.

والأبهر عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب، إذا انقطع مات صاحبه.

وفتح خيبر كان فى المحرم أو ربيع الأول من السنة السابعة من الهجرة، فيكون هذا الحادث قبل وفاة النبى ﷺ بأربع سنوات.

واستمرت المؤامرة الماسونية على الإسلام والخلفاء الراشدين، فكان اغتيال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإن كان الذى اغتاله من بلاد الفرس وعبدة النار أبو لؤلؤة المجوسى.

إلا أنه كان هناك مخطط قام بتنفيذه أبو لؤلؤة وآخرون.

وقد أفصح البعض أن وراء تلك المؤامرة الماسونية أحد اليهود الذين أظهروا الإسلام فى عهد عمر رضي الله عنه وهو كعب الأحبار وأنه قال لأمير المؤمنين

---

(١) رواه أحمد فى المسند واسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) حاشية السندى.

عمر قبل اغتياله بأيام: يا أمير المؤمنين، اعهد فإنك ميت فى عامك، فقال له عمر: وما يدريك يا كعب؟

قال: وجدته فى كتاب الله.

قال عمر: أنشدك الله يا كعب هل وجدتنى باسمى ونسبى، عمر بن الخطاب.

قال: اللهم لا، ولكنى وجدت صفتك وسيرتك وعملك وزمانك.

فلما أصبح الغد غدا عليه كعب الأحبار فقال عمر: يا كعب، فقال كعب الأحبار: بقيت ليلتان.

فلما أصبح الغد غدا عليه كعب الأحبار فقال عمر:

يواعدنى كعب ثلاثاً ولا شك أن القول ما قاله كعب

وما بى لقاء الموت إنى لميت ولكنما فى الذنب يتبعه الذنب

فلما طعن عمر رضي الله عنه دخل عليه كعب الأحبار.

فقال: ألم أنهك يا أمير المؤمنين؟

قال: بلى ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً.

فما الذى أدرى كعب بتحديد موعد اغتيال عمر رضي الله عنه وأى كتاب لله وجد فيه هذا الكلام. والله أعلم.

عبد الله بن سبأ الماسونى واغتيال عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عبد الله بن سبأ اليهودى الذى ادعى الإسلام نفاقاً وكان ماسونيّاً فى الباطن كون خلية تآمرية لاغتيال الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه وأشعل الاضطرابات فى الدولة الإسلامية وكان من وراء الفتنة التى حدثت بين أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه والصحابة الكرام والتى انتهت بمقتل الإمام على رضي الله عنه.

وكان المحرك الرئيسى لموقعة الجمل الشهيرة وكان أول من غال في الإمام على وأضفى عليه صفات غير بشرية وادعى الألوهية للامام كرم الله وجهه فقام الإمام على بإحراق بعض من أعلن ذلك وأمر بنفى ابن سبأ إلى المدائن وقد ادعى ابن سبأ بعد مقتل الإمام على أنه لم يمت وأنه سيعود مرة أخرى.

يرى علماء السنة أن ابن سبأ يهودى دخل الإسلام نفاقاً ليكيد بالإسلام وأهله، ثم أخذ يتنقل بين البلدان الإسلامية مدعياً أن على بن أبى طالب أحق بالخلافة من عثمان بن عفان، وبالفعل أثار الشبهات، وجمع من حوله الأنصار وزحفوا من البصرة والكوفة ومصر إلى المدينة المنورة، ولكن على تصدى لهم وأوضح أن أى اعتداء على الخليفة إنما هو إضعاف للإسلام وتفريق للمسلمين، فأقنع المتمردين وقفلوا راجعين. حينها أدرك ابن سبأ أنه على وشك الرجوع خائباً وأن الفرصة أوشكت أن تضيع، لذلك دبر مؤامرة جعلت المتمردين يرجعون ويحيطون ببيت عثمان ويحاصرونه، ثم تسلق بعضهم الدار، وقتلوا عثمان وهو يقرأ القرآن سنة ٣٥ هـ، وبمقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه كان ابن سبأ اليهودى المنافق قد فتح باباً لفتن أخرى طال أمدها بين المسلمين ومن المتوقع أن تكون هذه الفتنة هى التى عناها النبى حين بشر عثمان بالجنة على بلوى تصيبه.

بعض الشيعة تؤكد وجود شخصية عبد الله بن سبأ ويعدونها حقيقة وليست صنيعة خصومهم لتشويه نشأتهم. وقد ذكر فى كتب بعض علماء الشيعة احتمال وجوده، لكنه كما فى روايات المذاهب الأخرى فإن فرقته تنسب قطعاً إلى الغلو، ولا يعدو ما ذُكر من روايات وردت فى كتب الشيعة أنه كان معاصراً لعلى بن أبى طالب، وكان واحداً من مجموعة من الغلاة الذين ادعوا فى على الألوهية، فأحرقهم الإمام على بالنار، وانتهى أمر ابن سبأ ولم يثبت له دور أكثر من ذلك ولكن الأبحاث التاريخية التى خرج بها مستشرقون

كبار مثل فلهاوزن وكايتانى أظهرت أنها بالفعل شخصية مختلقة ولا حقيقة لها وأن ابن السوداء هو فى الحقيقة عمار بن ياسر (الذى كان يشتمه الأمويون وقريش بعبارة ابن السوداء معيرين إياه بسواد أمه سمية)، وهو الصحابى ابن الصحابى ابن الصحابية الأجلاء رضى الله عنهم وموقفه من طلحة والزبير وعائشة وقبلها من عثمان بن عفان هو ذاته الموقف الذى ينسبونه لعبد الله بن سبأ.

وفى الوقت الذى ينفى بعضهم ويؤكد فيه عدد من الشيعة أن عبد الله بن سبأ شخصية حقيقية وأنه كان من شيعة على بن أبى طالب إلا أن مناوئيهم يصرون فى كتبهم على وجوده، وقد قاموا بعرض كل ما ذكر عن شخصية ابن سبأ فى كتب الشيعة. ويرى الشيعة أن ذكره فى كتبهم ليس إقراراً بوجوده، حيث قد جاء فى أكثرها نقلاً عن مصادر غير شيعية من باب الذكر والجمع فقط وأن هذه الكتب ليست بصدد البحث التاريخى وإنما إنكار للغو الذى قد ينسب لعدد من الفرق الشيعية. ويصر معارضوهم على غير ذلك، وهؤلاء هم من ذكروا شخصية عبد الله بن سبأ فى مؤلفاتهم من الشيعة.

١ ـ يقول الثقفى (توفى عام ٢٨٠ هـ) صاحب كتاب (الغارات): (دخل عمرو بن الحمد وحجر بن عدى وحبة العوفى والحارث الأعور وعبد الله بن سبأ على أمير المؤمنين بعد ما افتتحت مصر وهو مغموم حزين، فقالوا له: بين لنا قولك فى أبى بكر وعمر؟ فقال لهم: وهل فرغتم لهذا وهذه مصر قد افتتحت، وشيبعتى بها قد قتلت؟! أنا مخرج إليكم كتابا أخبركم فيه عما سألتم، وأسألكم أن...) (الغارات ص ٣٠٢)، ويتابع الثقفى فى نفس الكتاب فى موضع آخر: (تلك الطائف الضعيفة العقول السخيفة الأحلام الذين رؤوا أمير المؤمنين فى آخر أيامه كعبد الله بن سبأ وأصحابه فإنهم كانوا من ركاكة البصائر وضعفها على حال مشهورة).

٢ ـ الناشىء الأكبر (٢٩٣ هـ) إذ يقول فى «مسائل الإمامة»: وفرقة

زعموا أن علياً حى لم يمت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله بن سبأ رجلاً من أهل صنعاء يهودياً.. وسكن المدائن.

٣ ـ القمى (ت ٣٠١ هـ) يقول فى كتابه «المقالات والفرق»: أن عبد الله ابن سبأ أول من أظهر الطعن على أبى بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وادعى أن علياً أمره بذلك. (وأن السبئية قالوا للذى نعاه (أى على بن أبى طالب): كذبت يا عدو الله لو جئتنا والله بدماغه خربة فأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك ولعلمنا أن لم يمت ولم يقتل وأن لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض ثم مضوا).

٤ ـ النوبختى (ت ٣١٠ هـ) يقول فى كتابه «فرق الشيعة»: عبد الله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبى بكر، وعمر، وعثمان، والصحابة، وتبرأ منهم وقال إن عليا أمره بذلك فأخذه على، فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه، يا أمير المؤمنين!! أتقتل رجلا يدعى إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتكم والبراءة من أعدائكم، فسيره إلى المدائن وقال: ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعى على بالمدائن، قال للذى نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه فى سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلا، لعلمنا أنه لم يمت، ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض.

٥ ـ وذكر مثل هذا مؤرخ شيعى فى «روضة الصفا»: «إن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أن مخالفيه (عثمان بن عفان) كثيرون هناك، فتظاهر بالعلم والتقوى، حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه، ومنه إن لكل نبى وصيا وخليفته فوصى رسول الله وخليفته ليس إلا عليا المتحلى بالعلم، والفتوى والمتزين بالكرم والشجاعة والمتصف بالأمانة، والتقى وقال: إن الأمة ظلمت عليا، وغصبت حقه، حق الخلافة،

والولاية ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته، وخلع طاعة عثمان وبيعته، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه، وخرجوا على الخليفة عثمان».

٦ ـ أبو حاتم الرازى (ت ٣٢٢ هـ) يقول فى كتابه «الزينة فى الكلمات الإسلامية»: إن عبد الله بن سبأ ومن قال بقوله من السبئية كانوا يزعمون أن علياً هو الإله، وأنه يحيى الموتى، وادعوا غيبته بعد موته.

٧ ـ روى الكشى (ت ٣٤٠ هـ) فى «الرجال» أقوالاً عن الباقر والصادق وزين العابدين تلعن فيها عبد الله بن سبأ. ولا يجوز ولا يتصور أن تخرج اللعنات من المعصوم على مجهول. ويروى الكشى كذلك بسنده إلى أبى جعفر (أن عبد الله بن سبأ كان يدعى النبوة وزعم أن أمير المؤمنين هو الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو وقد كان ألقى فى روعى أنك أنت الله وأنى نبى فقال له أمير المؤمنين: ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار والصواب أنه نفاه بالمدائن).

٨ ـ ويذكر الكشى والمامقانى (ت ١٣٢٣ هـ): أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى عليا، وكان يقول وهو على يهوديته فى يوشع بن نون وصى موسى بالغلو، فقال فى إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ فى على مثل ذلك، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة على، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم.

٩ ـ الأردبيلى (ت ١١٠٠ هـ): ذكر الأردبيلى عبد الله بن سبأ فى كتابه جامع الرواة فقال عنه غال ملعون... وإن كان يزعم ألوهية على ونبوته.

١٠ ـ المجلسى (ت ١١١٠ هـ) ذكر المجلسى فى (بحاره) أن السبئية ممن تقول: بأن المهدى هو على بن أبى طالب وأنه لم يمت.

١١ ـ نعمة الله الجزائرى (ن ١١١٢ هـ) يقول فى كتابه الأنوار النعمائية (٢/ ٢٣٤): قال عبد الله بن سبأ لعلى بن أبى طالب أنت الإله حقّاً فنفاه على إلى المدائن وقيل إنه كان يهوديّاً فأسلم وكان فى اليهودية يقول فى يوشع ابن نون وفى موسى مثل ما قال فى على.

أكثر النافين لوجوده يستندون على أن الأغلب فى الروايات التى نقلها الطبرى فى تاريخه والذهبى فى تاريخ الإسلام تنتهى إلى سيف بن عمر التميمى الذى كان متهماً عند رواة الحديث كما أن مرتضى العسكرى فى كتابه (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) ينقل جملة من الروايات الخرافية التى تناقض العقل والتى نقلها الطبرى عن سيف بن عمر وأحدها حديث سعد بن أبى وقاص مع قطيع من الثيران. قال الطبرى: (كان عبد الله ابن سبأ يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم أيام عثمان ثم تنقل فى بلدان المسلمين يحاول إضلالهم فبدأ ببلاد الحجاز ثم البصرة ثم الشام).

أما أبو زهرة وفى كتابه تاريخ المذاهب الإسلامية قال: (عبد الله بن سبأ كان يهوديّاً من أهل الحيرة، أظهر الإسلام).

فهو فى هذه الروايات تارة من أهل الحيرة وأخرى من أهل صنعاء، وهو عند ابن حزم والشهرستانى وغيرهما ابن السوداء، بينما يذهب ابن طاهر البغدادى فى الفَرْقِ بين الفِرَقِ والأسفراينى فى كتابه التبصير فى الدين أن ابن السوداء شخص آخر ليس عبد الله بن سبأ.

أما الاختلاف فى وقت ظهوره فالطبرى وجماعة يصرحون بأنه ظهر أيام عثمان بينما يذهب جماعة آخرون إلى أنه ظهر أيام على أو بعد موته ومن هؤلاء سعد بن عبد الله الأشعرى فى كتابه المقالات وابن طاهر فى الفرق بين الفرق وغيرهما كثير وقد استعرض الدكتور طه حسين الصورة التى رسمت لابن سبأ وانتهى إلى أن ابن سبأ شخصية وهمية خلقها خصوم الشيعة ودعم رأيه بالأمور التالية:

أولاً: إن كل المؤرخين الثقاة لم يشيروا إلى قصة عبد الله بن سبأ ولم يذكروا عنها شيئا.

ثانياً: إن المصدر الوحيد عنه هو سيف بن عمر وهو رجل معلوم، ومقطوع بأنه وضاع.

ثالثاً: إن الأمور التى أسندت إلى عبد الله بن سبأ تستلزم معجزات خارقة لفرد عادى كما تستلزم أن يكون المسلمون الذين خدعهم عبد الله بن سبأ وسخرهم لمآربه وهم ينفذون أهدافه بدون اعتراض: فى منتهى البلاهة والسخف.

وقد جاءت عدة روايات مقبولة حتى على شروط رواية الحديث. فمثلاً قال ابن عساكر فى تاريخ دمشق أخبرنا أبو محمد بن طاوس وأبو يعلى حمزة بن الحسن بن المفرج، قالا: أنا أبو القاسم بن أبى العلاء، أنا أبو محمد ابن أبى نصر، أنا خيثمة بن سليمان، أنا أحمد بن زهير بن حرب، أنا عمرو ابن مرزوق، أنا شعبة، عن سلمة بن كهيل عن زيد قال: «قال على بن أبى طالب: مالى ولهذا الحميت الأسود؟ يعنى عبد الله ابن سبأ، وكان يقع فى أبى بكر وعمر»، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

وقال ابن حجر قال الحافظ فى لسان الميزان: قال أبو إسحاق الفزارى (يعنى فى كتابه السيرة) عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبى الزعراء عن زيد بن وهب: أن سويد بن غفلة دخل على عَلِىٍّ فى غمارته فقال: إنى مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر يرون أنك تضمر لهما مثل ذلك منهم عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله أول من أظهر ذلك. فقال على: ما لى ولهذا الخبيث الأسود؟ ثم قال: معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل. ثم أرسل إلى عبد الله بن سبأ، فسيره إلى المدائن وقال: «لا يساكننى فى بلدة أبداً». ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس، فذكر القصة فى ثنائه عليهما بطوله وفى

آخـره: «ألا ولا يبلغنى عن أحـد يفـضلنى عليـهـمـا إلا جلدته حـد المفـتـرى». ورجاله ثقات.

وعبد الله بن سبـأ لم يكن يعمل وحده، بل كان زعيماً لفـرقة سرية تسمى بالسبئية، استـمـرت بعـده بهذا الاسم لفتـرة طويلة. فمثلاً قـال يزيد بن ذريع: رأيت الكلبى يضرب يده على صدره ويقول: «أنا سبئى، أنا سبئى» والله أعلم. وهؤلاء هم الماسون فى ذلك العصر.

■ ■ ■

اغتيال الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه

أخبر رسولنا ﷺ بعلامات وأخبار سوف تقع فى المستقبل سماها أهل العلم علامات النبوة أى الدالة على صدق وصحة نبوة الرسول ﷺ وكان لعثمان بن عفان قسط وافر فى هذه العلامات، لما كان ينتظره رضي الله عنه من الفتنة العاتية التى انتهت بمقتله صابراً محتسباً.

ففى صحيح البخارى من حديث أبى موسى الأشعرى قال: إن النبى ﷺ دخل حائطاً (أى بستاناً) وأمرنى بحفظ باب الحائط؛ فجاء رجل يستأذن فقال ﷺ: «ائذن له، وبشره بالجنة» فإذا أبو بكر ثم جاء آخر يستأذن فقال «ائذن له، وبشره بالجنة» فإذا عمر ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنيهة ثم قال: «ائذن له، وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه»، فإذا عثمان بن عفان.

وفى مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر، قال ذكر رسول الله ﷺ فتنة فمر رجل فقال ﷺ «يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوماً» فقال ابن عمر فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان».

وعن أنس أن النبى ﷺ صعد أُحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان» رواه البخارى.

وعثمان رضي الله عنه قد أسلم مبكراً جدّاً فى صدر الدعوة فهو من العشرة الأوائل فى الإسلام وذلك على يد صديقه أبى بكر الصديق، وكان إسلامه ثقيلاً جدّاً على قريش لمكانته فيها وحاول عمه الحكم بن أبى العاص أن يثنيه عن الإسلام وعذبه كثيراً، ولكنه تمسك بالإسلام، ولكنه من شدة الأذى هاجر الهجرتين

للحبشة مع زوجته رقية بنت النبى ﷺ التى بقيت عنده حتى توفيت عقب غزوة بدر فزوجه النبى ﷺ بأم كلثوم وبقيت عنده حتى سنة ٩ هـ ثم ماتت فقال النبى ﷺ: «لو كان عندى ثالثة زوجتها عثمان» لذلك سمى ذو النورين.

ولقد شهد مع النبى ﷺ غزواته كلها عدا بدر لعذر تمريض زوجته رقية رضى الله عنها، وأسهم له النبى ﷺ فى الغنائم، وكان سفير الرسول لقريش يوم الحديبية، ولما شاع بين الناس أن قريشاً قد قتلته تمت بيعة الرضوان تحت الشجرة، لمناجزة قريش انتقاماً لمقتل عثمان أما عن أبرز صفاته فهى صفة الحياء الشديد حتى لا يكاد يعرف إنسان أشد منه حياء خلا الرسول ﷺ الذى قال فى شأن عثمان «كيف لا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة» فقد كان رحيماً شفوقاً على كل المسلمين، ومن أشهر صفاته أيضاً والتى لم يصل أحد لدرجته من الصحابة فيها هى صفة الإنفاق فى سبيل الله، فلقد اشترى عثمان بن عفان الجنة مرتين بل مرات كثيرة مرة يوم أن اشترى بئر رومة فى المدينة لسقيا المسلمين، ومرة يوم أن جهّز جيش العسرة فى غزوة تبوك.

تولى عثمان الخلافة بعد عمر بن الخطاب واجتماع رجال الشورى وكبار الصحابة عليه بعد مناقشات استمرت ثلاثة أيام، وذلك فى آخر ذى الحجة سنة ٢٣ هـ، وكان له أعمال كبيرة منها:

- توسعة المسجدين الحرام والنبوى وزاد فى مساحتهما.
- مضاعفة العطاء.
- إحياء الأرض الموات والإذن للعرب بإصلاحها.
- أول من صنع طعاماً للفقراء فى رمضان (موائد الرحمن).
- بناء دار القضاء.
- جمع المسلمين على مصحف واحد وهو من أهم وأجل أعمال عثمان بن عفان رضي الله عنه وحفظ بذلك الأمة من الاختلاف فى الكتاب كاختلاف اليهود والنصارى.

ـ الفتوحات الإسلامية العظيمة على الجبهتين الشرقية والغربية فلقد فتحت بلاد فارس حتى تركستان وبلخ وكرمان وسجستان وطخارستان وقتل يزدجرد آخر ملوك الفرس، وفتحت أذربيجان وأرمينية أما فى الشام فقد وصل المسلمون إلى عمورية (أنقرة اليوم) وفتحت قبرص، وتم إكمال فتح مصر وأنهيت تماماً السيطرة الرومية على البحر المتوسط الذى كان يسمى بحر الروم، وذلك بعد معركة ذات الصوارى سنة ٣١ هـ، وأصبح البحر المتوسط اسمه بحر العرب، وفتحت بلاد تونس، وأخضعت ثورة بلاد النوبة.

فى آخر عهد عمر بن الخطاب تطور المجتمع الإسلامى تطوراً كبيراً نتيجة الفتوحات الإسلامية، وكثرت الأموال، وكثرت السبايا، وبدأ المجتمع الإسلامى يودع حياة البداوة والعيش الخشن إلى حياة الرغد والرفاهية، وطرأت على المجتمع طوائف جديدة من الناس لم يروا النبى ﷺ ولا اهتدوا بهدية، وكلهم حديثو عهد بإسلام وتعددت القوميات والعناصر وكل قومية تدخل الإسلام ومعها بعض عاداتها وثقافتها القديمة، وأمسى المجتمع الإسلامى مزيجاً من بيئات متباينة جعلت فى النهاية سياستها صعبة، كما ظهرت العصبيات ضد قريش، وحقد البعض على ما وصلت إليه قريش من رياسة ومكانة، وقد ظهرت آثار تلك العصبية أيام حروب الردة، وهذا كله بالإضافة إلى حقد أبناء الأمم الموتورة بسيوف المسلمين والفتوحات، وكان بعضهم يدخلون الإسلام ليكيدوا له، كما حدث فى مقتل عمر رضي الله عنه، وكل هذا التطور الكبير والمتغيرات السريعة الأثر البعيد فى إعداد المجتمع لحدوث فتنة وشيكة وثورة قريبة محصلة هذا التطور فى تركيبة المجتمع الإسلامى.

ثم جاءت الفتنة إلى أحدثها الماسون بواسطة ابن سبأ والتى انتهت باغتيال الخليفة عثمان رضي الله عنه فى داره بالمدينة.

ـ جميل صفات عثمان رضي الله عنه وحلو خصاله من الحياة والرحمة والرفق واللين للمسلمين جميعاً وليس لأهله فقط، وأيضاً مضاعفته للعطاء واستجابته لرغبات المفتونين من أهل الأمصار درءاً للفتنة.

فقد قام ابن سبأ باستغلال بعض الأحداث مثل حادثة قضية عبيد الله بن عمر، ودعوة أبى ذر الغفارى، وضرب عمار بن ياسر رضى الله عنهما واستخدم كل أساليب المكر والدهاء، والنفاق، حيث قام بالتنقل بين الأمصار الإسلامية ينشر أكاذيبه وينفث سمومه، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، ثم مصر التى استقر بها، وقد استخدم هذا المجرم عدة أساليب لتمهيد الجو لاشتعال الفتنة من هذه الأساليب:

- التظاهر بحب آل البيت خاصة على بن أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واخترع مقولة الوصاية فقال إنه كان ألف نبى ولكل نبى وصى وعلى هو وصى محمد، ومهد بذلك الطريق للطعن فى خلافة عثمان باعتباره مغتصباً لحق علىّ.

التشكيك فى العقيدة الإسلامية بحديثه عن مسألة الرجعة أى الاعتقاد برجعة النبى ﷺ مرة أخرى للحياة كما سيرجع عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويستدل بذلك بقوله تعالى: (إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد).

ثم خاض فى حق الخليفتين أبى بكر وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما.

وقام بتحريض الناس على أمرائهم وتشجيعهم على الثورة لأتفه الأسباب.

ثم قام بالكذب والتزوير على لسان الصحابة، وكان هذا من أخطر أساليبه فيكتب للأمصار على لسان الصحابة ويدعو الناس فيها للخروج على عثمان.

وظل ابن سبأ يعمل فى إطار من السرية الشديدة وينتقل بسرعة من الأمصار لنشر سمومه فى الفترة من سنة ٣٠ هـ حتى سنة ٣٤ هـ.

وعندما كثرت الإشاعات والوشايات بين الأمصار الإسلامية وزادت عن حدها حتى وصلت إلى مقر الخلافة بالمدينة، أرسل عثمان إلى ولاة الأمصار يأمرهم بالقدوم إلى موسم الحج سنة ٣٤ هـ، للتشاور فى شأن هذه الأخبار، وفى نفس الوقت أرسل من عنده سفراء ومفتشين للتحقق من هذه الأخبار

من هؤلاء المفتشين محمد بن مسلمة للكوفة، وأسامة بن زيد إلى البصرة، وعبد الله بن عمر إلى الشام، وعمار بن ياسر إلى مصر، فعاد الجميع بصلاح الأحوال عدا عمار بن ياسر الذى استماله الثوار هناك واستغلوا فيه حادثة تأديب عثمان له ولكنه ما لبث أن عاد مرة أخرى للمدينة.

اجتمع عثمان مع ولاته وتشاور معهم فى كيفية التعامل مع الثوار، ورفض كل الحلول المقترحة؛ لأنه كان رجلاً رحيماً ليناً يخاف الفتنة، ولا يحب إراقة قطرة دم واحدة، ورفض أيضاً أن ينتقل من المدينة إلى الشام، وقال كلمته الشهيرة لا أبيع جوار رسول الله بشىء وإن كان فيه قطع خيط عنقى.

بدأ المتآمرون الذين أطلقوا على أنفسهم الثوار فى الانتقال لطور العمل العلنى وخرج وفد سنة ٣٥ هـ فى شهر رجل وفى نيتهم مناظرة الخليفة فى المدينة أمام الناس لبلبلة الآراء، وإشعال نار الفتنة بها، واستطاع عثمان خلال تلك المناظرة أن يفحمهم ويبطل دعواهم وشبهاتهم بصورة قوية أخزت الثائرين، ولم يأخذهم عثمان بالشدة رغم قدرته على ذلك وجواز ذلك شرعاً لأنهم أشرار يريدون شق الصف المسلم، وانصرف الثوار خائبين، ولكن فى نيتهم العودة مرة أخرى للقضاء على عثمان فالقلوب حاقدة والنفوس مريضة، وبالفعل عادوا وحاصروا دار عثمان رضي الله عنه وانتهى الأمر بقتله مظلوماً رضي الله عنه.

ولم ينته الأمر إلى مقتل الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه وإنما سعى الماسون اليهود بإشعال نار الفتنة بين الإمام على رضي الله عنه الذى اختاره الصحابة أميراً للمؤمنين، وكان ابن سبأ يدبر المؤامرات التى ظلت خمس سنوات انتهت بتشجيع الخوارج على اغتيال معاوية وعمرو بن العاص والإمام على رضي الله عنه ولم تنجح إلا محاولة اغتيال الإمام على رضي الله عنه وانتقل الحكم الإسلامى من الخلافة الراشدة إلى الملك العضوض وهو ما أراده الماسون اليهود من تلك الفتن.

المؤلف

أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- صحيح البخارى.
- صحيح مسلم.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل.
- أشهر المحاكمات عبر التاريخ - فريدريك بوتشر.
- أشهر الاغتيالات السياسية فى العالم. هانى الخير.
- السيرة النبوية لابن هشام.
- البداية والنهاية لابن كثير.
- حكام العراق - د. جلال النعيمى.
- تاريخ الأمم والملوك - للطبرى.
- موسوعة ويكيبديا على الإنترنت.
- الكامل فى التاريخ - لابن الأثير.

الكاتب فى سطور

منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل.

حاصل على ليسانس الحقوق عام ١٩٧٨ جامعة عين شمس.

من مواليد القاهرة ١٩٥٥.

يعمل بالمحاماة والكتابة فى الصحف والمجلات العربية والإسلامية وله العديد من الإصدارات والمقالات والأبحاث فى الصحف والمجلات العربية والإسلامية واللقاءات على الفضائيات العربية وترجمت بعض كتبه للغة الإنجليزية.

وعدد الكتب التى صدرت له حتى عام ٢٠١١ عدد ١٣٠ كتابا متنوعا أثرت المكتبة العربية والإسلامية.

كتب صدرت للمؤلف حتى عام ٢٠١١.

١ ـ المهدى فى مواجهة الدجال.

٢ ـ الحرب السابعة ونهاية اليهود.

٣ ـ هرمجدون ونهاية أمريكا وزوال إسرائيل.

٤ ـ السفيانى صدام آخر على وشك الظهور.

٥ ـ إسرافيل وأهوال القيامة.

٦ ـ مؤامرات وحروب صنعتها الماسونية.

٧ ـ عزرائيل ملك الموت.

٨ ـ حكومة الدجال الماسونية الخفية.

٩ ـ جنكيز خان إمبراطور الشر.

١٠ ـ هولاكو مارد من الشرق.

١١ ـ مالك خازن النار ـ النار وأهوالها.

١٢ ـ رضوان خازن الجنة.

١٣ ـ واقتربت الساعة.

١٤ ـ الحرب العالمية للأخيرة قادمة.

١٥ ـ أعمال يحبها الله.

تطلب من الناشر دار الكتاب العربى ـ القاهرة دمشق ـ ت ٢٢٣٩١٦١٢٢. القاهرة.

وتطلب من مكتبة جرير بالسعودية ومن المكتبات الكبرى فى الدول العربية.

فهرس المحتويات